

# الشرقية

في عصر  
سلاطين الأيوبيين والمماليك

دكتور محمد فتحي الشاعر

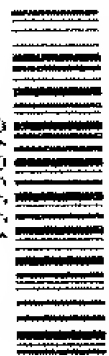
كلية الآداب - جامعة المنوفية

١٩٩٧

يطلب من دار المعارف



Bibliotheca Alexandrina



0136661

1. The first part of the document  
describes the general situation  
of the country and the  
population. It also mentions  
the main economic activities  
and the social structure.

2. The second part of the document  
describes the political situation  
and the government. It also  
mentions the main political  
parties and the current  
government.

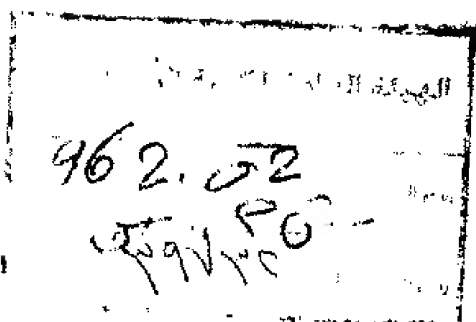
49.5 C 5.54  
11

# الشرقية

في عصر  
سلطان ارايوسين والمماليك

دكتور محمد فتحي الشاعر

كلية الآداب - جامعة المنوفية



1997  
Library of the Faculty of Arts, Mansoura University

يطلب من دار المعارف

رقم الايداع ١٩٩٦/٠٠٣١

I.S.B.N. 977-19-1656-4

## بسم الله الرحمن الرحيم

### تمهيد :

ان الغرض من هذا البحث ، هولقاء الضوء على الاوضاع السياسية والادارية ، والاقتصادية ، وبناء المجتمع والحياة العلمية ، والدينية ، التى سادت اقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الايوبيين والمماليك . ولقد لعب اقليم الشرقية دورا هاما فى تاريخ مصر فى العصور الوسطى . ويرجع ذلك الى ان الشرقية كانت ولا تزال الباب الشرقى لمصر ، واخترقتها طرق القوافل التى ربطت بين مصر ، وبين بلاد الشام ، والعراق ، وما وراءهما مما جعل لهذا الاقليم اهمية تاريخية كبيرة .

وفى عصر سلاطين الايوبيين ، والمماليك . انتشرت الاقطاعات العسكرية التى منحها السلاطين للأمراء وغيرهم ، فاهتموا بحفر الترع والقنوات واقامة الجسور ، وازدهرت بعض الصناعات فى بعض مدن الاقليم .

ولقد احتوى اقليم الشرقية فى ذلك العصر ، على فئات مختلفة من المجتمع المصرى . مثل الاعراب ، والفلاحين ، والعلماء ، والأمراء ، والتجار ، والصناع ، وأرباب الحرف ، والعوام ، واهل الذمة . كما ساهم الاقليم فى الحياة العلمية والدينية بما شيد فى مدنه من مدارس ومكاتب وجوامع وزوايا .

ويحتوى الكتاب على خمسة فصول ، وخاتمة ، وملاحق . . . فجعلت الفصل الاول مقدمة للبحث حيث تعرضت فيه لأهمية اقليم الشرقية من الناحيتين الطبوغرافية ، والتاريخية . والفصل الثانى لأهم الحملات الحربية عبر الشرقية ، ونشاط العريان السياسى والحربى . أما الفصل الثالث فيعالج الاوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الايوبيين والمماليك . وفى الفصل الرابع تضمن البحث البناء الاجتماعى وأهم مظاهر الحياة الاجتماعية بالشرقية . وأما الفصل الخامس فيتعرض لأهمية اقليم الشرقية من النواحي العلمية ، والأدبية ، والدينية . ثم جاءت الخاتمة لإبراز الأهمية التاريخية التى توصل اليها البحث .

وأخيرا تضمن البحث في نهايته ملاحق تمثلت في جداول • كان هدفى منها لقاء الضوء على أحوال الاقطاع ، الذى ساد مدن وقرى اقليم الشرقية ، خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة ، متضمنا الفئات التى تمتعت بالاقطاعات ذاكرا مساحة كل ناحية ، وما بها من اراضى الرزق والاحباسية ، وعبرة كل ناحية بالدينار الجيشى وموضعا الاسم الحالى لكل بلدة ، وموقفها من الناحية الادارية في وقتنا هذا •

والله ولى التوفيق •

الاثنين ١١ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ  
الموافق ٢٦ اغسطس ١٩٩٦ م  
ت يور سعيد : ٠٦٦٢٢٢٥٠٦ (

دكتور / محمد فتحى الشاعر  
كلية الآداب - جامعة المنوفية

## الفصل الأول مقدمة

### اقليم الشرقية من القاحيتين الطوبوغرافية والتاريخية

لعب اقليم الشرقية دورا هاما في تاريخ مصر على مر العصور والأزمنة وذلك بحكم موقعه الجغرافى كمدخل للبلاد . اذ كان معبرا لطرق القوافل التجارية ، والجيوش الحربية التى دخلت مصر أو خرجت منها الى بلاد الشام والعراق ، وما وراءهما ، كما انها كانت المدخل الطبيعى للهجرات البشرية الى داخل الأراضى المصرية . ولذلك كانت تحظى دائما باهتمام حكام مصر ، منذ عصر الفراعنة باعتبارها الخط الأول للدفاع عن مصر ، فكثرت بها القلاع والحصون ، بل كانت بها عاصمة الديار المصرية أحيانا .

فمن طريق الشرقية غزا الهكسوس مصر عام ١٦٦٠ ق م واستطاعوا السيطرة على البلاد ، بفضل استخدامهم العربى الحربية السريعة التى تجرأ الخيول القوية (١) . وأدرك الهكسوس أهمية الشرقية من الناحية الجغرافية ، فأقام ملكهم الأول سالاتيس عدة حصون بالشرقية لحماية البلاد ضد أى غزو خارجى من الشرق . ومن هذه الحصون حصن ستروليس ، ومكانه الآن التل المعروف باسم تل الصهريج بالقرب من القنطرة شرق (٢) .

هذا بالإضافة الى اتخاذهم مدينة صوعن - وهى التى وردت فى التوراة باسم صان ( وهى المعروفة حاليا باسم صان الحجر مركز فاقوس شرقية ) - إحدى عواصم دولتهم . طوال وجودهم فى مصر (٣) ، الى أن تم طردهم

---

(١) عبد العزيز صالح . الشرق الأدنى القديم ، ج١ ، ص ١٨٩ ، ايند لامونت : هبة النيل ، ترجمة على فخرى ، ص ١١٧ .

(٢) آتين : مصر ، ترجمة عباس بيومى ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٣) عبد المنصف محمود : على ضفاف بحيرات مصر ، ج١ ، ص ٢٤ .

نهائيا من البلاد عام ١٥٨٠ ق م عبر الشرقية أيضا على يد الملك أحمر بعد أن حكموا مصر حوالي قرن ونصف قرن (٤) .

وخرجت من مصر عبر الشرقية معظم حملات تحتمس الثالث ( ١٤٦٨ - ١٤٣٦ ق م ) لانتزاع الأقاليم السورية من الكنعانيين والميتانيين (٥) . ونتيجة لحملات تحتمس الثالث الناجحة برزت أهمية منطقة شرق الدلتا ، حيث ازدهرت التجارة ، ونشطت حركة المواصلات في شمال شرق الدلتا بدرجة ساعدت بشكل واضح على نمو العمران .

وانتقلت عاصمة مصر الى الشرقية مرة ثانية في عهد رمسيس الثاني ( ١٢٩٠ - ١٢٢٢ ق م ) الذي شيد مدينة « بر رع مسسو » أي دار رمسيس ، وكانت تلك العاصمة إحدى العواصم الشهيرة في الشرق القديم ، ومكانها حاليا بين صان الحجر وقنتير « صان الحجر وقنتير تتبعان مركز فاقوس شرقية » (٦) . ولا يخفى علينا موقعها الاستراتيجي الهام حيث كانت تتوسط دولة الرعامسة في مصر والشام .

وعلى أرض الشرقية ، وفي مدينة أتريب (٧) استطاع رمسيس الثالث ( ١٨٨٢ - ١٥٥١ ق م ) القضاء على المؤامرة التي حيكت ضده لاسقاطه عن العرش بزعامة أحد أمرائه ، كما كان بها عاصمة البلاد في عهده . ومن الشرقية تحركت قوات رمسيس الثالث الى شمال سوريا حتى نهر الفرات لتثبيت أقدام الحكم المصري هناك (٨) .

- 
- (٤) هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خلفا ، ص ٥٢ .  
(٥) نجيب إبراهيم : مصر والشرق الأدنى ، ج ٢ ، ص ١٣١ .  
(٦) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٦ - ١١٧ .  
(٧) كانت أتريب ضمن مدن إقليم الشرقية طوال عصرى الأيوبيين والمماليك ( انظر : ابن مباتي : قوانين الدواوين ، ص ١٢١ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ ، ابن الجيعان : التحفة المنية ، ص ١٥ ) .  
(٨) نجيب إبراهيم : مصر والشرق الأدنى ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .



ولسا غزا الآشوريين مصر في عام ٦٧١ ق م ، ٦٦٢ ق م وضعوا في اعتبارهم أهمية اقليم الشرقية ، ولذا قاموا بتحسينه (٩) .

وعندما فتح الفرس مصر عام ٥٢٥ ق م حفرُوا قناة نخاوا ، التي ربطت النيل بالبحر الأحمر بمحاذاة وادي السدير ( وادي الطميلات فيما بعد ) ، كما أقاموا التحصينات في الشرقية وهي التي سقطت بصعوبة عندما استولى الاسكندر على مصر عام ٣٣٢ ق م (١٠) .

ويضاف الى المدن الشهيرة بالشرقية مدينة « بوباسطيس » وهي تل بسطة (١١) ( بالقرب من مدينة الزقازيق الحالية ) - التي وصفها هردوت (١٢) عندما شاهدها في القرن الخامس قبل الميلاد - حيث قال انها اكثر المدن المصرية ارتفاعا ، وكان بها معبد « بوباسطيس » وهو معبد عظيم جدا . ويوجد المعبد في منتصف المدينة التي اُرتفعت من حوله أكوام الطمي ، حيث كان فرع النيل يمتد الى بيلزيوم ( الفرما ) يمر بالمدينة بينما معبدها مقام على جزيرة وسط مجرى النهر .

ولا يخفى علينا أن الشرقية كانت أولى اقاليم مصر التي اجتازها الانبياء والرسل الذين دخلوا مصر ، وهم ابراهيم وزوجته سارة (١٣) ، وادريس ، واسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف ، ولوط ، وموسى ، وهارون ، ويوسع بن نون ، ودانيال ، وأرميا ، وعيسى بن مريم (١٤) .

---

(٩) ابراهيم نصحي . تاريخ مصر في عصر البطالة ، ج١ ، ص ١٦ .

(١٠) لوبيون . حضارة العرب ، ص ٢٠٥ .

(١١) ظلت موجودة باسم بسطة وكان لها زمام حتى العصر الايوبي . ثم اندثرت في عصر المماليك إذ لم يرد ذكرها عند ابن بطماق وابن الحيثان وهي - يوم تل مرتفع بالقرب من الزقازيق وانظر ابن ماضي . قوانين الدواوين ، ص ١١١ .

(١٢) هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجة ، ص

٢٦٧ - ٢٦٨ .

(١٣) ابن عبد الحكم . فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠ .

(١٤) السيوطي . حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٥٢ - ٥٤ .

وعن طريق الشرقية فتح العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص ، الذى كان على معرفة كبيرة بأحوال مصر الاقتصادية ، إذ حضر إلى مصر قبل الفتح حيث كان يتاجر في الزيوت والعطور (١٥) . كما حضر إليها في الجاهلية أيضا عثمان بن عفان ، والمغيرة بن شعبة (١٦) . وبعد أن استولى عمرو بن العاص على الفرما عام ١٩ هـ / ٦٤٠ م توجه إلى القواصر (١٧) « الجعافرة مركز فاقوس حاليا » (١٨) ، ومنها إلى وادى السدير « وادى الطميلات » لصعوبة الطريق بسبب المياه والأعشاب ، ثم استطاع احتلال بلبيس بعد حصارها شهرا ، ومنها إلى أم دنين لاكمال فتح البلاد (١٩) .

ومن أهم الخصائص الجغرافية لاقليم الشرقية وجود ما يسمى بالجزر الرملية في تربتها حيث يوجد بها اثنتان فيما بين بنها وقلوب ، وجزيرة بالقرب من فاقوس . وتكونت هذه الجزر الرملية من كميات هائلة من الحصى والرمال التى كان يلقي بها نهر النيل في مياه البحر المتوسط . وهذه الرمال تبدو أشبه ما تكون بجزر من الرمال والحصى وسط محيط هائل من الطمي الناعم المتناسك . وكانت هذه الجزر الرملية تتميز بوجود سياج من المستنقعات حول كل جزيرة منها (٢٠) .

ومنذ بداية الفتح العربى وجدت القبائل العربية في مناطق الجزر الرملية أرضا مناسبة لها حيث أنها أقرب مشابهة لأراضي شبيه الجزيرة العربية فقاموا عندها وبخاصة في منطقة فاقوس ونصبوا خيامهم ، ثم استقروا حيث طاب لهم المقام (٢١) .

---

(١٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٧ .

(١٦) سيده كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ٢٦٦ .

(١٧) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥١ ، البغدادى : مرشد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(١٨) محمد رمى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١١ .

(١٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٥٨ - ٥٩ : الكندى : الولاة والقضاة ص ٨ . أبو العباس : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٧ - ٨ : السيوطى : حصن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٢٠) محمد صلى الدين : مرفولوجية الاراضى المصرية ، ص ٢٥٠ - ٢٥٧ .

(21) Abbas. Ammar: Thepeople of Sharquiya, Vol. I. PP. 28-2٩.

ومن المناطق الجغرافية الهامة بالشرقية منطقة وادى السدير ( وادى الطميلات ) وهو وادى منخفض رملى يمتد من الغرب الى الشرق ويبلغ طوله حوالى ٥٢ كيلو مترا ومتوسط عرضه سبعة كيلو مترات ، وأرضه فوق مستوى سطح البحر . ومن الأمور الثابتة انه يمثل مجرى فرع نيل قديم أقدم بكثير من الفروع الدلتاوية التى اندثرت . ومن المحتمل ان وادى السدير ساهم فى حمل رواسب التيل منذ العصر الحجري القديم ، والأوسط الى منطقه شرقى اقليم الشرقية حيث وجد داخل ضفاف الوادى رمال وحصى وطين وغيرها من الرواسب ، ويزداد وادى السدير اتساعا وعمقا بالمقرب من الدلتا ، أى فى القسم الغربى من مجراه عند العياسة (٢٢) .

وكان وادى السدير إحدى النواحي التابعة للشرقية كما ذكر ابن معاتى (٢٢) . ونظرا لخصوبة اراضيه فانه ظل أقطاعات لأمرام الممالك شأنه شأن أى ناحية بالشرقية وله عبدة قدرها ألفى دينار (٢٤) . والقسم الشرقى من وادى السدير ينتهى عند بلدة الخشبى (٢٥) .

وكانت الخشبى منزلا فى طريق المسافرين الى الشام وبها خان يسكنه التجار وبينه وبين القسطنطينية ثلاث مراحل (٢٦) . وحتى نهاية عصر الأيوبيين كانت الخشبى آخر منزل لتوديع المسافرين من رجال الدولة الى الشام أو استقبالهم ، كما حدث عندما حضر الى مصر الوزير صاحب صفى الدين

---

(٢٢) محمد صفى الدين . مرقعة اراضى مصر ، ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٢٣) ابن معاتى : قوانين الدواوين ، ص ١٩٨ .

(٢٤) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، ابن الحيعان . التحفة العسقية

ص ٤٥ .

(٢٥) اندثرت هذه البلدة وتعرف اليوم بقل المسخوط وبها عزبة ابو خشبية باراضى ناحية أبو صوير مركز أبو حماد ( انظر محمد رمزى : البلاد المنسوبة ، ص ٥٤ ، القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٤ ) .

(٢٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ :

البغدادى : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٣٧ ، ٤٦٨ ، ج ٢ ، ص ٧٠٠ ، الزبيدى : تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

ابن شكر ، وشهب عدد كبير من رجال الدولة لاستقباله بها (٢٧) .

ومن الجدير بالذكر ان عمرو بن العاص أعاد في سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م حفر قناة الامبراطور الرومانى تراجان ، وهى القناة التى كانت تمر عبر وادى السدير وأهملت على مر الأيام حتى أصبحت غير صالحة للملاحة في بداية القرن السابع الميلادى (٢٨) .

وكان من الطبيعى أن يستخدم العرب الفاتحون هذه القناة للتجارة ونقل الحجاج حيث يركبون السفن بوادى السدير (٢٩) حتى القلزم ثم ينقلون الى سفن أكبر منها عند القلزم الى بحر القلزم حتى الجار ، وهى ميناء المدينة المنورة ، أو الى جدة ميناء مكة (٣٠) .

لكن هذه القناة التى حفرها عمرو بن العاص أهملت عمدا وأصبحت غير صالحة للملاحة في أوائل العصر العباسى عندما أمر أبو جعفر المنصور بسدها كي يقطع الميرة عن أهل الحجاز عقابا لثورتهم عليه (٣١) .

---

(٢٧) ابن خلكان وفیات الاعيان ، ج٥ ، ص ٢١٢ - ٢١٧ . ويذكر ابن خلكان ان الشاعر المصرى المشهور موفق الدين العيلانى المصرى الضرير ( ٥٤٤هـ - ٦٢٣هـ ) لم يتمكن من الخروج لمقابلة الوزير صفى الدين بن شكر فكتب للوزير الابيات التالية يعتمر قائلا :

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل	نسقى جميعا من ذوى الرتسب
ولم تدر ايها الأعمى ، فقلت لهم	لم أخشى من تعب القى ولا نصب
وانما النصارى فى قلبى لوحشته	فخفت أجمع بين النصارى والخشب

(٢٨) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٣٠٠ - ٣٠٣ .

(٢٩) وصف المسعودى ( ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م ) مجرى القناة بوادى السدير باسم « ترعة ذنب التمساح » نسبة الى بحيرة التمساح المعروفة حاليا وقال أنها كانت تجرى بهذه الترعة مياه النيل فى حالة الفيضان . ثم جاء ياقوت الحموى ( ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م ) وأيده فى ذلك القول ولكنه قال أنها أصبحت مستنقع ماء تغمره المياه أثناء الفيضان فقط ( انظر المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ : ياقوت معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ) .

(٣٠) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٣١) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٣٠٧ .

وفي القرن الثالث الهجري ، وحتى مطلع القرن الرابع ، ظهر طريق برى جديد من بحر الروم ( البحر المتوسط ) الى بحر القلزم ( البحر الأحمر ) من الفرما الى القلزم (٣٢) . وهو طريق تجارى سلكه التجار اليهود الرأسمالية الذين كانوا يتكلمون بالعربية ، والفارسية ، والرومية ، والافرنجية ، والأندلسية ، والصقلية . وكانوا يحملون تجارتهم على ظهر الابل من الفرما الى القلزم وبالعكس ، وهذه التجارة شملت - من أوروبا - الخدم والجواري ، والغلمان ، والديباج وجلود الخنزير والقراء ، والسمور (٣٣) ، والسيوف . ويحملون من الهند والصين المسك والعود والكافور وغير ذلك (٣٤) ، وكانت الرحلة من الفرما الى القلزم تستغرق أربعة أيام على ظهور الابل (٣٥)

وكان إقليم الشرقية في عصر الفاطميين ، يشمل شرق الدلتا حاليا ، بحيث كان واليها يحكم عمل بلبيس ، وعمل قليوب ، وعمل أشمون (٣٦) . وفي عصر الأيوبيين كان عمل قليوب جزءا تابعا للشرقية ، حيث ذكر ابن مماتي ( ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ) كل مدن القليوبية ضمن إقليم الشرقية (٣٧) .

وأما في عصر المماليك فقد ذكر كل من ابن دقماق ( ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ) وابن الجيعان ( ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م ) إقليم القليوبية منفصلا عن إقليم الشرقية (٣٨) ، وصار إقليم الشرقية في عصر المماليك يحده جنوبا

---

(٣٢) الفرما والقلزم كانتا ضمن إقليم الشرقية حتى عصر المماليك ( انظر : ابن دقماق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٣ ) .

(٣٣) السمور حيوان برى يشبه ابن عرس وأكبر منه ، ولونه أحمر ، مائل الى السواد يتخذ من جلده فراء ثميته ، وربما أطلق السمور على جلده .

(٣٤) ابن خردادبة . المسالك والممالك ، ص ١٥٣ - ١٥٤ ، آدم متز . الحضارة الاسلامية ، ج٢ ، ص ٢٧١ ؛ سيده كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ٣٠٧ .

(٣٥) ياقوت معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٨٧ .

(٣٦) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٤٩٨ .

(٣٧) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ - ١٩٨ .

(٣٨) ابن دقماق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٤٧ ؛ ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٢ .

أقليم القليوبية ويمتد شمالا حتى مدينة الصالحية ، وشرقا حتى مدينة قطيا وغربا يحده فرع النيل (٣٩) .

وقد ظل إقليم الشرقية في عصر المماليك يسمى أعمال الشرقية أو الأعمال الشرقية إلا أنها نجد في نهاية العصر المملوكي المؤرخ الخالدي (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م) يصفه باسم « إقليم الشرقية » بخلاف من سبقه من المؤرخين (٤٠) .

وبمقارنة المعلومات التي ذكرها ابن دقماق وابن الجيعان بخصوص أسماء مدن وقرى إقليم الشرقية بما ذكره محمد رمزي في القاموس الجغرافي لمعرفة موقع وحدود إقليم الشرقية في العصر المملوكي فإنه يمكن القول أن إقليم الشرقية في العصور الوسطى كان يشمل محافظة الشرقية كلها بوضعها الحالي بالإضافة إلى أجزاء شمالية من محافظة القليوبية ، وهي : مركز كفر شكر ومركز بنها باستثناء مجول ، ومرصفا ، وميت عاصم ، كما كان يشمل أيضا بلدة بلتان مركز طوخ وبلدتي زفينة مشقوت وطحورية التابعتين لمركز شبين القناطر . أما في الجانب الغربي فكان إقليم الشرقية يشمل مراكز ميت غمر ، والسنبلاوين ، وأجا من محافظة الدقهلية (٤١) . فضلا عن أجزاء كبيرة من محافظة الاسماعيلية . وجزءا من أراضي محافظة العريش حاليا وهي الأراضي التي كانت تمتد من الصالحية حتى قطيا .

وفيما يلي تعريف موجز بأهم مدن ذلك الإقليم في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك وهي مدن بلبيس ، والعباسة ، والصالحية ، وقطيا :

كانت مدينة بلبيس عاصمة لولاية الشرقية أو الحواف الشرقية منذ عصر

---

(٣٩) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ ، ضوء الصبح المنير ، ص ٢٢٨ .

(٤٠) الخالدي المقصد الرفيع ، ق ٥٨ .

(٤١) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٦ - ٦٨ ، ابن الجيعان : التحفة

السنية ، ص ١٤ - ٤٥ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ - ٣٠ ، ٣٥ - ٣٧ ، ٤٤ - ٦٥ ، ١٦٤ - ١٦٧ ، ٢٠٢ - ٢٥١ ، ٢٦٧ .

الفاطمييين (٤٢) حتى نهاية عصر المماليك (٤٣) . وبلبيس من المدن المصرية القديمة واسمها الروماني Biblos (٤٤) وقال عنها أحد الرحالة اليهود أنها المدينة التي وردت في التوراة باسم جوش (٤٥) وكان اسمها القبطي هو فيلبيس Phelbés (٤٦) وسماها العرب بلبيس عند فتحها سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م (٤٧) . وكان عامة الناس ينطقونها بضم الباء الأولى (٤٨) . ذكرها ابن ممتى وابن دقماق وابن الجيعان (٤٩) وانتشرت بها المساجد ومن أشهر الجوامع بها الجامع العزيزي ، والجامع المأموني (٥٠) - والمدارس والأسواق والعنادق والبيساتين والنخيل . وامتازت بسورها (٥١) المانع مما يدل على أهمية موقعها الحصين على الطريق الشرقي المؤدى إلى قلب البلاد .

وكان يمر على مدينة بلبيس فرع النيل المسمى ببحر أبي المنجا ، وفي عصر المماليك امتدت إليها يد العمران والتقدم فصار بها مارستان (مستشفى) وحياض مياه وأسبلة في الطرقات (٥٢) . ولما كانت مدينة بلبيس إحدى منازل المسافرين الهامة من بلاد الشام إليها ، فقد كان أهلها في رغد من العيش نظرا للنشاط التجاري بها ، كما أن أشجارها كانت تظهر للمسافرين من

- 
- (٤٢) عطية مشرفه : نظم الحكم في عصر الفاطميين ، ص ١٢١ : المقدسي :  
أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ .  
(٤٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ ، ج ٧ ، ص ٦٦ - ٦٧ ،  
ضوء الصبح المسمر ، ص ٢٣٨ ، ٢٢٦ : محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ،  
قسم ٢ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .  
(٤٤) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٠ .

(45) Adler: Jewish Travellers, p. 175.

(46) Amelineau: La Géographie, p. 384.

- (٤٧) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ : أبو الفدا تقويم البلدان ، ص ١١٨ .  
(٤٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٦٦ ، ضوء الصبح المسمر ، ص ٢٦٦ .  
(٤٩) ابن ممتى ، قوانين الدراوين ، ص ١١٠ ، ابن دقماق : الانتصار ،  
ج ٥ ، ص ٥١ لا ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٤ .  
(٥٠) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .  
(٥١) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ .  
(٥٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٧٤ .

بعيد نظرا لكثرتها(٥٣) وكان بها مركز للبريد(٥٤) ، وبرج للحمام الزاجل(٥٥) ومركز لنقل الثلج الوارد من بلاد الشام في أشهر الصيف(٥٦) .

أما العباسية فقد سميت بهذا الاسم نسبة الى عباسية بنت أحمد بن طولون لأنها خرجت الى موضع العباسية مودعة ، بنت أخيها قطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون ، في طريقها الى بغداد لتزف الى الخليفة المعتمد العباسي ، فضربت عباسية فساطيطها ( خيامها ) بهذا الموضع ، ثم بنت قرية سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م وسميت عباسية باسمها(٥٧) .

وحظيت العباسية بعناية كبيرة في عصر الدولة الفاطمية ، اذ وصفها المقدسي بأنها قصبة الريف ، أي تتبعها عدة قرى في المنطقة المحيطة بها . ويصل اليها ماء النيل ، وتتميز بخصوبة تربتها ، واتساع مساكنها التي فاقت مساكن مصر في الاتساع ، وبها مسجد حسن مبنى من الحجر « أي الطوب المحروق »(٥٨) . ووصفت في عصر الأيوبيين بأنها بليدة أو قرية كبيرة تقابل القاصد الى مصر من الشام وبها نخل طويل . وقد اعتبرها السلطان الملك الكامل بن العادل أيوب من متنزهاته فأكثر من الخروج اليها للصيد وجود مستنقع ماء بجانبها ياتى اليه كثير من طيور الصيد(٥٩) . وبنى بها دورا ومناظرا وعمر بها البيساتين ، كما بنى بها ايضاً أمراء الملك الكامل عدة مساكن(٦٠) . وكان الخبز يصل من القاهرة ساخناً للملك الكامل بها مرتين

- 
- (٥٣) العبدري : رحلة العبدري ، ص ٢٢٤ .  
(٥٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٤ ، ص ٣٧٦ .  
(٥٥) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ .  
(٥٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٤ ، ص ٣٩٧ .  
(٥٧) أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ١٠٨ ؛ ياقوت : المشترك ص ٣٠٣ .  
البغدادي : مرصد الاطلاع ، ج٢ ، ص ٩١٣ ، ابن خلكان . وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ٢٥٠ ، القزويني : اثار البلاد ، ص ٢٢ .  
(٥٨) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .  
(٥٩) ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٧٥ .  
(٦٠) المقريري : الخطط ، ج١ ، ص ٣٧٤ .



كل يوم (٦١) . ولقد ولد بها الملك الأمجد تقي الدين عباس بن العادل أبي بكر ابن أيوب (٦٢) . كما استخدمت العباسية أيضا مصصحا لبعض المرضى بالأمراض المزمنة أو المستعصية لبعض الأمراء ، ووجد بها عند من الأطباء (٦٣) .

ولما انشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب ، منزلة الصالحية سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م تلاشى أمر العباسية حينئذ ، وخربت المناظر التي كانت بها في عهد السلطان الملوكي المعز أيك (٦٤) . ولذا يحتمل أن يكون مدا هو السبب الذي دفع السلطان الظاهر بيبرس إلى إنشاء قرية الظاهرية بالمغرب منها سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م (٦٥) .

والواقع أن العباسية احتفظت بأهميتها بالنسبة للصيد في عصر الماليت كما أن أراضيها الزراعية كانت من أجود أراضي الشرقية حيث كانت أكثر من ألفي فدان ( ٢١٢١ فدان ) ، عدا ١٤١ فداناً من الرزق الاحباسية (٦٦) ، كذلك أنشأ بها السلطان الأشرف قايتباي مسجداً ، وسبيلاً ، وحوضاً ، وكان قد اعتاد أن يقيم بها (٦٧) .

أما الصالحية فيرجع بناؤها إلى أن قائد جيش الملك الصالح نجم الدين أيوب عسكر في المكان الذي قامت عليه تلك المدينة لمدة أربعة أشهر ، في الوقت الذي كان فيه السلطان الصالح مريضاً في مدينة أشموم طناح ، ومن ثم سعت

---

(٦١) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٧٨ .

(٦٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج١٤ ، ص ٧ .

(٦٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج٢ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٦٤) المقرئ : الخطط ، ج١ ، ص ٢٧٤ ؛ على مبارك : الخطط التوفيقية ،

ج١٤ ، ص ٧ .

(٦٥) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج١٤ ، ص ٧ .

(٦٦) ابن دقاق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٦ ؛ ابن الجيعان : التحفة

السنية ، ص ١٩ .

(٦٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١٧١ .

الضرورة الملحة الى انشاء اسواق وكل ما يلزم الجند في ذلك المكان (٦٨) .  
وهكذا حملت المدينة اسم السلطان الصالح ، وزاد من أهميتها أنها تمثل  
موقعا استراتيجيا هاما كمدخل لمصر من ناحية الشرق . وتم بناء تلك  
المدينة سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٧ م ، وبنى بها جامعا وظلت مركزا للجند عند  
خروجهم من الرمل (٦٩) . كذلك بنى بها السلطان الملك الصالح قصرا  
للصيد (٧٠) وتعددت بها القصور والمناظر ، واعتاد الملك الصالح نجم الدين  
التردد عليها للنزهة (٧١) . وعرفت الأرض التي قامت عليها المدينة بأرض  
السايح (٧١) .

ونظرا لموقع الصالحية على طريق القوافل بين مصر والشام ، ازدهرت  
بها أعداد الاسواق ، والفنادق ، والمساجد ، وصارت مدينة كبيرة (٧٢) ،  
وعندما زارها الرحالة العبدري سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م لاحظ شيئا من الميل  
للمشغب والعنف عند سكانها الذين وصفهم بأن لديهم ميلا للمشاكسة (٧٣) .  
وظلت الصالحية تحظى برعاية سلاطين المماليك ، فلقد أنشأ بها السلطان  
الاشرف قايتباي مسجدا عظيما (٧٤) .

وترجع نشأة مدينة قطيا الى بداية عصر الأيوبيين (٧٥) ، ويبدو أنها

- 
- (٦٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٣٢٨ ، المقرئى : السلوك ،  
ج١ ، قسم ١ ، ص ٢٣٠ - ٢٤٢ .
- (٦٩) ابن راحل : مفرج الكروب ، ق ٣٥٣ ، المقرئى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٩٧  
والرمل هي الجهة الواقعة بين العريش والعباسة وساحل البحر المتوسط ( انظر  
المقرئى : المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ) .
- (٧٠) ابن بهادر . فتوح النصر ، ج٩ ، ق ٧١ ؛  
(\*) الحنبلى : شفاء القلوب ، ق ١٠٥ .
- (٧١) أرض السايح . هذا الاسم كان يطلق على المنطقة الواقعة على جانبي  
الترعة السعيدية في المسافة الواقعة بين ناحيتي سودة والصالحية بمركز فاقوس  
شرقية ( انظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ١٥٠ الحاشية .
- (٧٢) ابن أياض : بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٨٤ .
- (٧٣) العبدري : رحلة العبدري ، ص ٢٣٤ .
- (٧٤) الطيبي : القول المستطرف في سفر مولانا الملك الاشرف ، ص ٢ .
- (٧٥) المقرئى : السلوك ، ج١ ، قسم ١ ، ص ١٥١ .

سميت بهذا الاسم نسبة الى عرب من قبيلة جذام ، يقال لهم القاطع ، نزلوا في مكانها بعد أن خربت مدينة الفرما سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م (٧٦) ، وفي عصرى الأيوبيين والمماليك سكنها أيضا الأخارسة وبنوا بياضة وهم من قبيلة ثعلبة (٧٧) .

والواقع أن مدينة الفرما (٧٨) ظلت باقية تقوم بمهامها كحصن لحماية مصر من الشرق ضد الغزوات من ناحية ، كمحطة لطرق القوافل بين مصر والشام حتى نهاية العصر الفاطمى ، الى أن تم تدميرها نهائيا اثناء فترة الوزير الفاطمى شاور عام ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م (٧٩) . وفي الحقيقة أن مدينة الفرما كانت قد تعرضت للدمار قبل ذلك التاريخ على يد الصليبيين عام ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م (٨٠) ، ولكنها ظلت تمارس نشاطها التجارى بعد ذلك أكثر من خمسة عشر عاما (٨١) .

وتقع قطيا على بعد ستة وعشرين ميلا من القنطرة في الطريق الى

---

(٧٦) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(٧٧) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٦١ .

(٧٨) مدينة الفرما كانت موجودة منذ عصر الفراعنة وكان اسمها بفرمونوس وكانت تقع على نهر النيل وكان بها كنائس ودير ، وسموها الروم « بيلوز » ومعناها الوحل لأنها كانت واقعة فى منطقة من الأوبال بسبب تغطية مياه ماء البحر المتوسط لأراضى تلك المنطقة ، واليهما ينسب الفرع البيلوزى للنيل ، وكان اسمها بالقبطية « برمون » وحرفه العرب الى الفرما .

( انظر : أبو صالح الأرمنى . أخبار من نواحى مصر واقطاعاتها ، ص ٧١ -

٧٢ ، محمد رمزى ، البلاد المنخرسة ، ص ٩١ ، بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ١٨٦ ) .

(٧٩) المقرئى . الخطط ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(٨٠) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(٨١) تقع انعم شمال شرقى قطيا ، وشرق بور سعيد على مسافة ٢٨

كيلو مترا ، وعلى بعد ٢٣ كيلو مترا شرقى محطة الطينة الواقعة على السكة الحديدية بين بور سعيد والاسماعيلية ، كما تبعد عن البحر المتوسط بحوالى ثلاثة كيلو مترات ( انظر : عباس عمار : المدخل الشرقى ، ص ٤٧ ، محمد رمزى : البلاد المنخرسة ، ص ٩١ - ٩٢ ، ٣٥٠ - ٣٥١ ، محمود الجمل : بور سعيد ، ص ٤١ ، بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ١٨٦ ، نعم شقير ، تاريخ سيناء ، ص ١٨٢ - ١٨٥ ) .

( م ٢ - الشرقية )

العريش ، وأصبحت الآن خرائب وبها خرائب قلعة قديمة ويثر مطوية بالحجر المنحوت (٨٢) .

وكانت قطيا في بداية امرها قرية صغيرة مساكنها من جريد النخيل ، وبها بئر ماء ، وسوق صغير ، وسمك كثير لقربها من البحر (٨٣) .

كما كان يباع في سوقها السمك الملح من منطقة حطين ببخيرة المنزلة والذي كان يعرف بالسمك الحطيني ، وهو سمك جيد يمتاز بالمدسامة ، وحطين هذه كانت بين الفرما وتينيس (٨٤) . ولكن نظرا لأهمية موقعها في طريق التجارة بين مصر والشام والعراق (٨٥) ، نجد أن يد الحضاران امتدت اليها ، فكان بها جامع ومأرستان « مستشفى » (٨٦) . كما كان بها دار يقيم بها أميرها ، وجدير بالذكر أنها لم تكن مدينة لها سور على عكس الفرما (٨٧) .

ولقد شهدت قطيا المفاوضات السياسية التي دارت بين الملك الناصر صاحب حلب ، والمعز أيك عن طريق وساطة الشيخ نجم الدين البانراشي مندوب الخليفة العباسي حيث قابله القاضي بدر الدين السنجاري ، نيابة عن المعز أيك سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م (٨٨) ، واستولى عليها قبل ذلك الملك الناصر صاحب حلب سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م أثناء محاولته غزو مصر للقضاء على حكم الماليك (٨٩) ، كذلك شهدت قطيا حضور الملك الناصر صاحب حلب سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٦٠ م أثناء حرب هولاكو ، ولكنه عاد منها

---

(٨٢) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص ١٧٤ .

(٨٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٨ ، البغدادي : مرصد الاطلاع ،

ج ٣ ، ص ١١١١ .

(٨٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ - وما زال هذا الجزء المعروف

باسم بحر حطين موجود في بحيرة المنزلة حتى الان (الشاعر) .

(٨٥) الفلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ ، ضوء الصبح المسفر ،

ص ٢٨ ، الخالدي : المقصد الرفيع ، ق ٨٥ .

(٨٦) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ .

(87) Adler: Jewish Travellers, p. 177.

(٨٨) المغريزي : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٨٩) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٢٨٢ .

بعد أن تفرق الناس عنه (٩٠) . وكان بقطيا والى طيلخانة مقيم يتقاضى العشر من التجار ، وبها قاض . ومن أشهر قضاة قطيا أحمد بن محمد القطوى ( ٧٧٩ - ٨٢٩ هـ / ١٢٧٧ - ١٤٢٦ م ) وهو أصلا من أبناء قطيا ، وولد وتربى بها ذلك لأن والده كان حاكما لها وتربى تربية دينية . ولما كبر صار قاضيا بها في عهد السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمدي الظاهري ( ٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م ) واشتهر بالعفة وحسن الخلق (٩١) . وكان من موظفى قطيا ناظر (٩٢) ، وشهود (٩٣) ، ومباشرون . ولا يمكن لأحد المرور من مصر الى الشام وبالعكس الا بجواز مرور منها (٩٤) .

وكان والى قطيا يدفع للسلطان المملوكى من حصيلة ضرائبها مبلغا من المال بلغ سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م مائة وثلاثين ألف درهم . ولواليتها الحق في أن يحدد العشر على التجارة المسارة بها (٩٥) ، ثم زاد المبلغ المدفوع للسلطان حتى صار مائة وخمسين ألف درهم عام ٧٩٨ هـ / ١٣٩٦ م ، حيث كان والى قطيا في تلك السنة تاج الدين عبد الرازق بن أبى الفرج الملكى الذى كان صيرفيا (٩٦) ، ثم ترقى الى المباشرة ، ثم الى الناظر ثم الى الأمرة

(٩٠) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٩١) السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٩٢) الناظر هو من ينظر فى الاموال وينفذ تصرفاتها وترفع اليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمضى ما يعمى ويرد ما يرد - وكانت هذه الوظيفة موجودة فى عصر الأيوبيين ( انظر ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٢٩٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٥ ) .

(٩٣) الشاهد هو الذى يشهد بمتعلقات الديوان ويكتب الحساب بعد مراجعته ( انظر ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٣ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٦ ) .

(٩٤) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، أبو الحسن التيجوم الزاهرة ، ص ٧٧ الحاشية ، ابن بطوطة . الرحلة ، ص ٢٩ .

(٩٥) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٩٦) الصيرفى هو الذى يتولى قبض الاموال وصرفها ، وكان يقال فيما تقدم الجهيد ، والجهيد هو كاتب برسم استخراج المال وقبضه وكتب الوصلات به ، ابن ممتى ، ص ٣٠٣ .

بها (٩٧) ، وكان أمير قطيا يحصل ضريبة المرور من كل شخص وعن كل  
جمل (٩٨) .

واشتهرت قطيا بنخيلها الذى يصعب حصره لذلك لوحظ وجود عدد  
كبير من باعة الرطب الذى اشتهرت به مدينة قطيا (٩٩) .

ولما كانت قطيا تقع وسط الصحراء التى تحف بمصر من ناحية الشرق  
فانه غدت لها أهمية باعتبارها في طريق الهاريين من مصر الى الشام ، فكلّف  
السلطين القبائل العربية بحفظ هذا الطريق ، وذلك بأن يمسحوا على الرمال  
وقت الليل حتى لا يبقى به أثر ، ثم يأتى الأمير صباحا فينظر الى الرمال فان  
وجد أثرا طالب العرب باحضار مؤثره ، فيذهبون الى طلبه فلا يفوتهم (١٠٠) .

ونظرا لتعرض المسافرين من قطيا الى العريش لهجمات الصليبيين  
البحرية المتكررة كما حدث سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م عندما هاجموا بعض  
سكانها واختطفوهم (١٠١) بنى سلاطين المماليك قلعة حربية ذات برج كبير  
على شاطئ البحر ، وكان هذا البرج مربع الشكل به خمسة وعشرون  
مقاتلا ، منهم عشرة من الفرسان ومعهم كمية من الأسلحة ، وتم نقل الأحجار  
والجير الذى أخرج من خرائب مدينة الفرما . وقام بتولى عمارة البرج  
زين الدين عبد القادر بن الأمير قنر الدين بن عبد الغنى بن أبى الفرج .  
وسكن حول البرج عدد من عرب الطينة ، وكان ذلك سنة ٨٢٨ هـ /  
١٤٢٥ م (١٠٢) .

ويقع هذا البرج في الشمال الغربى لأطلال مدينة الفرما ، وعلى بعد

---

(٩٧) ابن حجر : انباء الغمر باتناء العمر ، ج ١ ، ص ٥١١ ، ابن الصيرفى :  
نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ، المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٨٥٤ .  
Adler: Jewish Travellers, p. 177. (98)

(٩٩) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(١٠٠) خصيباك : ابن بطوطة ورحلته ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(١٠١) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ١ ، ص ١٨٠ .

(١٠٢) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٦٨٣ .

ثلاثة كيلو مترات منها ، وشرقى يور سعيد على بعد أربعة وعشرين كيلو مترا منها ، وعرف باسم « برج الطينة » لوقوعه في أرض رخوة تعلوها مياه البحر في بعض الأوقات (١٠٣) .

واستطاع هذا البرج سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م مقاومة عدة مراكب للصليبيين بعد أن وقعت خسائر في الأفراد في كلا الجانبين (١٠٤) . وازداد اهتمام سلاطين المماليك بهذه القلعة ، فقام السلطان قنصوة سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م باصلاحها وبنى عندها جامعا (١٠٥) .

أما عن النظام الإداري لاقليم الشرقية فقد كان على رأسه في العصر الفاطمي وال معين من قبل الخليفة ، وكان يقيم في مدينة بلبيس عاصمة الاقليم ، وكان مكلفا بالعمل على استتباب الأمن ، والمحافظة على أموال الناس وأرواحهم ، وبعث الطمأنينة والنظام بالاقليم ، وتنفيذ ما يصدره الخليفة وأمراته من التعليمات (١٠٦) .

وفي عصر الأيوبيين كان والى الشرقية (١٠٧) مكلفا بإقامة العدل والقضاء على المفسدين ، ورعاية الزراعة ، والعناية بجمع الأموال المطلوبة واعانة محصيليها ، والاستعانة بقبائل العربان في حفظ الطرقات . ولما كانت الشرقية هي المدخل الشرقى لمصر ، واليها ترد القوافل من الشام فكان على والى الشرقية المبالغة في حفظ الطرقات ، وإطراف الولاية ، واليقظة القائمة ضد محاولات الأعداء الذين يقومون بالتجسس على البلاد ، كما كان عليه بدوره أن يرسل الجواسيس الى ديار الأعداء لمحاولة معرفة أخبارهم ، أولا بأول. وإبلاغ السلطات (١٠٨) .

---

(١٠٣) أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٢١ ، الحاشية .

(١٠٤) السخاوى ، التبر المسبوك ، ص ٣٥١ .

(١٠٥) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(١٠٦) عطية مشرفة : نظم الحكم فى عصر الفاطميين ، ص ١٢١ .

(١٠٧) من المحتمل أن والى الشرقية فى العصر الأيوبي كان يعرف باسم

« الحاكم » ( انظر النابلسي : تاريخ الغيوم وبلاده ، ص ٢٦ ) .

(١٠٨) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ٤٢ - ٥٣ .

واستمر الحال على ذلك في عصر سلاطين الماليك حتى أصبح وإلى الشرقية أمير طبلخاناه ، يقيم في مدينة بلبيس (١٠٩) . وكامير طبلخاناه كان وإلى الشرقية أميراً كبيراً له كافة الامتيازات التي يتمتع بها من يحمل هذا اللقب ، فكانت له بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان ، كما كان له رنك خاص به (١١٠) ، فضلاً عن امرأة أربعين فارساً مملوكاً (١١١) . كذلك كان عليه تقديم المساعدة لنائب المحتسب بالشرقية عندما يواجه صعوبه في تأدية عمله (١١٢) .

وقد مال أكثر ولاية الشرقية إلى العنف في قمع الفساد وجمع الأموال (١١٣) . كذلك كانت هذه الوظيفة تشتري بالمال في غالب الأحيان (١١٤) . ولاضطراب الأحوال بالشرقية ولكثرة الشكاوى من الولاية نجد أنهم كانوا لا يستقرون كثيراً في ولايتهم (١١٥) . ومع ذلك تولى الشرقية بعض الولاة الذين اتصفوا بالتدين ، والاصلاح ، والامانة مثل الأمير لاجين بن عبد الله العمادي ( ٦١٢ - ٦٩٠ هـ / ١٢١٥ - ١٢٩١ م ) (١١٦) .

- 
- (١٠٩) القلقشندي : ضوء الصبح السفر ، ص ٢٦٦ ، صبح الاعشى ج ٢ ، ص ٤٠٥ .
- (١١٠) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٦٠ - ٦٢ .
- (١١١) القلقشندي : ضوء الصبح السفر ، ص ٢٤٥ .
- (١١٢) المقرئ : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ الحاشية .
- (١١٣) المقرئ : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٢٨٣ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٤٨ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٢٧ ، ٤٣٨ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ق ٣٣٦ - ٣٣٧ .
- (١١٤) السخاوي : القبر المسبوك ، ص ٢١٧ - ٢١٨ ، أبو المحاسن : مختصرات من حوادث الأيام والذهور ، ج ١ ، ص ٧٧ - ٧٨ .
- (١١٥) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ، ص ٦ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٩ ، لبن اياس : بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٩٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٦٥ ، ٤٥٨ .
- (١١٦) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ١٣٣ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ق ٦٤ .



وكانت الحسبة في الوظائف الهامة في اقليم الشرقية وكان المحتسب (١١٧) بالشرقية معينا من قبل المحتسب بمصر والقاهرة (١١٨) ، وذلك طوال عصور الفاطميين والايوبيين والمماليك(\*) . وكانت وظيفة المحتسب إحدى الوظائف الدينية يتولاها المعمون وأرباب الأقاليم ، ولكن حدث منذ عصر المؤيد شيخ ( ٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤٢٠ - ١٤٢١ م ) ان تولاها بعض الأمراء أحيانا(\*\*) .

والواقع أننا اذا دققنا النظر في عمل المحتسب سواء بالقاهرة ومصر أو بالأقاليم فاننا نجده يقوم بأعمال إدارية بحقة تشابه الأعمال التي يقوم بها الموظفون والمفتشون التابعون لوزارات الصحة ، والتموين ، والداخلية ، والتربية في عصرنا هذا ، ذلك أنه كان من صلاحياته المرور على دور الأطعمة لمراقبة النظافة العامة بشأن قدور وأواني الطبخ ونوم اللحوم ومراقبة النظافة العامة للذين يعملون بسقي الماء للمارة . كذلك كان من صلاحياته متابعة الرفق بالحيوانات المعدة للركوب ، والنظر في دقة المكييل والموازين . وامتدت صلاحياتهم للمرور على مكاتب الأطفال وإنذار المعلمين بعدم ضرب الصبيان ضربا مبرحا(١١٩) .

---

(١١٧) يرى بعض الباحثين المعاصرين أن الحسبة نشأت في العصر العباسي بينما يرى البعض الآخر أن الأمويين قد عرفوها في عهد حكمهم . وكانت وظيفة المحتسب في العصر العباسي هي مراقبة الأسواق والحرف ، ومراقبة الأمصار والموازين ، والأخلاق العامة ، والعبادات ، والأبنية والطرق ، والقضاء ببعض الدعاوى الخاصة بالغش والتدليس والبخس في الكيل والوزن ، وأعمال مختلفة من باب الدعوة إلى عمل الخير كالرفق بالضعفاء والرفق بالحيوان . ووضعت مواصفات خاصة بالمحتسب منها معرفته بشتون منصبه ، والنزاهة ، والشدة في الحق ، والرفق ، ولين القول ، وطلاقة الوجه ، ( انظر الشيزري نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، المقدمة ، تحقيق السيد الباز العريني ، حورحى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ) .

(١١٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٢ ص ٤٨٧ ، ج ١١ ، ص ٢١٩ .

(★) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٧ .

(★★) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

(١١٩) المقريري السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ ، الحاشية .

وكان المحتسب بالماشرقية على اتصال وثيق بالموالى بها ، اذ كان على  
الآخير تقديم كل عون عند مواجهة الاول لآى صعوبة فى عمله (١٢٠) .

وكان للشرقية اهمية كبيرة فى نقل البريد من مصر الى الشام  
وبالعكس . ومن المعروف ان البريد (١٢١) كان بواسطة الخيل لربط مصر  
بالشام عبر الشرقية كان منتظما منذ ايام الفاطميين وان كان قاصرا على  
اعمال الدولة ، كما عهد للبريدى بنقل الثلج من الشام الى مصر للحليفة  
ولكبار الموظفين ولبعض المرضى (١٢٢) . وزادت العناية بالبريد فى عصر  
الأيوبيين وبخاصة فى عهد السلطان الملك الكامل (١٢٣) .

وفى عصر المماليك استخدم البريد سواء عن طريق الخيل أو الحمام  
الزاجل فى تنقلات السلاطين والأمراء (١٢٤) أو احضار الشخصيات الهامة  
الى مصر من الشام كما حدث عند استدعاء قاضى القضاة بدر الدين بن  
جماعة قاضى القضاة بدمشق وشيخ الشيوخ والخطيب من دمشق سنة  
٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م (١٢٥) واحضار المتمردين للمثول بين يدى السلطان (١٢٦)  
كذلك استخدم البريد فى جلب المماليك والجواري واستدعاء المطربين (١٢٧) .  
وقد اهتم السلطان بيبرس البندقدارى بالبريد حتى صار الخبر يصل من قلعة  
الجبل الى دمشق فى أربعة أيام ويعود فى مثلها (١٢٨) .

- 
- (١٢٠) القلائدندى . صبيح الأعشى ، ج ١١ ، ص ٦٨ - ٧٠ .  
(١٢١) أول من استخدم كلمة بريد هم الفرس ، وأصل هذه الكلمة « بريد ذنب »  
لأن الفرس كانوا يستخدمون نواب مصدوفة الانذاب ثم عربت وحذف نصفها الآخر  
فقال بريد . واستخدم العرب البريد منذ عام ١١٦ هـ بين مكة والمدينة واليمن وكان  
البريد بغلا وإبلا ( النظر المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٦ ) .  
(١٢٢) عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر فى عهد الفاطميين ، ص ١٣١ - ١٣٢ .  
(١٢٣) نظير حسان سعداوى : نظام البريد ، ص ١٢٧ .  
(١٢٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ٤٠ ، ابن ابيك : الدرر  
الذكية ، ص ١٦٨ ، بيبرس النواذر : زبدة الفكرة ، ص ١٢٢ ، ابن حجر : انباء  
الغمر بالنباء العبر ، ج ٣ ، ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .  
(١٢٥) الفيومى : نثر الحمان ، ج ٣ ، ق ٦٤ .  
(١٢٦) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٦١ .  
(١٢٧) السبكى : معيد النعم ، ص ٣٢ .  
(١٢٨) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

وقد أورد القلقشندي (١٢٩) سرداً مفصلاً ودقيقاً لمراكز البريد عبر الشرقية من القاهرة الى بلاد الشام . فكان بالشرقية مراكز للبريد عرفت بالمراكز السلطانية (١٣٠) وأخرى تقع مسئولية خيلها على عربان الشرقية . أما المراكز السلطانية فكانت مركز بشر البيضا (١٣١) ، ومركز بلبيس عاصمة الاقليم ويأتى بعد مركز بلبيس مركز السعيدية (١٣٢) .

والواقع أن السعيدية كانت مركزاً للبريد على درجة كبيرة من الأهمية ، وذلك لتفرع البريد منها الى فرعين أولهما الى اشموم الرمان (١٣٣) ، التي كانت قاعدة لاقليم الدقهلية والمرتاحية ، وثانيهما الى بلاد الشام . وكانت مسئولية تقديم خيل البريد من السعيدية الى الخروبة (١٣٤) وهو طريق القاهرة دمشق ملقاة على عاتق عربان الشرقية ، وذلك منذ عصر السلطان بيبرس البندقداري الذي خلع على أمراء العربان بالشرقية من قبائل العايس ، وعلبة ، وجذام وضمنهم البلاد والزمهم بتقديم العداد ( وهي زكاة مفروضة للسلطان على قطعان القبائل العربية ) واشترط عليهم خدمة البريد وتقديم الخيول (١٣٥) ، التي سماها عربان الشرقية بالشهارة ، وهي الخيول المقررة التي كان على أصحابها احضارها الى مراكز البريد عند هلال كل شهر

- 
- (١٢٩) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٧٦ - ٣٧٨ .  
(١٣٠) المراكز السلطانية وهي التي تشتري خيلها من الأموال السلطانية ويقام لها السواس وتصرف لها العلوفات ( القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ٣٧٦ ) .  
(١٣١) الواقع أن مراكز البريد السلطانية كانت تبداً من مركز القلعة الى مركز سرياقوس وهي كانت وما زالت قليوبية وتتبع اليوم مركز شبين القناطر ، ثم الى مركز بشر البيضا التي اندثرت ومكانها هزية أبي حبيب الواقعة بأراضي ناحية الزواول بمركز بلبيس ، ( انظر محمد رمزي : البلاد المنسية ، ص ١٨٤ ) .  
(١٣٢) اسمها اليوم اشمون الرمان تتبع مركز بكرنس دقهلية ( محمد رمزي : استدراك ، ص ٣٠٠ ) .  
(١٣٣) اندثرت ومكانها اليوم عزبة السعيدية المعروفة بعزبة الشيخ مطر حنفى وتتبع مركز أبو حماد شرقية ( انظر محمد رمزي : البلاد المنسية ص ٧٠٧ ) .  
(١٣٤) الخروبة تلى العريش على طريق البريد الى بلاد الشام بين العريش ورفح .  
(١٣٥) القرينى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٤٦ .

ويستعيدونها في آخر الشهر ، ويأتى غيرها . وكان عليهم وال من قبل السلطان  
ليستعرض في رأس كل شهر خيل أصحاب النبوة ويدمعها بالدمع السلطاني .  
وقد نصت « الجريدة الجيشية » أمام اسم البدوى على ما يقدمه من الخيل  
للبريد (١٣٦) . ومن ثم هان أغلب اقطاعات العريان كانت في اطراف البلاد  
بالشرقية (١٣٧) .

ومنازل البريد التي تقع مسئوليتها على عريان الشرقية هي السعيدية  
ثم الخطارة (١٣٨) ، ثم قبر الوالى (١٣٩) وكان به ابنية واسواق وبساتين  
حتى صار كانه قرية ، ثم الصالحية ، ثم بئر عفرى ، ثم القصير (١٤٠) وكان  
بها خان ومسجد وساقية ثم الى حيوة ولم يكن بها ماء او بناء ، وانما كانت  
موقفا لخيل عرب الشهارة .

وكان يجلب الماء اليها من بئر وراءها ثم الى الغرابى (١٤١) ثم الى  
قطيا .

وكان بكل منزل من منازل البريد السابقة خانا (١٤٢) ينزله المسافرون

- 
- (١٣٦) النويرى . نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .  
(١٣٧) المازيزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٨١ .  
(١٣٨) الخطارة تتبع مركز فاقوس شرقية ( محمد رمزى : القاموس الصحراوى  
ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٢ ) .  
(١٣٩) قصر الوايلى اندثرت ومكانها اليوم عزبة عياد التي تتبع ناحية اكياد  
القبيلية مركز فاقوس شرقية ( محمد رمزى : البلاد المدرسة ، ص ٣٦٦ ) .  
(١٤٠) القصير اندثرت ومكانها اليوم الصعافرة مركز فاقوس شرقية ( محمد  
رمزى : البلاد المدرسة ، ص ٩٧ ) .  
(١٤١) الغرابى اندثرت وليس لها اثر وكانت مركزا للبريد على بعد بريد من  
قطيا وفى طريق رملى صعب المسالك ، عرف بطريق الرمل الذى كان يمتد بين قطيا  
والصالحية ( انظر ابن حبيب : درة الاسلاك ، ج ٣ ، ق ٥٣٠ ، ياقوت : معجم  
البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٧٣ ، الزبيدى : تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٤٧ ) .  
(١٤٢) خان كلمة فارسية الاصل ، وهى المنازل التى يسكنها التجار ( انظر  
ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ، البغدادى : مرصد الاطلاع ، ج ١ ،  
ص ٤٤٨ ) .

بدوا بهم (١٤٣) وامتازت خانات البريد ببساطة بنااتها ، ولكنها على اتساع كاف لتخصيص محل لاقامة الصلاة (١٤٤) . وبخارج الخان ساقية للسبيل وحنوت يشتري منها المسافر ما يحتاجه (١٤٥) وكان بكل مركز عدة من الخيول وعدة سواس وسواقين ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم (١٤٦) . ويبلغ عدد الفرسان العربان في كل مركز بريد عشرة . كما بلغ عدد مراكز البريد التي يقوم العربان بالخدمة بها خمسة عشر مركزا حتى رفع ، كما بلغ العدد الاجمالي للفرسان مائة وخمسين فارسا (١٤٧) .

والواقع ان انتظام البريد بالشرقية ومنهها الى الشام او مصر كان يتوقف على مدى تعاون عربان ثعلبية (١٤٨) . كذلك كان يتأثر بالحصروب مثلما حدث عند احتلال تيمور لك دمشق فاقتل البريد بين مصر والشام عام ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م (١٤٩) .

وجدير بالذكر ان الاشراف على مراكز البريد بالشرقية كان من اختصاص موظفين من قبل السلطان (١٥٠) ، وعلى رأسهم أمير آخور (١٥١) . وكانت

- 
- (١٤٣) ابن بطوطة . الرحلة ، ص ٢٩ .  
 (١٤٤) نظير حسان سعداوى . نظام البريد ، ص ١٢٧ .  
 (١٤٥) المقدسى . أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ، ابن بطوطة . الرحلة ، ص ٣٠ .  
 (١٤٦) المقرئى . الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .  
 (١٤٧) ابن أبيك : الدر الفاخر ، ص ١١٤ .  
 (١٤٨) المقرئى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٤٠ .  
 (١٤٩) الخالدى . المقصد الرفيع ، ق ١٠٢ ، المقرئى . الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .  
 (١٥٠) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٠١ ، النويرى : نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ .

(١٥١) أمير آخور . هو الذى يتحدث عن اصطبل السلطان أو الأمير ويتولى ما فيه من الخيل والأبل وغيرهما مما هو داخل فى حكم الاصطبلات ، وهو من لفظتين : أحدهما عربى وهو أمير ، والثانى فارسى وهو آخور بهمزة مفتوحة ممدودة ، بعدها خاء معجمة ثم واو وراء مهملة ومعناها المعلق ، والمعنى أمير المعلق : لأنه المتولى لأمر الدواب على ما تقدم وأهم أمورها المعلق ( القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٢ ) -

الرياسة العليا للبريد في يد الدوادار (١٥٢) وهو الذى لقب كذلك باسم امير البريد ، وكان يساعده كاتم السر الذى يتولى بنفسه تصدير البريد واعطاء قوائم السفر التى تجيز لحاملها الحصول من مراكز البريد المختلفة على خيول بالعدد الذى يلائم مكانته (١٥٣) .

كما كان البريدى موظفا متميزا بعدة صفات خاصة منها اللياقة ، والقصاحة ، والحلم ، واعتدال المزاج ، والصدق ، والقناعة ، والخبرة الطويلة في هذا المجال (١٥٤) . ومع ذلك لم يخل الأمر من وجود البعض الذى خالف الأمانة ، ونقل البهتان وأجهد الخيل (١٥٥) .

وكان للبريد اللواح من الفضة ، ثم صارت فيما بعد من النحاس موضوعة في ديوان الانشاء عند كاتب السر ، ومنقوش على وجهى اللوح نقشا مزدوجا ما صورته لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ضرب بالقاهرة المحروسة ، وعلى وجهه الآخر اسم السلطان . وفي ذلك اللوح ثقب معلق به شراية من حرير أصفر يجعلها البريدى في عنقه ، فيكون اللوح أمامه ، والشراية خلفه فوق ثيابه وبذلك كان يعرف رجل البريد (١٥٦) .

---

(١٥٢) الدوادار : وهو لقب على من يحمل دواة السلطان أو الأمير وغيرها ويتولى أمرها مع ما ينضم الى ذلك من الأمور اللازمة بهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال وهو مركب من لفطين : أحدهما عربى وهو الدواة ، والثانى فارسى وهو دار ، ومعناه ممسك كما تقدم . ويكون المعنى « ممسك الدواة » وحذفت الهاء من آخر الدواة استتقالا ، ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦ ) .

(١٥٣) نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(١٥٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٧ ، الخالدي : المقصد الرفيع ، ق ١٠٦ .

(١٥٥) السبكي : معيد النعم ، ص ٣٢ .

(١٥٦) الخالدي : المقصد الرفيع ، ق ١٠١ ض ١١٢ ، القلقشندي : صبح الأعشى

ج ١ ، ص ١١٤ - ١١٦ ، ج ١٤ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٤٤ - ٤٥ .

كذلك كان اقليم الشرقية مركزا لمحطات الحمام الزاجل وابراجيه ، وهو الحمام الذي استعمل في نقل الرسائل السريعة منذ القرن الثالث الهجرى (١٥٧) التى عرفت باسم « بطائق الحمام » (١٥٨) ، وزاد اهتمام الفاطميين قبيل نور الدين وحافظ الفاطميون على الحمام الزاجل وافردوا له ديوانا وجرائد بانساب الحمام (١٥٩) ، كذلك زاد اهتمام نور الدين بالحمام الزاجل (١٦٠) .

وكانت بلبيس مركزا هاما لأبراج الحمام في عصر الأيوبيين ، وبواسطة الحمام استطاع والى بلبيس ( عام ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م ) أن يبلغ الملك العادل وأولاده في دمياط عن محاولة الأمير ثمامة الظاهر بأنه خرج للصيد بالشرقية ولكنه كان متهمسا بمكاتبة الملك الظاهر غازى صاحب حلب ، مما أدى الى انتهاء مهمته بالفشل (١٦١) .

وكان أن وجدت ثلاثة أبراج للحمام بالشرقية في كل من بلبيس ، والصلحية ، وقطيا في عصر المماليك (١٦٢) . ولوحظ أن المسافة بين كل برج والآخر حوالى خمسين ميلا (١٦٣) . والحمامة تقطع المسافة من البرج الى الذى يليه في حوالى ساعة ، إذ أن سرعة الحمامة حوالى خمسون ميلا في الساعة (\*) .

وكان حمام كل برج ينقل منه في كل يوم الى البرج الذى يليه ليطلب

- 
- (١٥٧) ابراهيم العدوى : المجلة التاريخية ، مايو ١٩٤٩ ، ص ١٣٥ .  
(١٥٨) الاسدى : التيسير والاعتبار ، ق ٥٨ .  
(١٥٩) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ ، القلقشندى : صبح الاعشى ج ٢ ، ص ٩٠ .  
(١٦٠) ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٤ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٢٥١ .  
(١٦١) العينى : عقد الجمان ، حداث ٦٠٩ هـ ، أبو شامة : الدليل على الروضتين ص ٨٠ ، أبو الحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ .  
(١٦٢) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ .  
(١٦٣) نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٤٥ .  
(★) البتوتى : الرحلة الحجازية ص ١٤٩ ، نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٤٥ .

برجه الذى هو مستوطته اذا أرسل (\*\*). وتطلب الاشراف على هذه الأبراج وجود البراجة والخدام والأقفاص والبقول للتدريج وما تكلفه ذلك من مرتبات وأرزاق (\*\*\*) . وكان بكل مركز مسئول عن تسجيل ساعة وصول الحمامة وذهابها على ظهر الرسالة التى تحملها (\*\*\*\*) .

وجرت العادة أن تكتب بطاقتان لحمامتين ويؤرخان بساعة كتابتهما من النهار وتعلق كل واحدة في جناح طائر من الحمام . فإذا وصلت حمامة تحمل رسالة كان الدوادار يقطع البطاقة عن الحمام بيده ، ثم يحملها الى السلطان ويحضر كاتب السر فيقرؤها (١٦٤) . وكانت العادة في نقل الأخبار السسارة أن تمسح الطيور والبطائق التى تحملها بالمعطور ، وأما الأخبار السيئة فكانت الطيور وبطائقها تلمخ بالسواد (١٦٥) .

والواقع أن برج بلبس كانت له أهمية خاصة نظرا لموقع الشرقية (١٦٦) ، كما كان برج قطيا يقوم بالاسراع في ابلاغ الأخبار (١٦٧) . وكان والى الشرقية تصل اليه التعليمات السريعة من السلطان عن طريق الحمام ، كهروب بعض الشخصيات الهامة من سجونها كما حدث سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م (١٦٨) . وقد وصلت درجة اهتمام سلاطين المماليك بأخبار الرسائل التى يحملها الحمام الى حد ايقاظهم من نومهم فور وصول الرسائل . أو ابلاغهم دون الامهال حتى يفرغوا من تناول طعامهم (١٦٩) . ولذلك كان برج

(★★) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(★★★) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ .

(★★★★) نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٤١ .

(١٦٤) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٩ ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، ضوء

الصبح المسفر ، ص ٤٥ .

(١٦٥) العيني : عقد الحمام ، أحداث ٦٨١ هـ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ،

قسم ٣ ، ص ٦٩٧ .

(١٦٦) ابن الصيرفى : نزهة النفوس والابدان ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ، المقرئى :

السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ - ١٥٦ .

(١٦٧) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢١٧ .

(١٦٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٢٢٢ .

(١٦٩) السيوطى : حسن الحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .



قلعة الجبل بمثابة مركز رئيسى مرتبط مباشرة ببرج بلبيس ، وما يليه من الأبراج حتى بلاد الشام بالاضافة الى سائر اقاليم البلاد (١٧٠) .

وأما الرسائل « البطائق » فكانت تكتب على ورق خاص ، وروعى في الكتابة الإيجاز ، فالرسالة تكتب للبركة ، ومؤرخة بالساعة واليوم — لا بالمسنيين (\*) . وكانت الرسالة توضع في كيس من الجلد الرقيق أو في قارورة من ورق الذهب لحفظ الرسالة عن العوارض الجوية أو ضمن غلاف من الورق المطلى بالزيت من الخارج (\*\*) . وكانت البطاقة تحصل في جناح الحمامة لحفظها من المطر (١٧١) .

وبالاضافة الى أهمية الشرقية في نقل البريد من الشام واليه ، فإن هذا الاقليم كان معبرا هاما لنقل الثلج زمن الصيف ، من بلاد الشام الى مصر . والواقع أن نقل الثلج من بلاد الشام الى مصر يرجع الى العصر الفاطمى ، حيث كان يرد الى قصر الخليفة أربعة عشر حملا على ظهر الجمال سنويا (١٧٢) . ولم تكن مصر هي الوحيدة التى استقلت الثلج واستحضرت من الشام بل سبقتها العراق في هذا المجال ، منذ عهد الحجاج بن يوسف (١٧٣) وكان هذا الثلج يجمع من جبل عرف بجبل الثلج (١٧٤) . وهو المعروف حاليا باسم جبل الشيخ (١٧٥) .

(١٧٠) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

(★) السيوطى . حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(★★) نظير حسان . نظام البريد ، ص ١٤١ - وعن الحمام الزاجل وأهميته

في عصر سلاطين المماليك ( انظر : نبيل محمد عبد العزيز : المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثانى والعشرون ، ص ٤١ - ٨٠ ) .

(١٧١) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(١٧٢) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، ص ٢٦٢ .

(١٧٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٥ .

(١٧٤) كرد على : خطط الشام ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(١٧٥) يقع جبل الثلج ( جبل الشيخ ) جنوب غرب سورية ويمتد باتجاه شمال

شرقى وجنوب غربى وهو على الحدود التى تفصل سورية ولبنان ، وكان يطلق عليه في العصور الوسطى جبل الثلج بسبب تراكم الثلج على قممه وأجزاء واسعة من

ولا شك أن سلاطين الأيوبيين استخدموا الثلج وأحضروه من بلاد الشام إلى مصر أسوة بالفاطميين . بل أننا نراهم يستخدمونه أثناء معاركهم « قصة غضب صلاح الدين لشرب أرناط الماء الثلج دون رغبته معروفة أثناء معاركه سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م عند فتح طبرية » (١٧٦) .

وكان الثلج في بداية عصر المماليك ينقل إلى قلعة الجبل بحرا حيث كانت المراكب تنقله من بحر الروم ( البحر المتوسط ) من صيدا إلى دمياط إلى مراكب أخرى في مجرى النيل ( فرع دمياط ) حتى بولاق ثم ينقل على البغال إلى الشرايخانة ليخزن في صهاريج (١٧٧) ، وظل عدد المراكب التي تقوم بنقل الثلج يتأرجح ما بين ثلاثة مراكب إلى أحد عشر مركبا (١٧٨) . ثم أبطل الطريق البحري منذ عهد السلطان حسام الدين لاجين ( ٦٩٦ - ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ - ١٢٩٨ م ) .

وعندما تقرر نقل الثلج برا كانت بالشرقية أربعة مراكز لنقل الثلج وهي : قطيا ، والقصير ، والصالحية ، وبلييس ومنها إلى قلعة الجبل ، وكان بكل مركز ستة جمال ، خمسة للأحمال وجمال للهجان ، ويجهز مع كل نقلة بریدی بيده تذكرة ومعه ثلاج ، وكانت على جمال من المناخات السلطانية ، ولا توجد هذه الجمال في المراكز إلا في ميعاد نقل الثلج وهو من

---

سفوحه - وسمى جبل الشيخ لأن الثلج الذي يكسو قمته طول العام يجعله من بعيد يشبه الشيخ الذي يرتدى عمامة بيضاء . ولم يفت القلقشندي أن يقدم لنا وصفا لموقع جبل الشيخ فقال : أن الطرف الجنوبي له بالقمب من صفد ، ثم يمتد إلى الشمال ويتجاوز دمشق حتى شمالها ويمر بغرب بعلبك ويقع شرق طرابلس ، وينتهي عند انطاكية ويمر من الجنوب إلى الشمال غرب حلب ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٨٥ - ٨٦ ) .

(١٧٦) الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٨١ .

(١٧٧) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٨٠ ، ابن شاهين : زبدة كشف المالك ، ص ١١٧ .

(١٧٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٦ .

أول يونيو حتى نهاية نوفمبر ، وبلغ عدد نقلات الثلج إحدى وسبعين نقلة  
أي ما هو حمل ٣٥٥ جملاً في السنة (١٧٩) .

ويتضح لنا مما سبق أن إقليم الشرقية لعب دوراً هاماً في تاريخ مصر  
في العصور الوسطى لموقعه الجغرافي وأهميته التاريخية والجغرافية مما سوف  
نبرهن عليه في الفصول التالية .

---

(١٧٩) القلاشندى . صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٢٩٧ .  
( م ٣ - الشرقية )



## الفصل الثانی

### دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية فی عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك

- أهم الحملات الحربية عبر الشرقية •
- النشاط السياسى والحربى لقبائل العربان بالشرقية •
- ثورات العربان فى الشرقية •
- مفاسد قطاع الطرق بالشرقية •
- مشاحنات وفتن عرب الشرقية •



## الفصل الثمانى

### دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك

تطلع الصليبيون الى مصر منذ استقرارهم بالشام ، وكانت الشرقية هى الطريق الطبيعى ، الذى يوصلهم الى قلب البلاد ، وبدا ذلك واضحا فى السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس فى عهد ملكها بلدوين الأول الذى عمل على عزل مصر عن بقية العالم الاسلامى فى الشرق ، حتى لا يقوم اسباب يهدد كيان مملكته ، فنجح فى السيطرة على وادى عربة الذى يشمل الصحراء الممتدة جنوبى البحر الميت ، حتى خليج العقبة عام ١١١٥ م ، ثم استولى على بلدة ايله وشيد بها قلعة ، وبنى قلعة اخرى ، فى جزيرة فرعون بخليج العقبة ، لكنه لم يلق تأييدا من رهبان دير القديسة كاترينة ، فى قلب شبه جزيرة سيناء خوفا من الفاطميين ، ثم قام بحملة استطلاعية صغيرة قوامها مائتى فارس واربعمائة من المشاة ، فاستولى على الفرما فى ٢١ مارس ١١١٨ م ودمرها بعد أن اخلاها من سكانها قبل حضوره ، واخترق ارضا الشرقية حتى وصل الى تنيس لكنه عاد لمرضه (١) .

واما بلدوين الثالث ، فقد نجح فى الاستيلاء على عسقلان ، فى أوائل عام ١١٥٣ م - التى كانت تابعة للدولة الفاطمية - حتى يسهل له السير الى مصر . ولما تولى عمورى الأول السلطة فى مملكة بيت المقدس عام ١١٦٢ م خرجت فكرة غزو مصر الى حيز الوجود بشكل سافر ، وبخاصة أن الدولة الفاطمية كانت تحتضر فى تلك الفترة . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى كان الفاطميون قد اتصلوا بنور الدين ، ابان غزو الصليبيين لعسقلان ، فراودهم الخوف من سيطرة نور الدين عليها ، من ناحية اخرى (٢) .

ومن ثم شهد اقليم الشرقية صراعا حادا بين عمورى الأول والدولة

(١) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج١ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ -

(٢) سعيد عاشور ، الناصر صلاح الدين ، ص ٦١ - ٦٢ .

النورية ، في فترة كانت مصر قد وصلت فيها الى حالة من الفوضى السياسية بعد أن سيطر الوزراء على الحكم بها . اذ تولى الوزارة عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م ثلاثة رجال هم : العادل بن رزيق الذي جاء بعد شاور السعدي . ثم ضرغام بن عامر اللخمي الذي أجبر شاور على الفرار الى نور الدين بدمشق (٣) .

واستطاع شاور اقتناع نور الدين بالعمل على اعادته الى الوزارة بمصر ، بقوة السلاح في مقابل اعلان ولائه له ، واعطائه ثلث خراج البلاد . بالاضافة الى اقطاعات الجند ، وفي الحقيقة وجد نور الدين في دخوله مصر بقواته ، امر بالغ الفائدة اذ أن ذلك يحقق له كسر شوكة الصليبيين بالشام عن طريق وضعهم بين شقي الرحى (٤) .

وتحركت قوات نور الدين بقيسادة أسد الدين شيركوه (٥) في سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م ، ومقدم عسكري صلاح الدين ، ومعهم شاور الى اراضى المصرية (٦) . ولخشيتهم من لقاء الصليبيين في سيناء فانهم سلكوا طريقا ، عرف باسم طريق البدرية - أو الطريق الفوقانية - وهو طريق صحراوي يمتد من ايله الى صدر الى السويس (٧) . وفي بلبس التقى أسد الدين شيركوه بناصر الدين شقيق ضرغام وحدثت معركة بينهما أدت الى انسحاب ناصر الدين الى القاهرة منهزما (٨) .

---

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ

ج ١١ ، ص ٩٨ ، أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٥) شيركوه كلمة فارسية تتكون من لفظين : شير ومعناها أسد وكوه ومعناها

جبل فالكلمة في جملة تعني : أسد الجبل ( انظر ابن واصل مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧ الحاشية ) .

(٦) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٢٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ

ج ١١ ، ص ٢٩٨ .

(٧) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، ابن أبيك : الدر المطلوب ،

ص ٢٨ .

(٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢٩٩ .

Schlumberger : Campagner Du Roi Amoury, P. 40.



وعندما دخلت قوات شيركوه القاهرة أعادت شاور إلى السلطة بعد مقتل ضرغام . لكن شاور لم يف بوعوده ، بل وطالب شيركوه بالخروج بقواته من البلاد ، فما كان من شيركوه إلا أن رفض ذلك وأرسل قواته إلى الشرقية لاحتلال الاقليم ، وتمركزت القوات النورية بمدينة بلبيس . واعتقد شاور أن طلبه المساعدة العاجلة من عموري الأول ملك بيت المقدس لإخراج شيركوه سوف يحقق له أماله في البقاء في السلطة ، لكنه لعب بالنار التي أحرقته النهاية وذلك أنه استنجد بعموري الذي أتى بنفسه ومعه قواته التي حاصرت مدينة بلبيس لمدة ثلاثة أشهر لكن شيركوه استطاع الصمود مع أن سور المدينة كان من الطين ولم تكن لها خندق يحميها . واستقبلت قوات شاور عموري عند قاقوس واشتركت مع قوات الملك الصليبي في حصار شيركوه ببلبيس (٩) غير أن نور الدين استطاع إجبار الصليبيين على فك الحصار عن بلبيس عن طريق استيلائه على حارم وتهديده بأثياس ، فالتصل عموري بشيركوه ، واتفقا على مغادرة مصر سويا ، وتركها دون تدخل من أحد الفريقين وذلك سنة ٥٥٩ هـ / ١٦٦٤ م (١٠) .

وبالطبع فإن تصرف شاور لم يكن أمرا عاديا يمكن أن يمر دون أن يتخذ موقفا محددا تجاهه ، كما أن نور الدين كان على ثقة من أن معركته ضد الصليبيين في الشام أو في أراضي مصر هي معركة واحدة ، وبخاصة بعد أن تكشف له أطماع ملك بيت المقدس عموري في مصر لذا نجده يتصل بالخليفة العباسي في بغداد واستطاع إصدار فتوى بأن حروبه ضد عموري وشاور هي جهاد ديني ، وأن مصر تكون من نصيبه ، إذا نجح في فتحها (١١) .

وعلى ذلك تحركت قوات شيركوه ، ومعه صلاح الدين للمرة الثانية إلى مصر في شهر ربيع الأول عام ٥٦٢ هـ / ديسمبر ١٩٦٦ م ففعل شاور ما فعله في المرة الأولى إذ استنجد بعموري الذي حضر على الفور ودارت

---

(٩) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج١ ، ص ٢٨ .

(١٠) ابن واصل ، مفرح الكروب ، ج١ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ ، ابن الأثير : الكامل ،

ج١١ ، ص ٢٠٠ ، ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص ٥٤٩ - ٥٥٠ : أبو شامة : الروضتين ، ج١ ، ص ١٣٢ .

(١١) حسين مؤنس : نور الدين محمود ، ص ١٩٨ .

معارك بين عمورى وشيركوة حول القاهرة وفى الصعيد ، وعند الاسكندرية ولكنها لم تكن حاسمة ، وأخيراً عاد شيركوة الى بلبيس للاتفاق مع عمورى على الخروج من مصر (١٢) . وكان من شروط الاتفاق أن يغادر شيركوة مصر قبل عمورى . ولذلك فلم يكذ يغادر شيركوة مصر حتى عقد عمورى اتفاقاً خاصاً مع شاور يقضى ببقاء قرات رمزية صليبية ، كان عدد أفرادها فى بداية الأمر مائتين وخمسين فارساً ثم ازداد الى ألف فارس (١٣) وانهارت أمور مصر الداخلية ووصلت الأحوال بالبلاد الى الحد الذى أرسل فيه الخليفة العاضد الفاطمى يطلب النجدة من نور الدين عام ٥٤ هـ / ١١٦٨ م كما أرسل اليه شعور النساء ، والبنات ، والصبيان الذين يعيشون بقصر الخلافة (١٤) .

وما أن علم عمورى بصرخة العاضد ، حتى بادى بالحضور الى مصر قبل شيركوة ، فاستولى على الفرما فى ٣ نوفمبر ١١٦٨ م بعد أن نهبها وسلبها وقتل سكانها (١٥) وعندما وصل الى مدينة بلبيس كان طيء بن شاور يقوم بحماية المدينة ، فطلب منه عمورى السماح له بدخول بلبيس مسلحاً لكن طيء رفض ذلك . واستمر حصار عمورى لبلبيس لمدة ثلاثة أيام استطاع بعدها دخول المدينة عنوة حيث قتل سكانها جميعاً من الشيوخ والشبان والنساء والأطفال (١٦) .

والواقع أن مذبحه بلبيس هذه كانت دافعا قويا لأهالى القاهرة على الاستماتة فى الدفاع خشية أن يحدث لهم ما حدث لزملاتهم أهالى بلبيس (١٧) .

---

(١٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٢ ، ص ١٧٢ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ١ ، ص ١٤٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ٥ ، ص ٢٨٧ ، ابن خلدون : العبر ، ٥ ، ص ٥٥١ .

(١٣) قدرى قلجى : صلاح الدين الأيوبي ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

(١٤) ابن أبيك : الدر المطلب ، ص ٢٠ .

(15) Archer : The Crusades, P. 236.

(16) Schlumberger : Campagnes Du Roi Amoury, P. 192-193.

(١٧) ابن واصل مفرج الكروب ، ١ ، ص ١٥٧ ، ابن الأثير الكامل فى التاريخ ، ٩ ، ص ٩٩ ، ابن خلدون : العبر ، ٥ ، ص ٢٨١ ، السيوطى : حمن المحاضرة ، ٢ ، ص ٤ ، سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، ١ ، ص ٢٧٥ ، أبو شامة : الروضتين ، ١ ، ص ٢٥٤ .

ولما فشل عموري في الاستيلاء على القاهرة توجه الى قليوب - التي كانت في ذلك الحين جزءا من اقليم الشرقية - لكنه فشل في الاستيلاء عليها ، نظرا لمقاومة اهالي جزءا هناك . كذلك لقي عموري مقاومة من اهالي بلدة دجوى - والتي كانت ايضا ضمن بلاد اقليم الشرقية - مما اضطره الى عبور النيل والذهاب الى قرية بجزيرة نصره ونجح في احتلالها ، وفعل فيها ما فعله في بلبيس (١٨) .

وفي تلك الأثناء دخل شيركوه الديار المصرية للمرة الثالثة في ربيع الأول ٥٦٤ هـ / ديسمبر ١١٦٨ م أي بعد حوالي شهر من دخول عموري . وكانت قوات شيركوه تفوق قوات عموري ولذا توجه شيركوه الى الاسكندرية واستطاع فك الحصار الصليبي عن المدينة ، واتفق الطرفان على عودة عموري برا الى بلاده وبقاء شيركوه في مصر (١٩) . وكان طبيعيا أن يدفع شاوور ثمن تصرفاته ولذلك استطاع صلاح الدين تدبير خطة لقتل شاوور في نفس السنة واستقبل الخليفة العاضد شيركوه وعينه وزيرا (٢٠) .

ونظرا لحرص شيركوه على الدفاع عن اقليم الشرقية ، جعلها بأسرها اقطاعا لقراقوش (٢١) وجنوده البالغ عددهم ثلاثة آلاف جندي في مقابل حماية المدخل الشرقي للبلاد من الصليبيين (٢٢) .

لكن شيركوه لم يبق في الوزارة أكثر من شهرين إذ وافته المنية في الثاني والعشرين من جمادى الثاني عام ٥٦٤ هـ / ٣٤ مارس ١١٦٨ م فتولاها من

---

(١٨) ابن أبيك : الدر المطلب ، ص ٣١ ، وحاشيتها رقم ٥ .

(١٩) ابن أبيك : الدر المطلب ، ص ٣٢ .

(٢٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٠١ .

(٢١) قراقوش هو أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأموي الملقب بهاء الدين وكان خادما لأسد الدين شيركوه عم صلاح الدين . وقراقوش لفظ تركي تعنيه العقاب ، وهو طائر معروف لونه أسود وكان قراقوش خصيا أبيض اللون ، ولعله كان تركيا أو يونانيا . ( انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٩٢ ، عند النعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠ ) .

(٢٢) ابن شداد : التوابع السلطانية ، ص ٣٩ - ٤٠ .

بعده صلاح الدين الأيوبي (٢٣) . والواقع أن صلاح الدين استطاع السيطرة على السلطة في البلاد وظل يمهّد الطريق لقيام دولته الجديدة التي ظهرت على مسرح الأحداث فور وفاة الخليفة العاضد في الحادي عشر من المحرم سنة ٥٦٦ هـ / ٢٥ سبتمبر ١١٧٠ م (٢٤) . وظلت الشرقية طوال عصر الأيوبيين مركزا للنشاط الحربي والسياسي ، فكانت مدينة بلبيس المكان الذي تتجمع فيه القوات الحربية في عصر صلاح الدين للقاء الصليبيين . ففي عام ٥٧٢ هـ / ١١٧٧ م خرج صلاح الدين من بلبيس محاولا تحرير عسقلان من أيدي الصليبيين ، ولكنه لم يستطع ، وعاد ثانية إلى مصر (٢٥) . وفي نفس العام أغار الصليبيون على بلدة فاقوس ، ولكنهم لم يحتلوها .

وظلت قوات الصليبيين تهدد إقليم الشرقية بالذات ففي سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م اشيع أن الصليبيين على وشك الهجوم على بلبيس مما اضطر الأهالي هناك إلى الجلاء عن المدينة . وعرف ذلك باسم « الهجة الكبرى » غير أن الصليبيين لم يدخلوا بلبيس وإنما أسروا مائتين وعشرين رجلا واستولوا على عدد كبير من الأغنام (٢٦) .

وعندما قام صلاح الدين بحملاته الحربية من مصر كانت تعليماته دائما بأن تكون بلبيس مركزا لحشد القوات ، حدث ذلك عندما كان صلاح الدين على مقربة من بيت المقدس سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م وطلب من القوات المصرية الإقامة في بلبيس حتى تكتمل عدتهم ، فتحركوا بعد ذلك إلى بلاد الشام (٢٧) ووصلوا إليه في يوم السبت أول المحرم ٥٨٣ هـ / ١٣ مارس ١١٨٧ م (٢٨) .

وتكرر خروج القوات المصرية من بلبيس ، لمساعدة صلاح الدين في حروبه ضد الصليبيين كما حدث سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م وكانت بقيادة شقيقه

---

(٢٣) الاسحاقى : أخبار الدول ، ص ١١٨ .

(٢٤) محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، ص ٦٤ .

(٢٥) القريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٣ .

(٢٦) القريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٨ .

(٢٧) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٢٨) الاصفهاني : الفتح القاسى ، ص ٥٩ - ٦٠ .

الملك العادل . وفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م بقيادة الأمير حسام الدين أبى الهيجاء ، وعام ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م بقيادة فلك الدين شقيق الملك العادل ، وهى القوات التى خرجت لنجدة بيت المقدس (٢٩) . وبعد عصر صلاح الدين شهدت بلبيس النزاع الذى حدث بين الملك العادل أخ صلاح الدين وابن أخيه الملك الأفضل صاحب دمشق ضد السلطان الملك العزيز عثمان سلطان مصر عام ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م ويرجع سبب ذلك لخروج الأمراء الأسدية عن طاعة السلطان الملك العزيز الذى كان قد حل أقطاعاتهم لأقامتهم بدمشق (٣٠) . محرضوا العادل والأفضل على غزو مصر وانتزاعها من الملك العزيز . ويبدو أن الملك العادل وافق على ذلك لشدة قوة الأمراء الأسدية وخشيته من أن يستأثروا وحدهم بمصر فى حالة إسقاطهم لحكم الملك العزيز . وحدث اتفاق بين العادل والأفضل على أن يكون للعادل ثلث خراج مصر وللأفضل الثلثين . لكن الملك العزيز استعان بالجند المخلصين له من أتباع والده وهم الأمراء الصلاحية وجنده الذين أخلصوا له وتمركزوا فى بلبيس دفاعا عنها . وهكذا فشل العادل والأفضل فى دخول بلبيس وظلوا محاصرين لها ، وإن كانوا قد نجحوا فى منع المدد النهري للمدينة الذى أرسل فى مراكب فى بحر أبى النجما المار ببلبيس ، بل أنهم استطاعوا أسر بعض المراكب وأجبروا الباقي على العودة . لكن قوات العادل والأفضل الضاربة الحصار حول بلبيس عانت الكثير بسبب الفيضان فى ذلك الوقت وتعذر الحصول على العلف للماشية ، لاستحالة نقله ولارتفاع سعره . كما أن الملك العزيز كان فى موقف حرج ، لندرة المال لديه ، الأمر الذى دفعه إلى أن يطلب من القاضي الفاضل عبد الرحيم السيسانى التدخل للصلح . وبالفعل نجح القاضي الفاضل فى اتمام الصبح وذلك بمساعدة الملك العادل الذى كان ميالا لابن أخيه . وذهب العزيز إلى بلبيس وعقد بها اجتماعا ضم العادل والأفضل والعزيز بحضور القاضي الفاضل واتفقوا على أن تكون مصر للعزيز ، وأن تعود للأمراء الأسدية أقطاعاتهم فى مصر ويعلنوا ولاءهم للعزيز ويعود الأفضل إلى دمشق . ويقتضى العادل لمعاونة ابن أخيه الذى أخلص له أخلاصا تاما (٣١) .

(٢٩) الأصفهاني الفتح القسى ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ، ٥٦٢ ، ٥٩٣ - ٥٩٤ .

(٣٠) الأصفهاني . الفتح القسى ، ص ٦٣٠ .

(٣١) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٥٠ - ٥٤ ، ابن الفرات . تاريخ

ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ١١٨ - ١٢٦ .

تم شهدت أرض الشرقية معركة بين العادل وابن أخيه الأفضل . وذلك بعد وفاة الملك العزيز عثمان سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م . وكان الأفضل قد سبق العادل إلى مصر ووصل إلى بلبيس ، بعد أن أقسموا له على الطاعة ، لانتزاع مصر بمساعدة المماليك الناصرية ، بعد أن أقسموا له على الطاعة . وأن يكون وصيا للملك المنصور ، ناصر الدين محمد بن الملك العزيز عثمان - الذى كان عمره عشر سنوات عند وفاة والده (٢٢) - ولما علم الأفضل أن عمه العادل وصل إلى قطيا سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م ، أسرع للقاء عمه عند الخشبى - على مدخل وادى السدير - لكن بعض جنود الأفضل تخلوا عنه عند الخشبى ، الأمر الذى جعله ينسحب إلى بلبيس وفكر فى تدمير سورها ، والذهاب للقاهرة ، لكنه قرر ترك بلبيس وتمركز فى منطقة السائح عند فاقوس - حيث التقى مع عمه فى معركة سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م انتهت بهزيمة جنوده وهروبه إلى القاهرة ليلا ثم استسلم لعمه وترك مصر (٢٣) .

وعلى أرض الشرقية أيضا جرت آخر حلقة من حلقات نهاية الدولة الأيوبية فى مصر وذلك فى معركة وادى السدير يوم الخميس ١٠ ذى القعدة ٦٤٨ هـ / ٢ فبراير ١٢٥١ م . فعندما خلعت شجر الدر نفسها من سلطنة الدولة المملوكية لعدم موافقة الخلافة العباسية على تولي امرأة عرش السلطنة ورفض حكام بلاد الشام من بنى أيوب الاعتراف بملكها تولي سلطنة دولة المماليك المعز أيك وذلك فى ربيع الآخر ٦٤٨ هـ / يولية ١٢٥٠ م .

غير أن أمراء المماليك الصالحية نادوا بضرورة مشاركة أحد أمراء بنى البيت الأيوبي فى منصب السلطة . وكان المتكلمون يؤمّنون من الأمراء : الأمير بلبان الرشيدى ، والأمير فارس أقطاي ، والأمير بيبرس ركن الدين البندقدارى ، والأمير سنقر الرومى وغير ذلك من جماعة المماليك . فوقع الاتفاق بينهم وبين المعز أيك بأن يحضروا طفلا من بنى أيوب عمره نحو

---

(٢٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

(٢٣) ابن الأثير . الكامل فى التاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٥٥ ، المقريزى : السلوك ،

ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٤٦ - ١١٥١ ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع

ج ٢ ، ص ١٥٢ - ١٥٧ .

ست سنوات اسمه الأشرف موسى وأقاموه سلطانا ليكون شريكا للمعز أيك  
في الحكم .

والواقع أن شجر الدر كانت تدير دفة الأمور في البلاد تحت اسمي  
الأشرف موسى والمعز أيك (٣٤) . وقال ابن حبيب عن نظرة الأمراء في مصر  
الى الأشرف موسى : « واستمر صورة لا معنى ، راضيا بالأشرف الأعلى  
وابتقام الأسمى » (٣٥) .

ولم تجز هذه الخديعة على الأيوبيين في الشام ونادى بعض الناس ،  
وعلى رأسهم الأمراء في غزة ، بطاعة الملك المغيث عمر بن العادل حاكم  
الكرك . وزاد الأمر تعقيدا أن جماعة من أمراء الشام حضروا الى الصالحية  
بالشرقية وأقاموا الخطبة للملك المغيث يوم الجمعة الموافق الرابع من جمادى  
الثانية ٦٤٨ هـ / ٢ سبتمبر ١٢٠٥ م ، وعند ذلك : اضطر الماليك أن يعلنوا  
أن البلاد للخليفة المستعصم وجددوا البيعة للأشرف والمعز أيك (٣٦) .

وأما الأمراء الذين أقاموا الخطبة للملك المغيث بالصالحية فبعضهم  
انسحب منها الى الشام والبعض الى القبض عليه واعتقل بالقاهرة (٣٧) .

وحاول الملك الناصر يوسف الأيوبي الاتصال بلويس التاسع للتعاون  
معه ضد الماليك وقطع عهدا على نفسه أن يسلمه بيت المقدس إذا ساعده  
ضد الماليك . واعتذر الملك لوياس التاسع لارتباطه باتفاقية مع الماليك (٣٨) .  
وتقدم الجيش الأيوبي بقيادة الملك الناصر يوسف من دمشق صوب القاهرة .

والواقع أن شهر شوال ٦٤٨ هـ / ديسمبر ١٢٥٠ م شهد نشاطا لموسى

---

(34) Lane - Poole (S.) : A Hist P. 257.

(٣٥) ابن حبيب . درة الأسلاك ، ج ١ ، ص ٢ .

(٣٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ،  
ص ١٩٢ ، المقرئ : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٢٧٠ ، اليوناني : ذيل مرآة  
الزمان ، ج ١ ، ص ٩٥٦ .

(٣٧) المقرئ : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٢٧٠ .

(٣٨) جوافيل : القديس لوياس ، ترجمة جمن حبشي ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٨ .

Michaud : Hist : vol. 4. P. 264.

استعدادا لمقاومة الغزو الأيوبي وصدرت الأوامر من مصر بجمع العريان ،  
وتم القبض على جماعة من الأمراء المماليك اتهموا بالميل إلى الملك الناصر  
يوسف ، وبخاصة عندما وردت الأخبار بوصوله إلى غزة . كما جمعت  
الفيول من المراكبي ، وتحركت العساكر إلى مدينة الصالحية بقيادة  
فارس الدين أقطاي الجمدار مقدم البحرية (٣٩) .

ومن قبيل الخداع السياسي أمر الملك المعز إيبك بإخراج الملك المنصور  
محمود وأخيه الملك السعيد ولدى الملك الصالح اسماعيل الأيوبي من السجن  
وخلع عليهما وأركبهما في القاهرة ، ليوهم الناس أن والمدمما مباطن له  
على الملك الناصر يوسف ، كما حدثت خدعة أخرى وهي أن نودي بالقاهرة  
بأن الصلح قد تم بين الملك المعز وبين الملك المغيث عمر بن العادل صاحب  
الكرك .

وكان الغرض من ذلك هو زعزعة ثقة الملك الناصر يوسف في أعوانه  
وحلفائه (٤٠) . ثم اكتمل المماليك الاستعدادات العسكرية بمدينة الصالحية  
استعدادا لملاقاة الجيش الأيوبي (٤١) .

وإذا كان المماليك قد استعدوا للقاء الملك الناصر عند الصالحية اعتقادا  
منهم أنه سيمر عليها ، فإن الملك الناصر بعد أن احتل قطيا يوم السبت  
الخامس من ذي القعدة ٦٤٨ هـ / ٢٨ يناير ١٢٥١ م وواصل السير إلى  
كراع (٤٢) وهي قرية من السدير (٤٣) فوصلها في يوم الاثنين السابع من

---

(٣٩) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٢٨١ ، المقرئ : السلوك ، ج ١ ،  
قسم ٢ ، ص ٢٧٢ .

(٤٠) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ ، الصنبل : شفاء القلوب ،  
ق ١١٤ ، المقرئ : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٧٢ ، أبو الفدا : المختصر ،  
ج ٢ ، ص ١٩٢ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ق ٧٥ .

(٤١) ابن واصل : مفرج الكروب ق ٢٨١ ، المقرئ : السلوك ، ج ١ ،  
قسم ٢ ، ص ٢٧٢ .

(٤٢) كراع : قرية اندثرت ومحلها عزبة السلموني من توابع الحسنة القديمة  
بمركز أبو حماد بمحافظة الشرقية ( انظر - محمد رمزي - القاموس الجغرافي :  
البلاد المدرسة ، ص ٢٥٦ ) .



دى القعدة ٦٤٨ هـ / ٣٠ يناير ١٢٥١ م (\*) . وعندما علم المعز أيك أن الملك الناصر قد تمركز في منزلة كراخ بكل قواته ، نقل قواته من الصالحية الى سموط (٤٤) وأصبحت القوات الأيوبية في مواجهة جيش المماليك وانتهت المعركة بهزيمة المماليك وبقي الملك الناصر بكراخ وتقدم جنوده نحو العباسية . وفي العباسية ضرب دهليز (٤٥) السلطان الملك الناصر يوسف انتظارا لقدمه (٤٦) : وواصل بعض المنهزمين من المماليك سيرهم الى القاهرة

(٤٣) السدير هو موضع بأرض مصر في طريق القاصد من الشام اليها على يساره وهو بين الخشبي والعباسية ( انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٥٥ ، المشترك صقعا ، ص ٢٢٤٢ . والسدير كان جزءا من أراضي إقليم الشرقية بين الخشبي والعباسية .

(Toussoun : L. Histoire du Nil. Tome. Pr emier , P. 235.

وقد ورد اسم ( وادي المنير ) ضمن الاعمال الشرقية عند مماتي . ( قوانين الدواوين ) ص ١٩٨ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، وابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٤٥ .

(★) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٢٨٢ .

(٤٤) سموط : قرية اندثرت ومحلها الآن عزبة تل مسماود غربي محطة القصاصين وعلى بعد أربعة كيلو مترات منها ( انظر : محمد رمزي : القاموس الجغرافي - البلاد المدرسة ، ص ٢٨٢ ، ٣٥٦ ) .

(٤٥) الدهليز : وهو شبيه في العصر الحاضر ما يعرف باسم « المصوان » الذي يتكون من عمدة خشبية تشدها بعضها الى بعض حبائل قوية ، وتكسوها اقمشة سمكية مزخرفة بزخارف ذات اشكال كوفية زاهية الالوان ( انظر : محمد مصطفى زيادة ، حملة لويس التاسع ، ص ٢٠١ ) .

(٤٦) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٢٨٢ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٨٦ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٧٥ ، ابن خلدون : العير ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ - ٧٢٤ ، ابن حبيب : درة الاسلاك ، ج ١ ، ق ٢ ، البونى : ذيل مرأة الزمان ، ج ١ ، ص ٥٧ ، مبط ابن الجوزى : مرأة الزمان ، ج ٢ ، ص ٧٨١ ، الذهبى : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، أبو الحسن : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٩ - ١٠ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ق ٧٥ - ٧٦ ، اليافعى : مرأة الجنان ، ج ٤ ، ص ١١٨ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ، ابن دقماق : نزهة الانام ، ص ٨٤ .

والبعض الآخر واصل السير الى انصعيد (٤٧) .

لكن المعركة لم تكن قد انتهت بعد (٤٨) ، لأن السلطان المملوكي المعز أيبك ومعه الأمير اقطاعي بالاضافة الى سبعين فارسا (٤٩) توجهوا الى المكان الذي يوجد به الملك الناصر يوسف ، وكان دون قوات كافية لحراسته ، وذلك لسوء تدبير قائده شمس الدين لؤلؤ ، واستقطاع المعز أيبك أن يجبر الملك الناصر يوسف على الفرار الى بلاد الشام بمساعدة بوقل البدوي أمير العرب تاركا من كان معه للأسر ، وما كان معه من المؤن للنهب والسلب (٥٠) . انضم بعض من كان مع الناصر من الأيوبيين للمعز أيبك وبذلك زادت أعداد قواته وقبض المعز أيبك على الملك السالح عماد الدين اسماعيل ، وعلى الملك الأشرف بن الملك المنصور صاحب حمص ، والملك المعظم بن صلاح الدين وأخيه نصر الدين محمد (٥١) . وهكذا انتصر الناصر في الصباح ، ولكن أجبره المعز أيبك على الفرار بعد ظهر اليوم نفسه (٥٢) . كما أن الأقدار ساعدت المعز أيبك عندما جاء شمس الدين لؤلؤ الى كراع لمقابلة الملك الناصر يوسف فدارت معركة غير متوقعة بينهما انتهت بانتصار المعز أيبك ووقع لؤلؤ في الأسر (٥٣) وتم قتله .

وبعد انتصار المعز أيبك حاول دخول العباسية ولكنه لم يستطع لوجود

(٤٧) ابن أيبك : الدرة الزكية ، ص ١٨ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ق ٥٧٨١ ، ابن بهاسر : فتوح النصر ، ج ١ ، ص ٧٥ ، الحنبلي : شفاء القلوب ، ق ١١٤ .

(48) Lane - Poole : A Hist. P. 258.

(٤٩) ذكر النويري : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ، أن عددهم كان ثلثمائة فارس .

(٥٠) ابن واصل : مفرج القلوب ، ق ٢٨٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧ ، ابن دقماق : نزهة الأنام ، ق ٨٤ .

(٥١) المقرئ : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ٣٧٥ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٢ - ١٩٤ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٨٦ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ١٠ - ١١ ، ابن الوردي : تكملة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

(52) Grousset : Hist. Tome. 3. P. 499.

(٥٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٢٨٢ .

جنود الناصر يوسف بها فاتحه الى العلاقة (٥٤) ثم ذهب الى بلبيس ودخل القاهرة وحبس الأمراء الماسوريين من بنى أيوب بالقلمة (٥٥) .

ولم يمر أسبوع على دخول الملك المعز أيك القاهرة حتى أمر بإخراج جنود الناصر يوسف الأيوبي الذين كانوا قد وصلوا اليها ، وكان إخراجهم الى دمشق لى ظهور الحمير - وهذا إجراء قصد به التحقير - ولم يركب الخيل سوى ستة أشخاص من بين ثلاثة آلاف جندي (٥٦) .

وبرغم انتصار المعز أيك في معركة وادي السدير الا أنه اتصل بلويس التاسع وعقد معه معاهدة قيسارية ( في مايو ١٢٥٢ م ) والهدف منها التحالف ضد الملك الناصر ومحاربته (٥٧) .

ونظرا لتحالف الماليك مع لويس التاسع اضطر الملك الناصر الى الاستعانة بالخليفة المستعصم في بغداد للتوسط لانتهاء الخلاف بينه وبين الماليك وكان الخليفة المستعصم تواقا الى وحدة المسلمين بمجابهة الخطر المغولي (٥٨) وعلى ذلك استقر الصلح سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م بينهما على يد الشيخ نجم الدين الباذرائي رسول الخليفة على أن يكون للممالك البلاد الواقعة الى نهر الأردن وللملك الناصر الأيوبي ما وراء ذلك (٥٩) .

وهكذا يمكن القول بأن معركة وادي السدير كانت نهاية المطاف للدولة

---

(٥٤) العلاقة تتبع مركز هيبا شرقية ( انظر : محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٥ ) .

(٥٥) ابن دقماق : نزعة الانام ، ق ٨٩ ، النويري : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٢٧٥ .

(٥٦) المقرئ : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٧٩ ، النويري : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ .

(٥٧) محمد مصطفى زيادة - حملة لويس ، ص ٢٥١ .

(58) Runciman : Hist. vol. 3. P. 277.

(٥٩) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٥ ، الحنبلي : شفاء القلوب ، ق ١٤٤ .

( م ٤ - الشرقية )

الأيوبية في مصر وثبتت أقدام المماليك في الحكم الذي امتد أكثر من قرنين ونصف من الزمان .

أما عن النشاط السياسي والحربي لقبائل العربان بالشرقية فالواقع أن العرب باقليم الشرقية كانوا يمثلون مركز الثقل بالنسبة لباقي القبائل العربية بمصر ، نظرا لكثرتهم العددية في هذا الاقليم ، نتيجة لأنه المكان الأول ، الذي وطأته أقدامهم عند دخولهم مصر من ناحية ، ولتشابه المناخ ، والطبيعة بالشرقية لمعيشتهم السابقة من ناحية ثانية ، ولقربهم من صحراء سيناء ، المدخل الشرقي الذي ربطهم بأصولهم وجذورهم في شبه الجزيرة العربية من ناحية ثالثة (٦٠) .

وفي بداية عهد صلاح الدين أقام عرضا عسكريا سنة ٥٦٧ هـ / ١٧٧١ م حضره من العربان ألف وثلثمائة فارس بينما عددهم في السجلات ثلاثة آلاف فارس (٦١) . ومن هذا نستطيع القول أنهم كانوا على درجة من العدد لا يستهان بها كما أنهم لم يهتموا بهذا العرض ، ويبدو ذلك من أن المتخلفين عنه كانوا أكثر من النصف . وربما يفسر ذلك قول المقرئى حينما قال أنهم كانوا ينظرون إلى الأيوبيين على أنهم خوارج خرجوا على البلاد (٦٢) .

وهناك من الأساطير ما دعت صلاح الدين إلى تقليص نفوذ العربان بمصر وشبه جزيرة سيناء . فمن المعروف أيضا أن عرب شبه جزيرة سيناء ، ومعظمهم من ثعلبية ، لم يكن لهم جهود تذكر في مقاومة الصليبيين ، بل أنهم قدموا لهم يد المساعدة في بعض الأحيان ، فقد ساعدوا أرنأط وذلك بنقل المراكب المفكوكة على ظهور جمالهم إلى خليج العقبة نظير أجر معلوم ، وهي التي غزت عيذاب ، وأحدثت المذابح في القوافل التجارية بين عيذاب وقوص بالاضافة إلى اعتدائها على المراكب التجارية القادمة من مصر إلى اليمن (٦٣) . وأدهى من ذلك وأمر قيام بعضهم بالتجسس لصالح الصليبيين

---

(٦٠) عن قبائل العرب في اقليم الشرقية ، انظر ما يلي ، الفصل الرابع ، ص ( ) .

(٦١) حسنين ربيع : التظم المالية ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٦٢) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٨٦ .

(٦٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٣١ - ٣٢ .

كما حدث عندما تحركت القوات المصرية من بلبيس الى بلاد الشام سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م (٦٤) واستطاع صلاح الدين بدهائه أن يكسب ودهم عن طريق تخفيض ما كان يجبي منهم الى العشر وتخفيض عدد فرسانهم من سبعة آلاف فارس الى ثلاثة آلاف فارس وهم قبيلة جذام (٦٥) وإثار ذلك حفيظتهم فكانوا في بعض الأحيان يتعاملون ويتعاونون مع الصليبيين عن طريق نقل الغلال اليهم الأمر الذي دفع صلاح الدين الى مزيد من الإجراءات : منها أنه أمر جزءا من قبيلة ثعلبة بالانتقال من الشرقية الى اقليم البحيرة ، وأمر بالحوطة (٦٦) على مستغلاتهم (٦٧) بالشرقية وأنقص من أقطاعاتهم الثلثين (٦٨) .

ومن المعروف أن صلاح الدين أقطع عرب الشرقية أقطاعات بالشرقية في مقابل القيام بالخدمات الحربية في الجيش السلطاني ، حيث تعهدوا بتقديم عدد محدد من الفرسان ، كاملى العدة لبقا لنظام الاقطاع الحربى في العصر الأيوبي ، الذى كان يحرم المقطوع من اقطاعه عند تقاعسه في أداء هذا الواجب (٦٩) . وعلى ذلك يمكن القول أنهم اشتركوا في الحملات التى خرجت من بلبيس أعوام ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م ، ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م ، ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م .

ويبدو أن الأمور سارت على هذا النحو طوال عصر صلاح الدين ، ومن أتى بعده من سلاطين الأيوبيين ، وحتى تولى الصالح نجم الدين أيوب السلطنة . إذ لم تعدنا المصادر بشيء يمكن ذكره في تلك الفترة بخصوص عرب الشرقية ونشاطهم السياسى .

---

(٦٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٦٥) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٤٧ .

(٦٦) الحوطة أى الحجز ، وإيقاع الحوطة هو إيقاع الحجز على مال أو عقار

أو محصول ( انظر : ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٤٧٩ ) .

(٦٧) المستغل ( بفتح الغين ) هو كل ما أغل من أرض أو عقار أو حانوت أو

سوق أو طاحون ( انظر المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ ، الحاشية ) .

(٦٨) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧٢ ، عباس عمار : المدخل

الشرقى ، ص ١٠٩ .

(٦٩) حسنين ربيع . النظم المالية ، ص ٣٥ .

أما عصر الملك الصالح نجم الدين أيوب فقد تعاون معه عرب الشرقية في حروبه ضد الصليبيين وإثناء الدفاع عن البلاد ، وكافأ السلطان الصالح نجم الدين أيوب عرب الشرقية بأن منح لقب أمير لمعبد بن منازل ، من قبيلة جذام ، كما أنه أقطع بنى خشمع بن هلبا سويد أراضي بفاقوس يضاهي إلى ذلك أنه سمح لهم باقتناء الممالك ، من الأتراك وغيرهم ، وذلك أشبه بطبقة الحكام من أمراء بنى أيوب الذين أخذوا يكثرون من شراء الممالك في ذلك العصر . وفي مقابل ذلك تعهدت القبائل العربية بالشرقية ، بتقديم الأهل للمناخات السلطانية ، وتقديم الخيول لمراكز البريد ، والسهر على حراسة الأدراك ، ونقل الغلال (٧٠) .

ولكن منذ مقتل تورانشاه وقيام دولة المماليك ، اتصل عرب الشرقية بالملك الناصر يوسف صاحب دمشق ، وطلبوا منه الحضور إلى مصر للقضاء على حكم المماليك ، لأنهم ينظرون إليهم بمنظار التعالي ، حيث كانوا يقولون عنهم : أنهم « عبيد » (٧١) . ولا يفوتنا في هذا المقام أن الملك الناصر استطاع الهروب - بعد فشل معركة السدير - بمساعدة شخص عربي يدعى نوفل البدوي (٧٢) .

ومنذ عصر السلطان المعز أيك ظل العرب بالشرقية متعاونين مع باقي إخوانهم بالأقاليم الأخرى تارة ، ومنفردين تارة أخرى يناوئون حكم المماليك . وإذا كان المعز أيك قد نجح في صد غزوة الملك الناصر يوسف لمصر سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥١ م إلا أنه كان عليه أن يواجه الثورة العارمة التي عمت مناطق تمركز القبائل العربية ، في الغربية ، والمنوفية ، والمرتاحية ، والوجه القبلى بالإضافة إلى إقليم الشرقية ، وكان الهدف من هذه الثورة ، يزعمها أمير حصن الدين ثعلب ، هو إسقاط حكم المماليك . وهكذا دارت معركة

---

(٧٠) عباس حلمي اسماعيل : السياسة الداخلية في الدولة الأيوبية بعد حكم السلطان العادل ( رسالة ماجستير لم تنشر ) ، ص ١٤٣ .  
(٧١) المقرئ : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٨٧ .  
(٧٢) ابن واصل : مفرح الكروب ، ق ٢٨٣ ، أبو الماسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ابن دقماق : نزعة الأنعام ، ق ٨٤ .

حامية بين الممالك على حدود اقليم الشرقية في بلدة دروة (٧٢) احدى قرى اقليم المرتاحية ، وانتهت بهزيمة القبائل العربية سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٢ م .

ويبدون أن المعركة لم تكن حاسمة ، إذ كان السلطان المعز أيك بلبليس وطلب مقابلة الأمير حصن الدين ثعلب لعقد صلح . وبالفعل ذهب حصن الدين ثعلب لمقابلة المعز أيك ، وكان معه ألفا فارس ، وستمائة راجل ، ولكن المعز أيك أعتقل الأمير حصن الدين ثعلب ونصب المشانق للجميع من مدينة بلبليس حتى القاهرة (٧٤) .

وهكذا استطاع المعز أيك تثبيت أقدامه في الحكم ، وبخاصة بعد أن أمر بزيادة القطيعة (٧٥) على العرب ، وبزيادة القود (٧٦) المأخوذة منهم ومعاملتهم بالعنف .

ومن الجدير بالاشارة أن عرب الشرقية كانوا يتعاونون تعاوناً مفسداً عندما تتعرض البلاد للخطر ، فقد اشتركوا مع زملائهم عرب الغربية مع الممالك ضد التتار في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م ، في عهد السلطان قطز ، وقدموا الكثير من الأموال ، وكانت السالحية مركزاً لنجم الجند الذين انطلقوا للقاء العدو (\*) .

ويبدو أن السلطان قلاوون ترجس خيفة منهم فأمر سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م إلى تحريم حملهم السيوف والرماح وأيضاً عدم بيعها لهم ، ومعاقبة المخالفين (٧٧) . ورغم ذلك استطاع العرب بالشرقية بتوالي السنين جمع

---

(٧٢) دروة : قرية تتبع مركز أجا دقهلية ( انظر محمد فوزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧١ ) .

(٧٤) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٧٥ ، ٧٦) القطيعة . ما يفرضه السلطان على ولاية أو ناحية من المال سنوياً ، أو ما يقرره في أحوال غير عادية كالغرامة الحربية ، وأما القود . هو ما تبعت به قبائل العرب إلى السلاطين من الهدايا من الخيل والابل ( انظر : المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٨ ، حاشية ١ ، ٢ ) .

(★) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٩٣ .

(٧٧) ابن الفرات . تاريخ ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ١٩٩ .

ملابس عسكرية وأسلحة خاصة سجنود المماليك ، وقاموا بثورة سنة ٧٥٠ هـ / ١٢٤٩ م لكن السلطان حسن بن الناصر محمد استطاع القضاء عليها بعد القاء القبض على ثلاثمائة رجل ، والاستيلاء على ثلاثة آلاف جمل وأجبر المقبوض عليهم على القيام بالأعمال الشاقة في العمائر حتى هلك أكثرهم (٧٨) .

ويمكن القول أن روح الانتقام سيطرت على عرب الشرقية لدرجة أنهم هاجموا القاهرة ، واعتدوا على المسارة وهم على خيولهم سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م (٧٩) لما شاركوا اخوانهم في ثورات عمت الشرقية بأسرها والوجه البحري بأجمعه سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م (٨٠) .

وبالإضافة إلى الثورات والاضطرابات التي أثارت قبائل العرب فإن عرب الشرقية ظلوا يمثلون تقلا سياسيا وحربيا هاما طوال عصر المماليك ولذا نجد أن المماليك كانوا يطلبون مساعدتهم عندما يشب صراع بين بعضهم البعض ، فعندما نشب صراع بين يلبغا الناصري وبين السلطان برقوق سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م لجأ الأول إلى مساعدة الأمير شمس الدين محمد ابن عيسى كبير قبيلة العائد الذي أكرم يلبغا الناصري أثناء وجوده في الصالحية ، كما قدم له كل مساعدة وعون (٨١) . ولما هرب يلبغا الناصري إلى الزنكلون (٨٢) وحدث بها قتال بين يلبغا الناصري ومعه خمسون فردا من المماليك ضد منطاش انضم ليلبغا عرب قبيلة العائد لكنهم هزموا وتم القبض على يلبغا وأرسل سجن الاسكندرية سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م (٨٢) .

واشترك عرب الشرقية مع المماليك ضد تيمور ، حيث قدم ابن بقر

---

(٧٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٧ .

(٧٩) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٩٠١ - ٩٠٢ .

(٨٠) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٩١٠ .

(٨١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ص ١٠١ ، أبو المحاسن : النجوز

الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٧٧ .

(٨٢) الزنكلون تقع الآن مركز الزقازيق ( انظر محمد رمزي : القاموس الجغرافي

ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨١ ) .

(٨٣) العيسى : عقد الجمان ، أحداث سنة ٧٩١ هـ .



الفين وخمسمائة فارس ، كما قدم شيخ بنى وائل ألفا وخمسمائة فارساً وتم  
اعدادهم للحرب سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م (٨٤) .

كذلك لجأ الأمير سودون الجلب الى طلب المساعدة من أمير العرب  
بالشرقية علم الدين سليمان بن بقر عندما قام بثورة ضد السلطان فرج  
ابن برقوق سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م لكن أمير العرب ابن بقر أبلغ فرج بالأمر ،  
فكان نتيجة ذلك القاء القبض على سودون الجلب وتسميره لمدة ساعة  
بالمرييلة (٨٥) . كما قدم عرب بنى زهير وبنى وائل يد المساعدة ايان عودة  
فرج بن برقوق للسلطة (٨٦) .

وحاول الملك المنصور عثمان بن جقمق العودة الى الحكم بعد استيلاء  
الأتاكي اينال على السلطة ، واتصل بالفعل بالعرب بالشرقية للعمل على  
اعادته ، لكنه عدل عن ذلك خشية استيلاء العرب على حكم البلاد سنة  
٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م (٨٧) .

وإبدى شيخ العرب أحمد بن بقر تعاوناً مع السلطان قايتباي عندما  
نفذ رغبة السلطان وذلك بقتل خمسة عشر أميراً من الماليك الأسرى ، الذين  
تم أسرهم في خان يونس وكانوا في عهد الأمير أقبردي الدوادار ، وكانوا  
مكبلين في الحديد في أرجلهم ، فلما وصلوا الى الخطارة (٨٨) ، استسلمهم  
أحمد بن قاسم بن بقر ، وذهب بهم الى فاقوس ، وقتلهم جميعاً تحت جميزة ،  
ثم قطعت أرجلهم للحصول على القيود الحديدية ، ثم رماهم في بئر خربة  
سنة ١١٠١ هـ / ١٤٩٥ م (٨٩) .

- 
- (٨٤) أبو المحاسن : الفجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٥١ ، ابن اياس يدائع  
الزهور ، ج ١ ، ص ٣٣١ .
- (٨٥) ابن حجر : انباء الغمر باتباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ، أبو المحاسن  
النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٩٦ .
- (٨٦) المقرئ : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ، ص ١٥٤ - ١٥٤ .
- (٨٧) ابن اياس : يدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣٨ .
- (٨٨) الخطارة تتبع مركز فاقوس ( انظر محمد فوزي القاموس الحفراقي ،  
ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١١ ) .
- (٨٩) ابن اياس : يدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

وتعاون عرب الشرقية مع اخوانهم عرب الغربية والصعيد مع الماليك  
عندما قرر السلطان قانصوه الغورى الذهاب الى حلب ايان الصراع الدائر  
بين اسماعيل الصفوى وابن عثمان حتى يمكن الدفاع عن البلاد (٩٠) .

اما عن ثورات العرب في اقليم الشرقية ، فقد تكررت عمليات التخريب  
من جانب العرب بالشرقية ، واساليب القمع من جانب الماليك حتى اصبحت  
تمثل صورة رهية تكاد تأخذ صفة الاستمرار في عصر سلاطين الماليك ،  
ففى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م قام الماليك بتسمير أمير العرب بالشرقية على  
بن نجم الدين بالاضافة الى عشرين شخصا من اكابر قومه لقتلهم اثنين من  
ابناء أحد كبار موظفى الشرقية (٩١) .

ولجا بعض سلاطين الماليك الى فرض الغرامات المالية الكبيرة على  
زعماء القبائل بالشرقية ، كما فعلوا مع ابن بقر من قبيلة جذام وابن عيسى  
العائدى كوسيلة للقمع عام ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م (٩٢) .

واتبع الماليك أسلوب العنف أحيانا مثلما حدث في نفس السنة عندما  
هاجموا عرب بنى زهير وهم من قبيلة جذام واسروا ثلثمائة رجل منهم  
واستولوا على ألف فرس ، وتم تسمير ثمانين رجلا من الأسرى ، وتم اشهارهم  
على ظهور الجمال (٩٣) .

لكن بنى زهير تمادوا في اعمالهم التخريبية ، ولذلك قام السلطان برقوق  
عام ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م بتوسيط سبعين منهم بعد أن كان قد سمرهم وشهر  
بهم بالقاهرة ، ولما أصبح من المتعذر على المسافرين مواصلة السير بالشرقية

---

(٩٠) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥ .

(٩١) ابن حجر : انباء الغمر بأبناء العمر ، ج ١ ، ص ٣٤٩ .

(٩٢) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٢٧ ، ابن الصيرفى : مزه  
النفوس والأبدان ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ، ص ١٠١

(٩٣) ابن حجر : انباء الغمر بأبناء العمر ، ج ١ ، ص ٣٧٠ ، المقرئى :  
السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٣٨ ، ابن الصيرفى : مزه النفوس والأبدان ، ج ١ ،  
ص ٣١ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ، ص ١١٢ .

تم القبض على ستة وثلاثين رجلا من بنى زهير أيضا وتم توسيطهم ، وأخيرا  
تم القبض على ابن فضالة شيخ عرب بنى زهير . فضرب بحضرة السلطان  
بالمقارع في العام نفسه (٩٤) .

وامتدت حركة القمع التي قام بها برقوق ، فشملت أيضا عرب بنى وائل  
بالشرقية ، حيث أرسل اليهم قوات من المماليك بقيادة عدد من الأمراء المماليك  
والقوا القبض على أعداد كبيرة ، فسمروا نحو ثلاثين منهم ووضعوا اليدين  
في سجن الخزانة عام ٨٠٠ هـ / ١٢٩٨ م (٩٥) .

وشهد عصر السلطان المؤيد شيخ ثورات للقبائل العربية ليست في اقنيم  
الشرقية فحسب ، ولكن في كل من الوجهين القبلى والبحرى ، وقويت شوكتهم  
واشتد بأسهم وعجز رجال الدولة عن صدهم ، بل وصل الأمر الى أن جنود  
المماليك امتنعوا عن الخروج الى النواحي وعجزوا عن تحصيل مقلاتهم  
عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م (٩٦) .

وحاول السلطان المؤيد شيخ مقاومة عرب الشرقية فأرسل اليهم طائفة  
من الأمراء في العام التالي ( ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م ) لتأديبهم ونجحوا في ذلك  
وغنموا غنائما كثيرة وأموالا وجمالا (٩٧) .

واتبع السلطان جقمق أسنوب الملاينة مع عرب الشرقية فأرسل سنة  
٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م زين الدين الاستادار الى مدينة بلبيس ومعه بعض  
المماليك السلطانية للنظر في شئون العربان بالشرقية ، وظل الأمير زين الدين  
هناك في بلبيس شهرا كاملا (٩٨) وأبقى الأمير زين الدين على بيبرس بن بقر

---

(٩٤) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٧٣٥ ، ٧٣٧ ، ٧٧٣ ، ابن حجر .  
أبناء العمر بأبناء العمر ، ج ١ ، ص ٤٢١ .

(٩٥) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٩٠٩ .

(٩٦) ابن حجر : أبناء العمر بأبناء العمر ، ج ٢ ، ص ٧٣ ، المقرئى : السلوك  
ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٣١٦ ، ٣١٩ .

(٩٧) ابن حجر : أبناء العمر بأبناء العمر ، ج ٣ ، ص ٩١ .

(٩٨) العيني : عقد الحمان ، أحداث عام ٨٤٩ هـ ، المسفاوى . القبر المسبوك ،  
ص ١١٧ ، أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ١٧ .

في مشيخة عرب جذام بالشرقية (٩٩) .

وفي عصر السلطان اينال العلاني حضر الى القاهرة وفد من اهالي مدينة ميت غمر وقابلوا زين الدين الاستادار (١٠٠) ، وشكوا اليه ما حل بهم وببلدهم بسبب عمليات التخريب التي تعرضوا لها بعد أن فوض أمرهم الى بن بقر شيخ عرب جذام . لذلك أرسل السلطان اينال سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م بعض المالكين السلطانية ومعهم جماعة الأمراء لاعادة الأمور الى نصابها (١٠١) .

ويبدو أن شيخ العرب عيسى بن بقر لم يرتدع مما أذى الى القبض عليه سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م ، وصدرت الأوامر السلطانية بسلبه ، وسلبت قطعة من رأسه ، لولا أن تمت الشفاعة بشأنه ودفع عشرة آلاف دينار (١٠٢) ، غير أنه قبض عليه بعد ذلك في نفس السنة ، وأرسل الى القاهرة مكبلا في الحديد وضرب ضربا مبرحا بين يدي السلطان لقيامه بأعمال تخريب في مدينة قطيا ، وقتله من كان بها ، وتم عزله وتعيين صقر ابن بقر شيخا لعرب الشرقية عوضا عنه (١٠٣) .

غير أن عرب جذام ظلوا على ما هم عليه من فتن حتى اضطر السلطان قايتباي الى اصدار أمر بشنق قاسم بن بقر أمير عرب جذام فشنق سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ (١٠٤) .

---

(٩٩) أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ١٨ ، السخاوي ،  
القبر السيوك ، ص ١٧٥ .

(١٠٠) الاستادار : هو لقب على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه وتمثيل أوامره فيه ، وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما : استد ومعناها الأخذ والثانية : دار ومعناها الممسك ، فيصير معنى استادار هو « المتولى للأخذ » وهو الذي كان يتولى قبض المال ( انظر : الفلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٧ ) .

(١٠١) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

(١٠٢) ابن الصيرفي : أنباء الهصر ، ص ٢٣٢ .

(١٠٣) ابن أياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ، ابن الصيرفي : أنباء

الهصر ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(١٠٤) ابن أياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

غير ان حالات الاضطراب فى الشرقية لم تعرف طريقها الى الهدوء وبالتالى امكن الممالك فى فنون الردع والانتقام . فمن وسائل التعذيب قيامهم بشنكة ( ان تعليق ) امير العرب سليمان بن قرطام على باب زويلة لمدة ثلاثة ايام عام ٩٠٥ هـ / ١٥٥٠ م (١٠٥) .

وفى سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م قطعت رأس علاء الدين بن قرطام من مشايخ بنى حرام وقطعت رأس ابن بهيج وارسلت للقاهرة وامر السلطان بتعليقها على باب زويلة (١٠٦) ، وكنتيجة لذلك زابت الاحوال اضطرابا بالشرقية وقطع العرب جسر سنيت (١٠٧) على الجمرى ففرقت كما عطلوا طرق القوافل فى الفترة ما بين ( ٩٠٦ - ٩١٢ هـ ) ( ١٥٠٣ - ١٥٠٦ م ) (١٠٨) .

ولجأ السلطان قانصوة الغورى الى اساليب التوسيط ، والشنق ، والسلب لزعماء بعض القبائل ، كوسيلة لاختداد اضطراباتهم ، فقام بتوسيط عبيد بن أبى الشوارب ، وقاسم الغريب ، واحمد بن بقر بالقلعة (١٠٩) وشنق عمر بن موسى النفعى من عرب ثعلبة (١١٠) ، وسلب احمد بن شكر وتم حشوه تينا وارسل للقاهرة (١١١) . وايضا سلب جلد صالح بن قرطام من بنى حرام ، فقام بنى قبيلته بقطع جسر الحفاية فساح على الأرض (١١٢) ، واستطاع السلطان قانصوة السيطرة على الشرقية بعد ان زود واليهما بخمسائة من الممالك (١١٣) . ولكن عندما تحقق عرب الشرقية من موت قانصوة الغورى ، ضاعفوا من حالات السلب والنهب للمواشى والبقر والغنم

---

(١٠٥) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ .

(١٠٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٥٥ ، ص ٦٣ .

(١٠٧) اسمها اليوم اسنيت وكانت ضمن اقليم الشرقية وهى اليوم تتبع مركز بنها قليوبية ( عن جسر سنيت ، انظر . ابن الحيمان : التحفة السنية ، ص ٣٣ ،

محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩ ) .

(١٠٨) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ .

(١٠٩) ابن اياس : بدائع الزهور : ج ٤ ، ص ١٢١ ، ١٤٥ .

(١١٠) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ١٩٤ .

(١١١) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ .

(١١٢) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٦ ، ٢٠ ، ٣١ .

(١١٣) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٨٥ .

وصيفة النساء ، كما قتلوا أعداد كبيرة من الفلاحين واعتدوا على القوافل التجارية الآتية من الشام في المنطقة الواقعة بين قطيا والصالحية (١١٤) .

أما عن مفاسد قطاع الطرق بالشرقية فيجب ان نفرق بين حواش قطاع الطرق ، وبين جهود القبائل العربية التي كانت لها اقطاعات في كثير من قرى ومدن اقليم الشرقية بلغ عددها حوالي ربع العدد الاجمالي لقرى ومدن الاقليم كما ان مساحتها زادت على ربع المساحة الاجمالية للأراضي الصالحة للزراعة (١١٥) . وهؤلاء هم الذين قاموا بحراسة الادراك وامداد مراكز البريد بالخيول ، وهم الذين وصلوا الى درجة الامارة .

أما اعمال قطاع الطرق فما لا يدع مجالا للشك أنهم لم ينتموا الى هذه الفئة من عرب الشرقية ، وان كانوا يستقرون خلفهم منتهزين فرصة قيام تلك القبائل باعمال التخريب التي لجأوا اليها كوسيلة لعدم رضاهم عن حكم المماليك وبخاصة في عصر الدولة المملوكية الثانية . ولقد كان المؤرخ العيني حريصا على وصفهم ' بقطاع الطرق ' ، حينما أراد ان يزور اقاربه بالشرقية وكان شاهد عيان لاعتداءات هؤلاء المفسدين على المسافرين (١١٦) كما لجأ بعض قطاع الطرق للتعرض للحجاج في طريقهم للأراضي الحجازية (١١٧) .

ووصل بعض قطاع الطرق الى حد فرض الاتاوات على الناس بالقوة (١١٨) ووصل بهم الأمر الى قيامهم بالهجوم على القاهرة في بعض الأحيان للسلب والنهب (١١٩) ولذلك كان السفر للشرقية محفوفًا بالمخاطر (١٢٠) .

---

(١١٤) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٥٤ .

(١١٥) انظر الجداول الخاصة بالتوزيع الاقطاعي .

(١١٦) العيني : عقد الجمان ، أحداث سنة ٧٩١ هـ .

(١١٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

(١١٨) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، ابن

اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(١١٩) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ١٠٧ .

(120) Adler : Jewish Travellere, P. 175.

أما مشاحنات وفتن عرب الشرقية مع بعضهم البعض فقد ظلت الروح القبلية مهيمنة على القبائل العربية بالشرقية ، فحينما ينشب أى نزاع كان يأخذ الطابع القبلى ، ويصل مدى هذا الصراع الى حد تدخل الدولة لمحاربه فضه ، فعلى عصر السلطان الملك المنصور بن العزيز عثمان بن صلاح الدين حدث نزاع بين القبائل العربية بالشرقية وأمكن اتمام الصلح بينهما عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م (١٢١) . وفى عصر السلطان الملك المعادل الثانى ( الصغير ) حدثت حروب ومعارك بين قبائل جرم ، وجذام ، وشعلية بالشرقية وقتل فيها أعدادا كبيرة وأرسل السلطان أحد الأمراء لاتمام الصلح بينهم (١٢٢) .

واستمرت هذه المشاحنات طيلة العصر الأيوبي ، فعلى عصر دولة المماليك البحرية حدثت معارك بين قبيلة الدعاجنة ، وقبيلة السعديين ، وقتل منهم عددا كبيرا . وحاول والى الشرقية اصلاح ذات البين عام ٧٤٤ هـ / ٣٤٢ م (١٢٣) . وظلت موجة العداوة قائمة بينهم طيلة عصر دولة المماليك الجراكسة فحدث قتال بين عرب هلبا سويد ، وبين شيخ عربان الشرقية ببيرس بن بقر . وانتصر بن بقر وأمر السلطان جمق بتسمير ثمانين من عرب هلبا سويد وأرسلهم على جمال الى القاهرة (١٢٤) .

ولم تتوقف المشاحنات بين القبائل العربية فى الشرقية ، فقد حدث صراع دموى سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م بين قبيلة بنى حرام وقبيلة بن وائل وكان من آثاره هروب بنى حرام ودخولهم القاهرة ، واعتداؤهم على الناس وامتناع الناس عن السفر الى الشرقية (١٢٥) . كما حدث قتال سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م بين شيخ العرب ببيرس بن بقر ، وبين نجم شيخ قبيلة العايد ، وفى هذا القتال قتل عدد كبير من الطرفين ، وقُتل والى الشرقية - وكان

(١٢١) الحنبلى : شعاع القلوب ، ق ٧١ .

(١٢٢) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٩ .

(١٢٣) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٦٥٦ - ٦٥٧ .

(١٢٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٦٥ .

(١٢٥) الصيرفى : انباء النهى ، ص ٤٤٣ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ،

يدعى اقطوه ) في فض هذا النزاع مما أدى الى عزله من منصب  
الولاية (١٢٦)

وهكذا لعبت الشرقية دورا كبيرا من الناحيتين السياسية والحربية  
في عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، ولا ريب أن قبائل العسريان كانوا  
القاسم المشترك الأعظم فيما جرى باقليم الشرقية من أحداث سياسية  
ومعارك حربية .



### الفصل الثالث

#### الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية زمن الأيوبيين والمماليك

- نظام الاقطاع .
- الترع والجسور السلطانية بالشرقية .
- اهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية .
- المصان والصناعات .
- التجارة وطرقها .
- تأثير الوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية .



## الفصل الثالث

### الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية زمن الأيوبيين والمماليك

#### ١ - نظام الاقطاع :

عندما استولى صلاح الدين على السلطة في مصر كان هناك نوع ما من الاقطاع في الدولة الفاطمية ، لكنه بالطبع كان مختلفا عن الاقطاع الحربي الذي أوجده صلاح الدين في مصر ، إذ أحل الفاطميون رجال السيف العسكريين تدريجيا محل أرباب القلم المدنيين في جباية الخراج وجعلت لكل من أولئك الجباة العسكريين جهات ذات قيمة ضرائبية يؤدونها للدولة وتسمى اقطاع . ومعنى ذلك أن يتعهد كل مقطع من أولئك المقطعين بدفع مقادير معينة من المتحصلات الضرائبية السنوية للاتفاق منها في أوجه نفقات الدولة ومصالحها(١) .

وعندما انفرد صلاح الدين بالسلطة في مصر سنة ٥٩٥ هـ / ١١٦٩ م قدم عليه أهله واقطعهم الاقطاعيات السنوية(٢) وكانت الشرقية في عصر صلاح الدين من نصيب أخيه العادل(٣) الذي عينه نائبا له لحكم الديار المصرية سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م . والواقع ساد بمصر زمن صلاح الدين وخلفائه نوعان من الاقطاع :

الاقطاع الإداري : الذي اختص به الأمراء من الأسرة الحاكمة وكبار الأمراء والموظفين . وتتفق هذه الاقطاعيات عادة مع وحدة اقليمية إدارية .

---

(١) حسنين ربيع . النظم المالية ، ص ١٣ .

(٢) ابن الطقطقي : الفخرى في الآداب السلطانية ، ص ١٩٤ .

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ، المقرئى : السلوك ، ج ١

قسم ١ ، ص ٨٨ ، أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٣ ، ابن واصل :

مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١١٢ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ .

( م ٥ - الشرقية )

أما النوع الثانى فهو الاقطاع الحربى : الذى اقتصرن بما يؤديه من خدمات حربية . وخضع لمسيطرة الحكومة المركزية ولم يكن اقطاعا وراثيا(٤) .

وكان المقطع الأيوبي يقوم بتقديم عدد من الجند الى الجيش السلطانى زمن الحرب كاملى العدة ، حيث تعهد كل مقطع بأن يكون معه عند خروجه للحرب عدد معين من الفرسان كما اعتاد السلاطين الايوبيون حرمان المقطع من اقطاعه عند اخلائه بهذا الشرط(٥) .

ولا شك ان الأحوال الاقطاعية فى الشرقية زمن الأيوبيين ، كانت تسير وفقا للنظام العام للاقطاع الأيوبي اذ كان المقطع يقوم بتحصيل ما يفل الاقطاع من الأموال الخراجية وما يتبعها من أموال الهلالى(٦) . هذا بالإضافة الى عدة رسوم بسيطة لا تصل الى دينار وانما دراهم معدودة مثل الأحياس للمشرف على أوقاف القرية ، ورسم الحصاد ، ورسم الخفارة للعربان الذين يقومون بحفظ الأمن فى القرى وفى الطريق ، ورسم المستخدمين ورسم الأجران .

وهناك رسوم جاوزت الدينار ومنها رسوم الديوان الأحياس ، وهنات التزامات أخرى يقدمها المقطع منها تقديم كمية محددة من الشعير للاصطبلات السلطانية وكمية أخرى من الأتبان ، وأما عن الرسوم النوعية منها رسم خولى البحر الذى كان يدفع من الغلة والفراريج التى كانت ترسل للديوان السلطانى(٧) .

واقطع صلاح الدين الاقطاعات الكثيرة للقبائل العربية بالشرقية مقابل محافظتهم على الأمن والاشتراك معه فى الجهاز(٨) غير أن عربان الشرقية

---

(٤) العرينى . الاقطاع فى الشرق الاوسط ، ص ١٤٣ .

(٥) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٥ .

(٦) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٢٣ .

(٧) النابلسى . تاريخ القيوم وبلاده ، ص ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ .

(٨) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٢٩ .

خانوا صلاح الدين برغم ما كان بأيديهم من اقطاعات وذلك بحملهم الغلال الى بلاد الفرنج مما جعله يصادر مستغللتهم(٩) بالشرقية وأمر بأن ينتقلوا الى اقليم البحيرة وهما قبيلتنا جذام وثلعة(١٠) .

كذلك كانت هناك اراض مقطعة لبعض الافراد باقليم الشرقية مثل اقطاع الطبيب رشيد الدين أبى شاهر الذى عمل طبيباً للسلطان الكامل الأيوبي ولباقى الأسرة الأيوبية من بعده بل وامتد به العمر ليعمل طبيباً في عصر المماليك حتى عصر الظاهر بيبرس ، وكان اقطاعه هو نصف اراضى قرية العزيزية(١١) وظل متمتعاً بهذه الأراضى في العصر الأيوبي والعصر المملوكى . وجدير بالذكر أن عمه موفق الدين أبى شاهر الذى اشتغل بالطب أيضاً شغل هذا الاقطاع في بداية العصر الأيوبي(١٢) .

ورث المماليك نظام الاقطاع الحربى من سادتهم الأيوبيين ، واقطع سلاطين المماليك اراضى وقرى الشرقية للأمرأ والأجناد . أما عن دورهم في اقليم الشرقية في عملية اعادة توزيع الاقطاعات التى أمر بها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م وهى المعروفة بالروك(١٣) الناصرى فقد عين السلطان الأمير عز الدين أيدمر ومعه الأمير أيتمش

---

(٩) جمع مستعل . وهو كل ما أغل من اراض أو عقار أو حائوت أو سوق ، المقريرى السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ .

(١٠) المقريرى . السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ .

(١١) العزيزية مركزها منيا القمح وذكرها محمد رمزي باسم عزيزية بنى شاهر نسبة لهذا الطبيب المذكور في المتن ، محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٣٨ .

(١٢) ابن أبى أصيبعة . عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ١٢٢ - ١٢٤ .

(١٣) الروك في كتب المؤرخين مصدر الفعل الثلاثى رأك ، ومعناه فى الاصل

مسح الأرض الزراعية فى بلد من البلاد ، لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال . والروك كلمة قطعية قد اصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها فى سجلات ، وتقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها ، ويقال الروك فى الوقت الحاضر عملياً فك الزمام وتعديل الضرائب ( انظر المقريرى السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٤١ - ٨٤٢ ، الحاشية ، أبو الحسن : النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ٩٠ ، الحاشية .

المجدى ومن الكتاب أمين الدولة بن قرموط (١٤) للمقيام بهذه المهمة . وعندما وصلوا الى الشرقية طلبوا مشايخ كل بلد وأدلتها (١٥) وعدولها وقضائها وسجلاتها التى بأيدي مقطعيها ، وحصروا متحصلها من عين وغلة وأصناف ومقدار ما يحتوى عليه من الأفدنة ومزرعها ومرواها وما فيها من بواقي (١٦) وبراييب (١٧) ، وخرس (١٨) ، ومستبحر (١٩) ، وعبرة (٢٠) الذاحية وما عليها لمقطعيها من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكحك وغير ذلك من الضيافة فاذا حرر ذلك كله تم بعد ذلك قياس تلك الناحية وضبطها بالعدول والقياسين وطلب مكلفات تلك القرية وفصل ما فيها من النخاص السلطنى وبلاد الأمراء واقطاعات الأجناد والرزق (٢١) الأحياسية .

ويعد الانتهاء من عملية مسح الأراضى قام السلطان الناصر محمد بإعادة توزيع الاقطاعات في مصر . ومن الطبيعى أن ينتج عن ذلك تغييرات كبيرة في توزيع الأراضى الاقطاعية بالشرقية .

وأفادت الاجراءات التى صدرت أبان الروك الناصرى الشرقية كثيرا حيث ألقى ما كان يفرض من رسوم عرفت باسم « رسوم أوراق

---

(١٤) المقرئى الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٤٢ ، ابن أياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٥٩ .  
(١٥) الدليل . هو موظف يحتفظ بسجلات الأراضى الزراعية وأصناف المزروعات وأسماء المزارعين ( انظر ابن ممتى : قوانين النواوين ، ص ٢٠٥ ) .  
(١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩) الباقى . هى من أحسن الأراضى الزراعية وأغلاها قيمة وأوفرها سعرا لأنها تصلح لمزراعة القمح والشعير . وأما الدرايب فهى أقل حودة ن الباقى وتصلح لمزراعة القمح والشعير . وأما الخرس فهى أرض زراعية فاسدة ولا تصلح إلا مراعى للدواب . وأما المستبحر فهى أراضى منخفضة اذا تجمع فيها الماء لا يجد مصرفا له عنها فيمضى زمن الزراعة قبل زواله بالانضوب وربما انققع به بالاستبقاء منه بالسواقى لرى الأراضى المرتفعة .  
(٢٠) العبرة هى معدل ما يقوله الاقطاع ( انظر : حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٢ ) .  
(٢١) النوويرى . نهاية الارب ، ج ٣٠ ، ق ٩٠ - ٩٢ ، المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٢ .

الشرقية» (٢٢) ، ان كان على التاجر دفع ضرائب معينة اذا انتقل من مركز الى آخر داخل اقليم الشرقية وهو في طريقه الى قطيا للذهاب الى بلاد الشام او عند دخوله الى مصر عبر الشرقية اثناء حضوره بتجارته من الشام (٢٣) وتم الغناء مقرر رسوم الأفراح في الروك الناصري غير انه يبدو أن هذه الرسوم عادت مرة أخرى بدليل انه كان في مدينة بلبيس ضامنة للمغانى لعمل الأفراح والحفلات المختلفة . ويذكر ابن حجر قصة « اتفاق » التي كانت عند ضامنة المغانى في بلبيس والتي انتهت بها الطاف الى أن تزوجت أبناء الناصر قلاوون وهم . اسماعيل ثم الكامل ثم المنصور (٢٤) ، كما كان هناك ضامنة للمغانى في مدينة ميت غمر أيضا (٢٥) .

## ٢ - الترع والجسور السلطانية بالشرقية :

من المعروف أن أراضي الشرقية يغلب عليها الطابع الصحراوي نظرا لعدم وجود مجرى طبيعي بها لذا فإن الانسان عمل على شق الترع حتى تصلها مياه النيل وبالتالي اقامة الجسور على تلك الترع لتنظيم رى الاراضى ولحماية المدن من الغرق اثناء الفيضان ، وأورد لنا ابن ممتى (٢٦) حصرا شاملا للترع والجسور السلطانية (٢٧) بالشرقية في بداية عصر سلاطين الأيوبيين وأهمها :

---

(٢٢) ابن ابيك : الدرر الفاخر ، ص ٢٨٦ .

(23) Adler : Jewish Travellers. P. 175.

(٢٤) ابن حجر الدرر الكامنة ، ج١ ، ص ٨٢ .

(٢٥) أبو الحاسن . النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص ١١٢ .

(٢٦) ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ٢٠٦ - ٢٠٨ .

(٢٧) الحصور هي الطرق المرتفعة على جانبي النيل وفروعه لحفظ البلاد من أخطار الفيضان وهي نوعان - جسور سلطانية وهي الجسور العامة التي يحب على السلطان تعهدها بالعمارة والإصلاح والمراقبة ، وجسور بلدية وهي الحصور الخاصة الواقعة في أقطاع من الأقطاعات وعلى الأمير أو الجندي صاحب الاقطاع أن يولاهم ويلتزم تدبير المحافظة عليها ( انظر القلقشندي . صبح الاعشى ج٣ ، ص ٤٤٨ - ٤٥٠ أبو الحاسن النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص ٣٠١ ، المقرئ . اغاثة الامة ، ص ٤٦ ، حاشية ١ ، الاسدي . التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار ، ق ٤٨ ) .

# ١ - بحر أبى المنجا :

تم حفره فى العصر الفاطمى نظرا لحاجة الاراضى الزراعية اليه (٢٨) واستغرق حفره ست سنوات وانتهى اتمامه سنة ٥١٦ هـ / ١١١٢ م ، ونسبت هذه التربة الى مهندس يهودى كان مسئولا عن تصميمها وتنفيذها ، وكان يدعى أبو المنجا بن شيعا ، وكانت بدايته تقع شمال شبرا بميل واحد (٢٩) وكان بحر أبى المنجا يخترق الشرقى ويمر بمدينة بلبيس حتى بحر الفرما (٣٠) وجرت العادة بأن هذا البحر يسد ولا يفتح الا فى الثانى والعشرين من شهر توت ( ٤ أكتوبر ) فتروى كل بلاد الشرقى ، وجرت عادة حكام مصر فى عهد الدولة الفاطمية ثم الأيوبية من بعدما الاحتفال بيوم فتح سد بحر أبى المنجا (٣١) وقد أنشأ الظاهر بيبرس قناطر محكمة العمارة من الحجر المنحوت عند فمته ، وهى تبعد عن الفوهة بثلاثة أرباع الميل ، ولها ست فتحات (٣٢) والسبب فى بناء القناطر هو أن الناس كان يحدث لهم مشقة عظيمة فى التعمية فى المراكب وبخاصة أيام الفيضان (٣٣) . وهذه القناطر ما زالت موجودة حتى اليوم وفى حالة جيدة وعليها صور السباع التى هى رنك منشئها السلطان بيبرس (٣٤) لكنها أصبحت فى وسط

(٢٨) ابن دلقاق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٦ .

(29) Creswell : The works of Sultan Bibars. P. 143.

; Mann: The Jews in Egypt Vol. IP. 215.

; Fischel: Jews in the Economic and Political life of Medieval Islam p. 87 - 88.

(٣٠) المقرئى السلوك ج ١ ، قسم ١ ، ص ١١٩ ، الحاشية ، راشد البرارى

حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٠٥ .

(٣١) المقرئى : الخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ . ويمكن القول أن بحر أبى

المنجا هو الآن يمثل التربة الشرقاوية ثم يسير باسم بحر أبى الأخضر الى نهايته متربة الوادى . أبو الحاسن . النجوم الزاهرة : ج ٧ ، ص ١٤٨ ، الحاشية .

(32) Creswell : The Works of Sultan Bibars, P. 144.

(٣٣) ابن دلقاق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٧ : المقرئى : الخطوط ، ج ٢ ، ص ٤٦ ،

السلوك ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٥٦١ : ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١١٢ ، الاسحاقى : أخبار الدول ، ص ١٢٧ .

(٣٤) أبو الحاسن . النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٤٨ ، الحاشية .



الأراضي الزراعية وبطل استعمالها ويرأها المسافر الى القاهرة غربى ناحية  
ميت نما بمركز قليوب .

## ٢ - بحر قليوب المعروف بالسردوس :

سمى بهذا الاسم نسبة الى قرية سردوس التى كانت واقعة على النيل  
عند قم هذا البحر واندثرت ، وقد ورد اسمها فى كتاب التحفة السنية  
لابن الجيعان مع قرية بيسوس التى يقال عنها اليوم باسوس بمركز قليوب .  
وقد ذكر ابن دقماق (٢٥) فى كتاب الانتصار عند الكلام عن قليوب ، ان هذا  
البحر كان يمر بها ، وقد اندثر هذا البحر ولم يبق منه الا ترعة صغيرة  
تعرف بترعة الزيتون تأخذ مياهها من ترعة أبى المنجا الخارجة من النيل  
بأراضى باسوس ، ثم تسير الى الشمال حيث تمر بجوار سكن بلدة قليوب -  
من الجهة الغربية (٣٦) .

## ٣ - بحر الصماصم :

بعد حفر بحر أبى المنجا صار بحر الصماصم يأخذ مياهه منه ، وأن  
كان بحر الصماصم أقدم من بحر أبى المنجا ، ويعرف اليوم بترعة المصيصة  
المحرفة عن الصماصم مركز قليوب .

## ٤ - البحر الكافورى :

## ٥ - بحر منية اشنة :

نسبة الى منية اشنة التى وردت عند كل من ابن دقماق (٢٧) وابن  
الجيعان على أنها من أعمال الشرقية ، واسمها اليوم ميت اشنة وتقع مركز  
أجا دقهلية (٣٨) .

(٢٥) ابن دقماق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٤٦ .

(٢٦) أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص ١٩٢ . الحاشية .

(٢٧) ابن دقماق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٦٧ .

ابن الجيعان . التحفة ، ص ٤٢ .

(٢٨) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ١٧٧ .

أما عن أهم جسور الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك فهي :

١ - جسر شبية قش :

نسبة الى شبية قش التى وردت عند كل من ابن دقماق (٣٩) وابن الجيعان على أنها من أعمال الشرقية . وظلت محتفظة باسمها الى اليوم وتتبع مركز منيا القمح (٤٠) .

٢ - جسر نقباس :

نسبة الى نقباس التى وردت عند كل من ابن دقماق (٤١) وابن الجيعان (٤٢) على أنها من أعمال الشرقية وظلت محتفظة باسمها الى اليوم وتتبع مركز بنها قليوبية (٤٣) .

٣ - الجسر البنهاوى :

نسبة الى مدينة بنها العسل .

٤ - جسر البدوموسين :

٥ - جسر منية الخنازير :

عرفت منية الخنازير باسم منية السباع منذ عصر المماليك حتى يومنا هذا ووردت عند ابن دقماق (٤٤) وابن الجيعان (٤٥) على أنها من أعمال الشرقية وتتبع الآن مركز بنها قليوبية (٤٦) .

---

(٣٩) ابن دقماق : الانتصار ، ح ٥ ، ص ٦٢ .

ابن الجيعان . التحفة ، ص ٢٤ .

(٤٠) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٤٣ .

(٤١) ابن دقماق : الانتصار ، ح ٥ ، ص ٣٠ .

(٤٢) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٤٥ .

(٤٣) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٧ .

(٤٤) ابن دقماق : الانتصار ، ح ٥ ، ص ٦٧ .

(٤٥) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٤٢ .

(٤٦) محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢٦ .

٦ - جسر اكراش ومباشر :

نسبة الى اكراش ومباشر اللتين وردتا عند ابن دقماق (٤٧) وابن الجيعان (٤٨) على انها من أعمال الشرقية . أما الآن فان اكراش تتبع مركز السنبلالوين دقهلية ، ومباشر تتبع مركز ههيا شرقية (٩٤) .

٧ - جسر العصايد :

نسبة الى العصايد التي وردت عند ابن دقماق (٥٠) وابن الجيعان (٥١) على انها من أعمال الشرقية . وهي اليوم تتبع مركز السنبلالوين دقهلية (٥٢) .

٨ - جسر الشقفية :

الشقفية وردت عند ابن دقماق (٥٣) على انها من أعمال الشرقية ، ولكنها لم ترد عند ابن الجيعان ، ويبدو أنها اندثرت في زمانه .

٩ - جسر سواده بحطيط :

نسبة الى بحطيط التي وردت عند ابن دقماق (٥٤) وعند ابن الجيعان (٥٥) على انها من أعمال الشرقية . وهي اليوم تابعة لمركز أبي حماد (٥٦) .

- 
- (٤٧) ابن دقماق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٥١ - ٦٦ .  
(٤٨) ابن الجيعان . التحفة ، ص ١٥ - ٤٠ .  
(٤٩) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ١٨٢ ، ١٦٠ .  
(٥٠) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٦ .  
(٥١) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٢٠ .  
(٥٢) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ١٨٥ .  
(٥٣) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٥ .  
(٥٤) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٨ .  
(٥٥) ابن الجيعان . التحفة ، ص ٢٤ .  
(٥٦) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ٧٢ .

١٠ - جسر طحير :

اسمها اليرم طويجر وهو الذي وردت به عنه كل من ابن دقماق (٥٧) وابن الجيعان (٥٨) على أنها من أعمال الشرقية وتقع مركز أبي حماد (٥٩) .

وظل وإلى الشرقية طوال عصرى الأيوبيين والمماليك يعمل على اصلاح تلك الجسور السلطانية إذ كانت مسئولية عمارتها يقع على عاتقه (٦٠) هذا بالإضافة الى مقرر الجسور الذى أنفق منه المقتطعين فى اقامة الجسور البلدية الخاصة ببواحيهم (٦١) . وزاد اهتمام سلاطين المماليك بمد الشرقية بالمياه عن طريق حفر الترع واقامة المزيد من الجسور ، ففي عصر السلطان الظاهر بيبرس تم اعادة حفر بصر الصمام وبجر السردوس (٦٢) وانتشاء قنطرة بصر منية الخنازير (٦٢) . واستمرت عناية المماليك بعمارة الجسور بالشرفية كما حدث سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م (٦٤)

- 
- (٥٧) ابن دقماق الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٤ .  
 (٥٨) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٢٦ .  
 (٥٩) محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٢ .  
 (٦٠) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧٤ .  
 (٦١) حسنين ربيع . النظم المالية ، ص ٣٣ .  
 (٦٢) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٣٩ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٩٣ .  
 (٦٣) ابن الفرات . تاريخ ، ج ٧ ، ص ٨٢ ، ومنية الخنازير هى منية السباع وظلت طوال عصرى الأيوبيين والمماليك تابعة لاقليم الشرقية ووردت عند بن ممانى فى قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ باسم « منية السباع » وهى منية الخنازير . ووردت عند ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ باسم « منية السباع » فقط ، بينما وردت بعد ذلك عند ابن الجيعان . التحفة ، ص ٤٢ باسم « منية السباع » وهى منية الخنازير ، ثم وضع محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٦ ، تسميتها بمنية الخنازير هو غضب عامل الخراج على أهلها فى عصر الفاطميين وانتشرت هذه التسمية على السنة العامة حتى سنة ١٩٣٠ م واسمها اليوم منية السباع وتقع مركز بنها قليوبية .  
 (٦٤) العيى عقد الحمان ، أحداث ٧١٤ هـ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ١ ص ١٣٧ .

زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكذلك أشىء جسر شبين (٦٥) لمساعدة بحر أبى المنجا فى رى الأراضى المرتفعة من مرصفا (٦٦) الى سنيت (٦٧) سنة ٧٣٧ هـ / ١٢٣٦ م ووافق السلطان محمد بن قلاوون على بناء هذا الجسر من شبين القصر الى بنها العسل . واستمر العمل فى بناء هذا الجسر ثلاثة أشهر وقام بالعمل فيه اثنا عشر ألف رجل من الأتاليم وبنيت على الجسر قناطر لحبس الماء ، وفى أيام الفيضان أبطل فتح سد بحر أبى المنجا وفتح سد شبين عوضا عنه ، فرويت البلاد كلها وروى ما لم يكن يروى قبل ذلك واستبحرت (٦٨) عدة أماكن (٦٩) واستمرت العناية بهذا الجسر وامتدت له يد الإصلاح عامى ٧٤٠ هـ / ١٣٢٩ م و ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م (٧٠) .

وكذلك نظرا لأهمية قناطر شبين قسام السلطان المؤيد شيخ بتجديد عمارته سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م حيث بلغ ما أنفق عليه خمسة آلاف دينار (٧١) وهكذا زاد الخراج لاقليم الشرقية بفضل هذا الجسر (٧٢) .

(٦٥) شبين مدينة قديمة كان اسمها شبين القصر فى العصر الأيوبي حيث كانت تابعة لاقليم الشرقية ، وفى عصر المماليك كانت تابعة لاقليم القليوبية . واسمها اليوم شبين القناطر وهى قاعدة مركز شبين القناطر قليوبية ( أنظر ابن مماتى : مواين الدواوين ، ص ١٥٢ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ابن الحيعان : التحفة السنية ، ص ١١ ، محمد موى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٧ - ٢٨ ) (٦٦) مرصفا : قرية قديمة كانت تابعة لاقليم الشرقية فى العصر الأيوبي وفى العصر المملوكى كانت تابعة لاقليم القليوبية . وهى اليوم تابعة لمركز بنها قليوبية ( أنظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ابن حيعان : التحفة ، ص ١٣ .

(٦٧) اسمها اليوم أصنيت وتتبع مركز بنها قليوبية .

(٦٨) المستبحر : أرض منخفضة ولا يجد الماء الذى بها مصرفا وتقام عليها السواقي عند الحاجة لرى غيرها من الأراضى ( أنظر : مفتاح الراحة ، ق ٣٥ ) .

(٦٩) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٦٦ ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ .

(٧٠) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٧٢ .

(٧١) العينى : عند الجمال ، أحداث سنة ٨٢٢ هـ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس

ج ٢ ، ص ٤٤٢ .

(٧٢) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٤١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ،

ج ٩ ، ص ١٩١ .

وتجدر الإشارة بأن الفيضانات العالية وانتشار الأوبئة والاهمال وكثرة الفتن الداخلية ، كثيرا ما أدت الى ائتلاف بعض هذه الجسور وما يترتب على ذلك من التأثير على الزراعة كما حدث سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٢ م عندما فسدت زراعة القصب والنبيلة والقلقاس وكل الزراعات الصيفية ، وما كان بالمخازن بسبب الفيضان العالي الذى نتج عنه تقطع الجسور بالشرقية (٧٣) واثناء وباء سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م تعرضت الجسور بالشرقية للتلف وبالتالي توالى شراقي الأراضى (٧٤) .

وهذا يفسر ما دأب عليه بعض السلاطين من اصدار أوامهم الى بعض الأمراء بالتوجه للكشف على الجسور ورعايتها (٧٥) . وجدير بالذكر أن كشافي الجسور كانوا من الطيلخانة أو من أمراء عشرة (٧٦) ، ويذهبون الى اقليم الشرقية وغيره من أقاليم مصر فى فصل الربيع لاستخراج ما يتعين على المدن من الحفير والجرافة ، والحفير هو التراب الذى يوضع فى الأماكن التى يجرى فيها ماء الفيضان كل سنة ، والجرايف هى التى يجرف بها التراب لاقامة الجسور السلطانية (٧٧) .

ويبدو أن العناية بالجسور أهملت بعد عصر السلطان الناصر محمد ابن قلاوون اذ يقول المقرئى : أن جسورا كثيرة قد تقطعت ويعزو ذلك الى فساد عمل الجسور وأخذ الأموال عوضا عن رجال العمل وإبقارها (٧٨) ، ووصل الامر بالسلاطين الى التوجه الى بلبيس والعناية بجسر المدينة والذهاب الى شبين أيضا والعناية بجسورها كما حدث سنة ٨٧٧ هـ (٧٩) .

---

(٧٣) المقرئى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٦٤٨ - ٦٤٩ .

(٧٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٣٣ .

(٧٥) ابن حجر : انباء القس بانباء العمر ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ ، المقرئى :

السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٨ .

(٧٦) القلقشندى . ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٧٥ .

(٧٧) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩ .

(٧٨) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٦ - ٨٠٩ ، ٨٧٤ .

(٧٩) ابن الصيرفى . انباء الهصر ، ص ٤٧٤ .

كذلك أمدا ابن اياس بما يفيد استمرار العناية بالجسور بالشرقية (٨٠) .

### ٣ - اهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية :

كان لأثر العناية بالجسور والقرع ، ووسائل امداد المياه الى اراضى اقليم الشرقية وتوافر المياه من ناحية ، وطروف الطبيعة من ناحية أخرى أن اشتهرت الشرقية في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك بكثير من الغلات والحاصلات . والواقع أن هناك مناطق معينة اشتهرت بهاصيل معروفة سيورد ذكرها فيما بعد . لكن من الاهمية بمكان أن نقول كان الحاصلات الزراعية التى عرفتها مصر في تلك الفترة كانت تزرع أيضا في الشرقية ، وفيما يلى اهم الزراعات ، ومناطقها بالشرقية وهى قصب السكر والثوم والشعير والحناء .

اشتهرت بلدة صهرجت وكفورها بزراعة قصب السكر (٨١) . وهذه البلدة ظلت من اقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك (٨٢) ، وكانت مساحتها ٤٤١٤ فداناً وعبرتها ١٢٠٠٠ دينار في عصر المماليك . وظلت طوال القرنين الثامن والتاسع للهجرة تابعة للديوان الخاص السلطانى (٨٣) مما يدل على جودة تربتها وجودة محصولها إذ كانت العادة أن يضع سلاطين المماليك أيديهم على أجود الاراضى الزراعية .

أما الثوم فقد اشتهرت بشلا - التى كانت تابعة لاقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك - بزراعة الثوم في العصور الوسطى (٨٤) حتى

---

(٨٠) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ج ٣ ، ص ٤٠ ، ص ٩٦ ، ٢٢٤ ، ٢٨٢ ، ج ٥ ، ص ٤٨ .

(٨١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ .

(٨٢) ابن ممتاى : قوانين الدواوين ، ص ١٥٩ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٥ .

(٨٣) ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٥ .

(٨٤) محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

سميت باسم بشلأ الثوم ، كما وردت به عند ابن سقماق (٨٥) . و بالاضافة الى استخدام الثوم في اعداد الطعام ، فانه كان يستخدم في الاعراض الطبية كمعالج لبعض الأمراض مثل السعال المزمن والام الصدر مثل البرد (٨٦) . ويحتاج الثوم الى تربة خاصة تتميز بأنها رخوة (٨٧) .

ومن المعروف أن الشعير من الغلات المشتركة ، في كافة اقاليم مصر . لكنه كان يزرع بكميات كبيرة بالقرب من الصالحية (٨٨) باقليم الشرقية . ومن المعروف أن الشعير يصبر على العطش أكثر من ( القمح ) وهو اذا زرع في الأرض سنة بعد أخرى خفت ملوحتها وأخرجها منها (٨٩) .

واشتهرت بلدة سبط الحنا بزراعة نبات الحنا . وهذه البلدة تتبع مركز أبى حماد شرقية . وترجع شهرتها بزراعة الحنا منذ عهد الفراعنة . حيث كانت تعرف باسم *Solution hennou* ، أى غيط نبات الحنا . وقد نسبت الى هذا النبات لمكثرة زراعته بأراضيها (٩٠) . وأمدنا على مبارك (٩١) بمعلومات قيمة عن سبط الحنا فقال : ان بها شجر الحنا بكثرة وورقه كوزق الزيتون لكنه أعرض يسيرا ، ولا يمكن سحقه بدون الرمل .

وتستخدم الحنا في الأغراض الطبية مثل قلع البثور والتئام الجروح وكذلك في الاحتفالات العائلية . فذكر ابن الحاج في المدخل عادة صبغ أيدي العروسين والحاضرين بالحنا في حفل يسبق الزفاف . كما كان من عادة النساء استعمال الحنا احتفالاً بعاشوراء (٩٢) .

---

(٨٥) ابن سقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ .

(٨٦) طيبغا التمارناشى : الفلاحة المنتخبة ، ق ١٦٦ - ١٦٧ .

(٨٧) مجهول . مفتاح الراحة ، ق ١٧ .

(٨٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٧٠٢ .

(٨٩) مجهول : مفتاح الراحة ، ق ٤٦ .

(٩٠) محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٣ .

(٩١) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٣٥ - ٣٦ .

(٩٢) ابن الحاج : المدخل ، ج ١ ، ص ١٤٢ .



ولم تكن بلدة سفظ الحنا هي الوحيدة لزراعة نبات الحنا بالشرقية  
وانما كانت تزرع أيضا في بلدة سوق الشتاء (٩٢) والتي تسمى اليوم الصوة  
وقتبغ مركز أبي حماد شرقية (٩٤) .

واشتهرت الشرقية أيضا بتربية النحل والتجارة في عسله وبخاصة  
في بلبس عاصمة الاقليم (٩٥) . ولكن الامر في الواقع لم يقتصر على  
بلبس ، بل تعداها الى مدينة بنها حيث كانت تسمى بنها العسل . وهي  
قديمة الشهرة بعسلها ، فلقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
عسلها . وكان العسل من مفاخر اهل مصر عامة . ويفضلونه على الخمر  
لذته وطيبه (٩٦) .

وفي العصر الأيوبي حدثنا ابن مماتي (٩٧) فقال ان ما يحصل من كل  
مئة خلية في السنة خمسة قناطير وعشرون رطلا من العسل ، ومقدار  
ما يموت في السنة عشرون خلية .

ويقدم لنا المقريزي (٩٨) في كتابه « نحل عبر النحل » معلومات قيمة  
عن عسل النحل فيقول : ان العسل يجنى مرتين في العام ، المرة الاولى في  
الربيع وهو الأجود ، والمرة الثانية في الخريف وهو الأقل جودة - ولفصل  
العسل عن الشمع عدة طرق منها . التسخين على النار حيث يطفو الشمع ،  
ويبقى العسل في القاع ، والطريقة الثانية هي الاعتصار بالأيدي أو بالأرجل ،

- 
- (٩٣) ابن مماتي . قوانين الدواوين ، ص ١٤٤ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥  
ص ٦٢ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٣ .  
(٩٤) محمد رمزي . القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٨ .  
(٩٥) السخاوي . الصور اللامع ، ج ١ ، ص ٤٧ .  
(٩٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٠١ ، البغدادي . مرصد لاطلاع ،  
ج ١ ، ص ٢٢٦ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٦٦ - ٦٧ ، اليعقوبي :  
كتاب البلدان ، ص ٣٧٧ ، القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ ، السيوطي :  
حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .  
(٩٧) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٢٥٣ .  
(٩٨) المقريزي : نحل عبر النحل ، ص ٢٧ - ٢٩ ، ٣٥ - ٣٦ .

ونلك لفصل الشمع عن العسل ، والعسل الذى يستخلص بهذه الطريقة أفضل من العسل الذى يستخرج عن طريق التسخين . وأما الكميات الضخمة من العسل الخام « الشهد » (٩٩) فكانت توضع فى معصرة خاصة يلقى فيها الشهد فيكسر الشمع ويبرز العسل عفوا ويجرى ويسيل فى حياض خاصة معدة لذلك . وما يتبقى من العسل وبه شمع يعتصر بالأيدي . وكان العسل يوضع فى أكياس من جلد الماعز ويسمى الكيس وجب وجمعه وجاب . وأما الشمع الباقي بعد عملية الاعتصار فكان من الكثرة لدرجة أنه كان يهمل حتى يسود لونه مع الأيام ويستخدم كنوع من أنواع الأسعدة الجيدة .

واستخدم العسل فى علاج كثير من الأمراض فضلا عن أنه غذاء جيد . وإذا وضعت فيه اللحوم أو الفاكهة حفظها دون أن تفسد لمدة ثلاثة أشهر .

والشمع المستخلص من الشهد أهمية قصوى ، إذ كان يستخدم فى الإضاءة بجانب القناديل منذ القدم .

واستخدم الشمع بكثرة فى الاحتفالات الرسمية (١٠٠) ، وفى المساجد ، والأضرحة (١٠١) . وترجع صناعة الشموع المختلفة الأحجام والأوزان إلى العصر الفاطمى (١٠٢) .

كما أن الشمع المصرى فاق غيره من شموع أى قطر آخر ، إذ قال المقدسى « لا نظير لشمعهم » (١٠٣) .

وازدهرت صناعة الشموع فى عصر المماليك واستعملوه فى أغراض أخرى غير الإضاءة العادية ، إذ كانوا يشعلون الشموع أثناء الحفلات

---

(٩٩) الشهد هو العسل الأبيض الغليظ ( انظر : الزبيدي : نتاج العروس ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ) .

(١٠٠) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(١٠١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٦٠ .

(١٠٢) عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر فى العصر الفاطمى ، ص ٢٩٨ .

(١٠٣) المقدسى : لأحسن التقاسيم ، ص ٢٠٣ .

والأفراح والمناسبات السعيدة بأعداد هائلة ، فعندما تزوج الملك الناصر محمد بن قلاوون حمل الحاضرون أكثر من ثلاثة آلاف شمعة كبيرة وبلغ وزن الشموع التي استعملت في الحفل ثلاثة آلاف قنطار (١٠٤) .

أما عن أهم الصناعات بالشرقية فلا شك أن بلييس كعاصمة لأقليم الشرقية اشتهرت ببعض الصناعات التي كانت سائدة في مدن الأقاليم المصرية الأخرى . وقد حدد المقدسي (١٠٥) الذي زار مصر ، في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، عدة صناعات وقال عنها : أنها كانت منتشرة في المدن بالأقاليم المصرية . منها صناعة القفاف والحيال من الليف ، والحصر . ويدهى أن هذه الصناعات استمرت طوال عصرى الأيوبيين والمماليك نظرا لتوافر الخامات واستمرار وجودها حتى يومنا هذا ، بل وحتى « الخمر » كانت تصنع في مدينة بلييس كباقي المدن الكبرى (١٠٦) .

ووجد بالشرقية مدن متخصصة في صناعة معينة مثل مدينة مشتل والتي كانت تعرف باسم مشتل الطواحين (١٠٧) نظرا لكثرة طواحين الدقيق بها . ومنها كان يحمل أكثر ميرة الحجاز من الدقيق والكعك منذ العصر الفاطمي .

وكانت المطاحن في عصر الأيوبيين والمماليك مملوكة في غالب الأحوال للأفراد من المسلمين والأقباط ، ومعظمها تدار بفعلل الدواب التي كانت في الغالب من الأبقار ، ويشرف على عملية الطحن ، ثم النخل ، عمال المطحن . وللمطحن صبى أو أكثر يذهب للمنازل لجمع القمح للمطحن وإعادته دقيقا إلى أصحابه . ووزنه قبل وبعد الطحن . لكن لم تسلم هذه المطاحن من عمليات الغش وعدم الأمانة وقلة النظافة على حد قول ابن الحاج (١٠٨) .

(١٠٤) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ج ٢ ، ق ٢٦٩ ، المقريزى : نحل عبر النحل ،

ص ٨٧ - ٨٨ .

(١٠٥) أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ .

(١٠٦) ابن الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

(١٠٧) ابن عمارى ، قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ابن نقماق : الانتصار :

الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ ، ابن الحيعان : التحفة ، ص ٤٠ .

(١٠٨) ابن الحاج : المدخل ، ج ٣ ، ص ١١١ - ١١٦ .

( م ٦ - الشرقية )

ومن البلاد التي اشتهرت بالصناعات بالشرقية بلدة منية الامراء .  
التي كانت تابعة لاقليم الشرقية في العصر الايوبي (١٠٩) . ثم اشتهرت  
بصناعة زيت السمسم وتعد هذه المعاصر بها في العصر الايوبي ايضا (١١٠)  
وفي عصر المماليك اعتبرت ضمن ضواحي القاهرة ، ووردت باسم منية الامراء  
وهي منية السبيرج مما يدل على استمرار عمل معاصر السمسم بها حتى  
العصر المملوكي (١١١) .

#### ٤ - المعادن والصناعات :

وكان النطرون (١١٢) من اهم المعادن المستخرجة من اقليم الشرقية ،  
وعرف نطرون الشرقية بالنطرون الخطاري ، نسبة الى بلدة الخطارة (١١٣)  
قرب فاقوس بالشرقية . ولقد اهتم حكام مصر منذ العصر الاسلامي الاول  
بالنطرون لاهميته وكان من احتكارات الدولة ، وتولى عربان الشرقية نقله  
عن طريق الالزام (١١٤) .

وبالاضافة الى نطرون الشرقية ، كان هناك نطرون يستخرج من بلدة  
الطرانة باقليم البحيرة الذي كان اكثر جودة من نطرون الشرقية (١١٥) .  
والنطرون معدن شفاف ، المستخرج من الشرقية احمر اللون ، والمستخرج من  
الطرانة باقليم البحيرة اخضر اللون (١١٦) .

---

(١٠٩) ابن ماضي . قوانين الدواوين ، ص ١٧٨ .

(١١٠) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٨ .

(١١١) البندادي : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ١٣٢٧ ، ابن دقماق . الانتصار

ج ٥ ، ص ٤٧ .

(١١٢) عن النطرون في مصر واهميته في الصناعة ودوره في تجارة مصر في

العصور الوسطى انظر .

HASSANEIN RABIE, Financial System of Egypt (1169 -  
1341), (London, 1972), pp. 85-86.

(١١٣) ما زالت قرية الخطارة موجودة باسمها وتتبع مركز فاقوس شرقية ( انظر

محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٢ ) .

(١١٤) راشد البراوي . حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٦٢ .

(١١٥) المقرئ : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(١١٦) الزبيدي . تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ .

واستمرت عملية احتكار النطرون في عصر الأيوبيين أيضا . وكان القنطار (١١٧) الواحد من النطرون يتكلف سرهمين ، وتبيعه الدولة بسبعين درهما . كما أن عربان الشرقية كانوا يأخذون أجور النقل على أساس أجرة عن كل قنطار واحد بينما عليهم أن ينقلوا قنطارا ونصف قنطار ، أى أنهم ينقلون دائما نصف قنطار بلا مقابل . وعلى ذلك كان ينفق لهم أجرة حمولة من الديوان عشرة آلاف قنطار بينما يكون مبلغ ما حملوه فعلا هو خمسة عشر ألف قنطار (١١٨) .

ومارس سلاطين المماليك احتكار النطرون وحددوا سعره بأنفسهم (١١٩) وظل هذا النظام متبعا حتى عصر القرىزى حيث كان له مكان خاص يباع فيه (١٢٠) .

#### ٥ - التجارة وطرقها :

لعبت الشرقية دورا هاما على مر العصور في تجارة مصر الخارجية مع بلاد الشام ، والعراق ، والحجاز ، بحكم موقعها الجغرافى . وفي العصور الوسطى كانت مصر تستورد من الشام الأسلحة ، والأواني المعدنية والخشب ، واللوز والجوز والفسق ، ولا شك أن استيراد هذه السلع استمر في عصرى الأيوبيين والمماليك (١٢١) . لكن من الطبيعى أن بعض هذه الأشياء كان يتم عن طريق الشرقية والبعض الآخر عن طريق دميياط

---

(١١٧) القنطار يساوى ١٠٠ رطل بالمصرى ، والرطل يساوى من مصر ( الفسطاط ) والقاهرة ١٤٤ درهما باعتبار الأوقية ١٢ درهما . وجدير بالذكر أن قيمة الرطل اختلفت من بلد لآخر داخل البلاد المصرية ، ففي الاسكندرية الرطل ٣١٢ درهما ، ويساوى رطل دميياط رطلين وثلاثة أرباع الرطل المصرى ، ورطل المنطة يساوى رطلا وثلاثا بالمصرى ، ورطل بلبيس يساوى رطل وربع بالمصرى ( انظر : طرخان : النظم الاقتصادية ، ص ٥١٨ ) .

(١١٨) ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(١١٩) الفلقشيدى . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ - ٤٦١ ، ٢٨٨ .

(١٢٠) القرىزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(١٢١) راشد الدراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٥٥ - ٢٦١ .

والاسكندرية . أما المنسوجات الواردة الى مصر فكانت تمر عبر الشرقية كميات من الثياب الموصلى والبعداى ، والحموى . حيث يتم حصرها في مدينة قطيا لتقدير المكس المقرر عليها (١٢٢) ، فعلى سبيل المثال أحصيت بقطيا سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م كميات من الملابس والأقمشة الواردة عن الشام فبلغ عددها ستين ألف بصفية ( نوع من الملابس الجاهزة ) ، هذا بالإضافة الى قطع من القماش الموصلى ، والحموى ، والبغدادى التى بلغت أضعاف النصفيات (١٢٣) .

وفي أثناء الأزمات الاقتصادية كانت مصر تستورد الدجاج من بلاد الشام كما حدث عام ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م (١٢٤) ، كما استوردت كميات كبيرة من القمح عام ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م (١٢٥) .

وأما عن صادرات مصر عبر الشرقية ، فكان أهمها السكر ، الذى كان يصدر بكميات كبيرة الى الشام ، والعراق نظراً لكثرة محصول قصب السكر بمصر (١٢٦) ، ذلك لأن زراعة قصب السكر في ذلك الحين لم تكن قاصرة على الوجه القبلى فحسب وإنما امتدت زراعته على طول ضفتى النيل بما في ذلك قرعى دمياط ورشيد (١٢٧) .

وعلى سبيل المثال صدرت مصر الى العراق حمل ستمائة جمل من السكر عام ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م وهى القافلة التى استولى عليها القطار قرب بغداد (١٢٨) . والواقع ان السكر بمصر كان « كثيراً جداً » وسعره درهماً

(١٢٢) أنور الرفاعى : الاسلام وحضارته ونظمه ، ص ٢٢٩ .

(١٢٣) ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(١٢٤) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٨ ، اليافعى : مراة الحنان ،

ج ٣ ، ص ٤٤٨ ، البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ١٠٥٧ .

(١٢٥) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٩٤ - ٣٩٦ .

(١٢٦) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٤٤ ، أبو المحاسن : المجموع

الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .

(127) Jean Mazuel : Le Sucre En Egypte, p. 13.

(١٢٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٢٥ .

ونصف للربط الواحد (١٢٩) .

وفي الحقيقة فإن السكر نال يمثل أهم صادرات مصر طوال العصور الوسطى فكان يصدر الى دول حوض البحر المتوسط وانجلترا بالإضافة الى دول المشرق العربي (١٣٠) .

وتأتى على قائمة صادرات مصر الى الشام والعراق عن طريق الشرقية العسل النحل ، الذى لا يضاهيه عسل فى أى بلد آخر ، والشموع المصنوعة من الشهد ، والعسل الأسود المستخرج بعد عصر قصب السكر ، والقنب « وهو ضرب من الكتان الغليظ تتخذ منه الحبال وما أشبهها » (١٣١) ، والبلاطى « جمع بلطة المصنوعة من الحديد » (١٣٢) ، حيث كان بالقاهرة مسابك الفولاذ ومسابك النحاس (١٣٣) .

كما يبدو أن تجارة القمح كانت تدر أرباحاً طائلة ، لذا نجد السلطان قانصوة الغورى صدر كميات ضخمة منه الى دمشق وحلب سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م بعد أن احتكر تجارته الأمر الذى أحدث أزمة فى الدقيق فى مصر .

وأما عن خط سير القوافل عبر الشرقية ، فى العصور الوسطى فيلاحظ وجود أكثر من خط يمر بمدينة بلبيس . فأما عن الخط الأول وهو من الفرما الى بلبيس الى القاهرة وهو الذى كان موجوداً حتى نهاية العصر الفاطمى . فكان يبدأ من الفرما الى جرجير ، التى كانت تبعد عن الفرما بثلاثين ميلاً . وجرجير هذه ظلت موجودة حتى أيام الأيوبيين ضمن إقليم الشرقية (١٣٤) . وفى عصر المماليك تغير اسمها الى تل الجن ، وكانت مقطعة الى العريان

---

(١٢٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ص ٢٢٣ .  
(130) Jean Mazuel : Le Sucre En Egypte, p. 13.

(١٣١) الزبيدى . تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٨١ .

(١٣٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٢ .

(١٣٣) ابن دقماق . الانتصار ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(١٣٤) ابن عماتى . قوانين الدواوين ، ص ١٢٤ .

وعبرتها مائتي دينار (١٣٥) . ومن جرجير الى فافوس أربعة وعشرون ميل .  
ثم الى مسجد قضاة التي اسمها اليوم المسجد وتتبع مركز أبو حماد  
شرقية (١٣٦) ثم منها الى بليس احدى وعشرون ميلا ومن بليس الى مصر  
اربعة وعشرون ميلا (١٣٧) .

١٦ الخط الثاني فكان في عصر الأيوبيين يبدأ من قطيا الى بليس مارا  
بناحية الخر (١٣٨) ، ومنها الى أبي عروق ، وكانت نقطة حراسة للعربان .  
وتقع حاليا على الضفة الشرقية لقناة السويس في الشمال الشرقي لمحطة  
الفردان ، وعلى بعد ثمانية كيلو مترات (١٣٩) ، ومنها الى الخشبى (١٤٠)  
التي كانت عند نهاية وادي السدير من ناحية الشرق ومن الخشبى الى  
العباسة عبر وادي السدير (١٤١) الى بليس .

وأما في عصر المماليك فصيرت بليس مركزا تجاريا هاما اذ وجد بها

- 
- (١٣٥) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٩ ، ابن الحيفان : التحفة السنية ،  
ص ٢٧ . وانتشرت قل الحن واصبحت الآن تلا ، تقع في الشمال الشرقي لناحية مشية  
أبي عامر على بعد ثلاثة كيلو مترات من سكنها بأراضي ناحية المناحة بمركز فافوس  
( انظر محمد رمزي : البلاد المدرسة ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ ) .
- (١٣٦) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٢ .
- (١٣٧) ابن خردادبة : المسالك والممالك ، ص ٨٠ ، البغدادى . كتاب الخراج ،  
ص ٢٢٠ ، المقبسى . احسن التقاسيم ، ص ٢١٤ .
- (١٣٨) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ، البغدادى : مراصد الاطلاع  
ج ١ ، ص ٤٥٩ ، ومكانها الآن يعرف باسم بئر الخر وتقع بالجهة الشرقية لناحية  
القنطرة شرق على بعد اثنين وعشرين كيلو مترا محافظة العريش ويبدو انها كانت  
اسما لبئر في الطريق الى قطيا ( انظر محمد رمزي : البلاد المدرسة ، ص ٥٢ ) .
- (١٣٩) محمد رمزي : البلاد المدرسة ، ص ٧ .
- (١٤٠) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ ، البغدادى :  
مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٦٨ ، والخشبى اليوم اندثرت وتعرف باسم التل المسخوط  
وبها عزبة أمي خشبة بأراضي ناحية أبو صير مركز أبي حماد ( انظر . محمد رمزي :  
القاموس الجغرافي ... البلاد المدرسة ، ص ٥٤ ) .
- (١٤١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٥ .



عدة فنادق للتجار الأجانب (١٤٣) ، وكان الفندق في بلبس يتكون من طابقين وملحق به عدة حوities ، ومن فنادق بلبس أحد الفنادق الموقوفة على « الرياط العلاني » نسبة الى الملك علاء الدين على بن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل ، وكان هذا الرياط بمصر وبه مدفن صاحب الوقف المذكور ، ويتكون هذا الفندق من طابقين وملحق به ستة عشر حانوتا (١٤٤) .

وكان خط سير القوافل عبر الشرقية الى بلاد الشام كما يلي من بلبس الى القرن (١٤٥) ، الى الصالحية ، الى بئر الدويدار ، الى قطيا (١٤٦) ومن قطيا - وهي اخر حدود الشرقية - الى بئر المسعيد ، فالعريش . وكانت هذه الطرق تعرف بالدرب السلطاني او طريق الرمل (١٤٧) .

ومن الشرقية ايضا كانت هناك طرق للقوافل حتى القلزم ومنها الى بيلة حتى الحجاز ومنها : طريق قديم من غيتة الى القلزم وكانت طريقا للقوافل الحجاج (١٤٨) ومنزلا لهم في غيتة . وظلت غيتة تابعة لاقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك وكانت مقطعة طوال القرنين الثامن والتاسع للهجرة للمماليك السلطانية نظرا لخصوبة تربتها وعبرتها خمسة آلاف دينار ، ومساحتها ثمانمائة وعشرون فدانا . وهي على مقربة من بلبس وكان اسمها ضعيفة ثم تغير الى غيتة منذ عام ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م (١٥٠) ، وهناك طريق للقوافل من بلبس الى القلزم ايضا وهو طريق قديم ، وكانت القلزم بلدة

- 
- (١٤٣) سعيد عاشور . المجتمع المصرى ، ص ٥٦ .  
 (١٤٤) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .  
 (١٤٥) القرن تتبع مركز أبى حماد شرقية .  
 (١٤٦) نعوم شقير ، تاريخ سيناء ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .  
 (١٤٧) عباس عمار . المدخل الشرقى ، ص ٤٢ .  
 (١٤٨) المقدسى أحسن التقاسيم ، ص ١٩٢ ، ياقوت معجم البلدان ، ٤ ، ص ٢٢١ ، البغدادي : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .  
 (١٤٩) ابن ممتى . قوانين النواوين ، ص ١٦٥ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٧ .  
 (١٥٠) على مبارك . الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٧١ ، محمد رمى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٣ .

على ساحل البحر الأحمر في منطقة صحراوية لا زرع فيها ولا ماء ، ويعيش  
أهل القلزم على الطعام الذى يرد اليهم من بلبيس ، ويشربون الماء الذى  
يأتيهم من « سويس » التى كانت تبعد عنها مرحلة واحدة . وفى زمن ياقوت  
( ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ) صارت القلزم « خرابا بيابا » حيث اندثرت (١٥١)  
وقامت سويس مقامها وتؤدى وظيفتها ويحمل اليها الطعام أيضا من  
بلبيس (١٥٢) . ويلاحظ أنها صارت تكتب « السويس » بزيادة الألف واللام  
منذ عصر المماليك (١٥٢) .

ولا شك أن الطريق التجارى بين مصر والشام ساعد على ظهور قطيا  
التى لم تكن معروفة في عصر الفاطميين ، والتى كانت منها تسير القوافل  
حتى غزة ، مارة بعدة نقاط للراحة وهى : بئر العبد ، ورعوس الأدراب ،  
والبرقان ، وقبرى الساعى ، وبئر المساعيد ، والعريش ، والخروبة ، ثم  
الزعقة حتى تصل الى غزة (١٥٤) .

وكان بكل مركز من هذه المراكز خان للمسافرين وبخارج كل خان  
ساقية للسبيل وحانوت يشتري منه المسافر ما يحتاجه لنفسه ولدايته (١٥٥) .

وجدير بالذكر أنه كان على التاجر دفع خرائب اذا انتقل من مركز  
الى آخر داخل اقليم الشرقية وهو في طريقه الى بلاد الشام (١٥٦) . كما  
اعتنى كل من سلاطين الأيوبيين والمماليك بتأمين الطريق التجارى بين مصر  
والشام عبر الشرقية بل وعبر سسیناء أيضا وعهدوا بذلك الى القبائل  
العربية (١٥٧) .

---

(١٥١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .

(١٥٢) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .

(١٥٣) السيوطى . حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

(١٥٤) الطيبي : القول المستطرف ، ص ٤٠ .

(١٥٥) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٥٤ .

(156) Adler : Jewish Travellers, P. 175.

(١٥٧) عبد المنعم ماجد : الناصر صلاح الدين الأيوبي ، ص ١٠٦ - ١٠٩ .

ولم يمنع هذا من تكرار حوادث الاعتداء على التجار والقوافل ، حتى اضطرت القوافل ان تسير بما يزيد عن مائتى جمل او اكثر ، وبخاصة في المنطقة الواقعة بين قطيا والقاهرة ، اى اراضى الشرقية باسرها (١٥٨) . ويصف أحد الرحالة اليهود رحلته من مصر الى الشام عبر الشرقية عام ١٤٨١ م وما تعرض له من احوال العريان ، وما شاهده بنفسه من معاقبة المالك للذين يعتدون على القوافل التجارية ، وانه شاهد بنفسه عملية سلب أحد المذنبين (١٥٩) والتي يبدو انها كانت علنية (١٦٠) .

#### ٦ - تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية :

وأما عن تدهور الأحوال الاقتصادية في الشرقية بسبب الأوبئة والمجاعات ، فانها فاقت غيرها من اقاليم الديار المصرية الأخرى ، نظرا لأن سكان مصر عامة ، اعتادوا تركها والهروب الى بلاد الشام عبر الشرقية أثناء الأوبئة ، ناقلين المرض اليها . اضيف الى ذلك انها كانت تتعرض لقسرة موجات الجراد الآتى من الشام الذى كثيرا ما اتلف المزروعات . وكذلك أيضا الأوبئة الواقعة من بلاد الشام والتي سوف يرد ذكرها فيما بعد .

ويرجع السبب الأساسى لحدوث تلك المجاعات والأوبئة الى عدم بلوغ النيل حد الزيادة المطلوبة في فترة فيضانه لرى الحقول وغمرها بالمياه (١٦١) في وقت كانت مصر باكملها تعتمد على رى الحياض (١٦٢) .

ففى عهد سلاطين الأيوبيين تأثرت الشرقية كثيرا بسبب الأوبئة

---

(58) Poliak : Feudalism in Egypt, P. 9.

(١٥٩) ابن الصيرفى : أثناء الهجر ، ص ٤١٩ .

(160) Adler : Jewish Travellers, P. 176.

(١٦١) المقرئى . اغاثة الأمة ، ص ٢٩ ، ص ٤٢ - ٤٧ .

(١٦٢) كانت الطريقة الشائعة للرى منذ القرن التاسع الهجرى هي طريقة رى الحياض ، اللهم الا فى بعض الجهات التى كان يمكن رىها ريا دائما مثلما كان يحدث فى اراضى الحدائق بالقيوم ( انظر سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٦٦ )

والمجاعات التي حدثت في عهدى السلطان الملك العزيز سنة ٩٥٠ هـ /  
١١٩٤ م ، وعمه السلطان الملك العادل سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م (١٦٢) .

وأبان الوباء الذى حدث فى عهد السلطان الملك العادل هاجر سكان  
الحوف (١٦٤) الى بلاد الشام ، وانتشروا فى تلك البقاع حتى وصلوا الى  
بلاد الشام واستقر بعضهم فى الموصل ، وبغداد ، وخراسان بعد أن هلك  
الكثير منهم حتى صار الطريق المؤدى من اقليم الشرقية الى الشام ممثلاً  
بانجنت نتيجة موتهم من الجوع والمرض (١٦٥) .

ولم تكن الشرقية أسعد حظاً فى عصر المماليك ، ففي عصر دولة  
المماليك البحرية حدث وباء زمن السلطان بيبرس البندقدارى سنة ٦٧٢ هـ /  
١٢٧٣ م (١٦٦) . وحدث وباء زمن السلطان زين الدين كتيبا ( ٦٩٤ -  
٦٩٦ هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٦ م ) واضطر سكان مصر فى غضون هذين الوباين  
الى الرحيل الى بلاد الشام عبر الشرقية (١٦٧) .

وأتى الى مصر عبر الشرقية وباء رهيب خلال سنتي ٧٤٨ - ٧٤٩ هـ /  
١٣٤٩ - ١٣٥٠ م أدى الى عجز سكان مدينة بلبيس وكافة مدن وقرى  
الشرقية عن جنى المحاصيل بسبب وفاة معظم الفلاحين . وفاحت الطرقات

---

(١٦٢) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٣٠ - ١٣١ ، ابن الأثير :  
الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٥٥ ، ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .  
(١٦٤) الحوف أو الحوف الشرقى أو الشرقية هي أسماء مرادفة لاقليم الشرقية  
( انظر يا قوت : المشترك ، ص ١٤٩ ، ٢٧٣ ) .  
(١٦٥) البغدادي : الافادة والاعتبار ، ص ٥٤ ، أبو الحسن : النجوم الزاهرة  
ج ٦ ، ص ١٧٣ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .  
(١٦٦) بيبرس الدودار : زبدة الفكرة ، ص ١٣٢ ، ابن الفرات : تاريخ ابن  
الفرات ، ج ٨ ، ص ١٠٧ .  
(١٦٧) مجهول : تاريخ سلاطين المماليك ، ص ٣٦ ، ابن اياس : بدائع الزهور  
ج ١ ، ص ١٣٣ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ ، ابن الفرات : تاريخ  
ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ١٩٦ ، ١٩٩ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية  
ج ١٣ ، ص ٣٧٣ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨١٥ ، الخالدي : المقصد  
الرفيع ، ق ٧٠ .

بالموتى ، ومات كثير من العريان الذين كانوا يعيشون في الخيام بالشرقية هذا فضلا عن دوابهم وماشييتهم . ويقال أن مساجد مدينة بلييس ونناقها وحوانيثها امتلأت بالموتى ، وصارت الكلاب تدخل المساجد لتأكل جثث الموتى (١٦٨) . وبالنسبة الى أسواق مدينة بلييس ، فقد كانت الجثث ملقاة على الأرصفة لأنها لم تجد من يدفنها ولم يستطع أحد من الباعة البقاء فيها ، لشدة الرائحة الكريهة ، فخرج الباعة الى البساتين ، والأراضي الزراعية . أما من بقى على قيد الحياة فرحل الى القاهرة كما ذكر المقرئى (١٦٩) .

والواقع أن هذا الوباء شمل العالم بأسره ، ومات بسببه ثلثا سكان العالم تقريبا ، وثلاثة أرباع مصر (١٧٠) . والموطن الأصلي لهذا المرض بالشرق الأقصى ، وانتقل الى كافة أنحاء العالم في ذلك الحين عبر طرق التجارة الدولية الى آسيا الصغرى ، ومنها الى الشام ومصر وغيرهما . ومن آسيا الصغرى انتقل أيضا الى إيطاليا وفرنسا وبقا أوربا حيث عرف باسم « الوباء الأسود » وهو عبارة عن طاعون دملى يصيب الفرد بالأم موعة لعدة ساعات فحسب ثم بعدما يصير في تعداد الموتى (١٧١) . ومن الجدير بالذكر أن الرحالة ابن بطوطة كان بمصر والشام أبان هذا الوباء ، ولقظاعته وخطورته أطلق عليه « الطاعون الأعظم » ومرة أخرى « الوباء المجتاح » (١٧٢) .

وهذا نرى أن وباء عام ٧٤٩هـ / ١٣٥٠م أضرب الشرقية . فعلى سبيل المثال صارت مدينة قطيا خاوية على عروشها ، إذ لم يبق بها على قيد الحياة سوى الوالى ، وغلامين وجارية عجوز (١٧٣) .

---

(١٦٨) أبو الحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٠٣ .

(١٦٩) المقرئى : الملوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٨ .

(١٧٠) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

(١٧١) فشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى ( الترجمة العربية ) ص ٣١٦ -

٣١٨ .

(١٧٢) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٠ ، ١٥٢ .

(١٧٣) المقرئى : الملوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٥ .

وتأثرت الشرقية أيضا بالأوبئة التي حدثت بمصر مثل الوباء الذي حدث سنة ٧٧٥ هـ / ١٢٧٣ م زمن السلطان شعبان بن الناصر محمد ، وسنة ٧٨٢ هـ / ١٢٨١ م زمن السلطان المنصور على بن شعبان (١٧٤) .

وأما في عصر دولة المماليك الجراكسة ، فقد حدث وباء شديد سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م زمن السلطان فرج بن برقوق في الشرقية والغربية ، واستمر لمدة ثلاثة أشهر . فظلت أكثر بلاد الشرقية من سكانها . وكان الأحياء يحفرون حفرة كبيرة ، ويدفنون بها أكثر من عشرين شخصا دفعة واحدة (١٧٥) .

وفي زمن السلطان المؤيد ششيخ بن عبد الله المحمودى فشى مرض الطاعون في الأطفال نتيجة لتكاثر الفئران بالشرقية سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م وانتقل الوباء الى باقى أنحاء الوجه البحرى . وحدثت نتيجة لذلك أعدادا كبيرة من الوفيات (١٧٦) .

وفي سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٣٠ م زمن سلطة محمد بن ططر ظهر مرض الطاعون مرة أخرى في مدينة بلبيس ، وكثرت حالات الوفاة في الأطفال والشبان ، ثم امتد الى العبيد ، والاماء ، وغلت أسعار الثياب التى يكف بها الموتى ، وارتفع سعر السكر والكمثرى ، لكثرة استخدامهما كعلاج لهذا المرض . وحملت الأموات على الألواح ، والأقفاس . كما تأثرت الشرقية بالوباء الذى حدث سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م زمن السلطان العزيز جمال الدين يوسف بن برسباي (١٧٧) .

---

(١٧٤) ابن حبيب : مرة الاسلاك ، ج ٢ ، ق ٧٢ - ٤٨ ، ت ٥٠ .

(١٧٥) العيني : عقد الجمان ، أحداث ٨٠٠ هـ ، ابن حجر : انباء الفجر ، ج ٢ ، ص ٢١ .

(١٧٦) العيني : عقد الجمان ، أحداث ٨٢٢ هـ ، المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٤٨١ ، ابن الصيرفى : لزعة النفوس ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(١٧٧) المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١٠٤٠ ، أبو المحاسن : منتخبات ، ج ٢ ، ص ١١ .

وإذا كان الناس قد اعتادوا الهروب الى بلاد الشام بسبب الأوبئة  
فقد حدث سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م أن جاء اليهم الوباء من بلاد الشام .  
فظهر أولا في قطيا ثم الصالحية فبليبس حتى وصل الى ضواحي القاهرة  
وكان ذلك زمن السلطان الأشرف اينال العلائي الظاهري (١٧٨) .

والواقع أن الشرقية ظلت تعاني حتى نهاية العصر المملوكي من  
الأوبئة والطواعين حتى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م زمن السلطان طومان باي  
ابن قانصوة (١٧٩) .

ولم يقتصر الأمر على الأوبئة ، والمجاعات ، وإنما ساهمت الآفات  
كالدودة ، والجراد ، والفئران في تدهور الأحوال الاقتصادية في اقليسم  
الشرقية في كثير من الأحيان ، فالدود يلتهم ما يزرع ، ولذا صار من الصعب  
إعادة زراعته لعدم توافر التقاوى كما حدث في الفترة ما بين ( ٥٩٦ -  
٥٩٩ هـ / ١٢٠٠ - ١٢٠٣ م ) (١٨٠) .

وأما كثيرا ما كان الدود يقضى قضاء تاما على نبات البرسيم كما  
حدث سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م (١٨١) .

وأما عن الجراد الآتي من بلاد الشام الى الشرقية ، فكثيرا ما أتلف  
الشعير المزروع عن آخره ، وبخاصة في منطقة الصالحية ومنها امتد الى  
سائر أنحاء البلاد كما حدث سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م (١٨٢) .

وأما عن القار فقد تكاثر سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م بشكل مخيف حيث  
أتلف كثيرا من الغلال (١٨٣) . كما كان سببا في انتشار وباء الطاعون مثلما

---

(١٧٨) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

(١٧٩) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(١٨٠) البغدادي : الافادة والاعتبار ، ص ٥٧ .

(١٨١) أبو المحاسن : منتخبات ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - ١١٦ .

(١٨٢) المقريزي : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٠٢ .

(١٨٣) المقريزي : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٣٠ .

حدث سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م . وجدير بالذكر ان تكاثر القار كان مصاحبا لانخفاض مياه النيل (١٨٤) .

ولم تكن الأوبئة والمجاعات والآفات الاسباب الوحيدة لتدهور الاحوان بالشرقية ، بل اضيف اليها المظالم الاقتصادية التي امر بها سلاطين المماليك ، والتي تمثلت في التزامات عينية ومالية . مثال ذلك عندما فرض السلطان حسن بن الناصر محمد سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م على كل نخلة في بلاد الشرقية درهمين من الفضة وذلك لسد مجرى النيل عند الجيزة بسبب قلة المياه (١٨٥) .

كما جرت العادة ان يقدم اهالي الشرقية كل سنة الخيل ، والجمال ، والبقر ، والغنم الى سلاطين المماليك اثناء وجودهم بالعباسة . والغنى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م زمن السلطان برقوق (١٨٦) .

غير ان هذه الغرامات عادت مرة اخرى بدليل انه في زمن السلطان اشرف برسباي ، اجبر اهالي كل قرية بالشرقية سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م على تقديم فرس او خمسة الاف درهم فلوس (١٨٧) .

والأدهى من ذلك كله هي « الضيافة » (١٨٨) التي كان على الفلاحين تقديمها كهدايا من منتجات ريفهم لأمرأء الاقطاع ، عندما ينزلون عليهم باحدى اقطاعهم . وكانت هذه الضيافة تتكون من الخنم ، والدجاج ،

- 
- (١٨٤) العيني : عقد الجمان ، أحداث ٨٢٢ هـ ، المقرئى : السلوك ، ج ٤ ،  
قسم ١ ، ص ٤٨١ ، ابن الصيرفي : فزعة النفوس ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .  
(١٨٥) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٩٠ .  
(١٨٦) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٦١٧ ، أبو المحاسن : النجوم  
الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٩١ .  
(١٨٧) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٩١٢ ، أبو المحاسن : النجوم  
الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٤١ .  
(١٨٨) يبينو ان مسألة الضيافة ترجع جذورها في مصر الى عصر الولاة حيث  
اعتاد سكان البلاد الاصليين استضافة الجنود العرب لمدة ثلاثة ايام ( انظر : سيده  
كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ٥٧ .



والكشك ، والحدس ، والبيض وغيره . وتقرر ذلك بحكم العادة ، وأضيف  
الى عبدة الاقطاع (١٨٩) . وقد أرمقت هذه الضيافة الفلاحين بالشرقية  
وبخاصة سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م زمن السلطان جقمق العلاني الظاهري .  
وحل بهم « بلاء لا يوصف » (١٩٠) .

هذه لحمة عسامة عن الأحوال الاقتصادية بمحاسنها ومساوئها في اقليم  
الشرقية في عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك .



Generalization of the Alex... to ... (GOAL)  
*Published in Alexandria*

---

(١٨٩) النويري . نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٤٥ ، التفسير ، في ١٦ - ١٧  
(١٩٠) المقرئى : الملوك ، ج ٤ ، قسم ٣ ، ص ١٢١٩ .



## الفصل الرابع

### البناء الاجتماعي وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية في اقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك

- البناء الاجتماعى لسكان الشرقية .
- الأمراء المماليك .
- القبائل العربية باقليم الشرقية .
- المعمـون .
- التجار .
- أرباب الحرف والصناعات .
- أهل الذمة .
- طبقة الفلاحين .
- سرحات الصيد باقليم الشرقية .



## الفصل الرابع

### البناء الاجتماعي وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية في إقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك

الواقع أننا إذا تدقنا النظر في البناء الاجتماعي لسكان الشرقية في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك لوجدنا أنه يتكون من طبقتين أساسيتين : وهما طبقة العرب أو القبائل العربية ، وطبقة العلاحين الخاضعين لسادتهم الاقطاعيين سواء كان الاقطاع تابعا للسلطان ، أو لامراء المماليك أو لغيرهم .

وإذا كان المماليك يمثلون فئة هامة من فئات (١) المجتمع المصرى إلا أنه لم يكن مسموحا لهم بالاقامة في اقطاعاتهم بالشرقية ، أو بغيرها ، بل أقاموا في القاهرة وكان يسمح لهم بزيارة اقطاعاتهم ، لتفقدوا في فصل الربيع ، ومواسم الحصاد ، وبإذن مسبق من السلطان الذى كان يديها تظاير ديوان الخاص الشريفة (٢) .

أما القبائل العربية بإقليم الشرقية فمن المعروف أن هجرات القبائل العربية إلى مصر تعددت منذ الفتح العربى ، حتى نهاية العصر الفاطمى ، وكانت الشرقية بحكم موقعها الجغرافى ، بمثابة الباب الطبيعى لدخول هذه القبائل ، ولذا كانت أكثر الأقاليم ازدحاما بالقبائل العربية .

وهناك سبب آخر لتفضيلهم البقاء ، والاقامة بالشرقية ، هو قربها من

---

(١) قسم الأستاذ الدكتور سعيد عاشور فئات المجتمع المصرى في عصرى المماليك إلى سبع فئات هي : المماليك ، والمعمرون ، والتجار ، وطوائف أرباب المهن ، وأهل الذمة ، والفلاحين ، والأقليات الأجنبية ( انظر : المجتمع المصرى في عصر سلاطين المماليك ، ص ٢١١ ) .

(٢) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٢٢٢ ، انظر أيضا :

Hassanein Rabie, The Financial System of Egypt pp. 63-64.

بلاد المغرب من ناحية ، ووجود مناطق قريبة الشبه بالمبيضة التي اعتادوا العيشة فيها مثل منطقة فاقوس التي توجد بها الجزر الرملية من ناحية ثانية(٣) . ومن الشرقية تحركت القبائل العربية الى باقى اجزاء مصر في الوجهين البحرى والقبلى ، ولذا كانت الشرقية اسبق من غيرها نسبيا في عملية التعمير(٤) .

وظل العرب في الشرقية خاصة وفي مصر عامة منذ الفتح وحتى عام ٢١٨ هـ / ٨٢٢ م يمثلون مجتمعا شبه مغلق يتمسكون بأسلوبهم في الحياة ، ويمتنعون عن الاختلاط مع بقية السكان في البلاد ، وفي العام المذكور اسقطوا من ديوان الجند لأول مرة في عهد والى مصر كيدر نصر بن عبد الله ( ٢١٨ - ٢١٩ هـ ) بأمر من الخليفة العباسى المعتصم(٥) الذى كانت امه تركية وكان لا يميل الى العنصر العربى ، مما يعتبر البداية العملية لاندماج العرب بأهل البلاد الاصليين وانشغالهم بالزراعة ، وبداية ظهور مجتمع جديد .

وفي عصر احمد بن طولون اخرج العرب مرة ثانية من ديوان الجند سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م فكان ذلك دافعا جديدا لمزيد من الاختلاط والامتزاج مع اهل البلاد الاصليين(٦) .

واذا كانت عملية اخراج العرب من ديوان الجند ، قد ساعدت على اقترابهم من اهل البلاد الاصليين ، وانشغالهم بالزراعة لكسب العيش ، فان هناك سببا آخر جعل اهل مصر الاصليين انفسهم يقتربون من العرب ، وهو انتشار الدين الاسلامى في البلاد وبصفة خاصة في الفترة بين ١٠٥ هـ الى ٢٢٧ هـ(٧) .

وهكذا ساد العنصر العربى واصبح يمثل الكثافة السكانية باقليم

(3) Abbas Ammar : The people of Sharquiya, Vol. LP. 26-29.

(٤) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٤٩ ، سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام من ١٦١ - ١٦٢ .

(٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٩٤ .

(٦) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢١٤ .

(٧) جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، ج ١ ، ص ٩٢ .

الشرقية بقبائله المتعددة ، وفيما يلي تعريف بالقبائل التي دخلت الشرقية وأستقرت بها منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر المماليك أهمها قبيلتى جذام وثعلبة .

فاما عن قبيلة جذام فهي من أقدم القبائل العربية بالشرقية ، فقد اشترك أفراد هذه القبيلة مع عمرو بن العاص فى فتح مصر ، وتنسب هذه القبيلة الى جذام بنى عدى الذى ينتهى نسبه الى يعرب بن قحطان الذى كان موجودا فى شبه الجزيرة العربية سنة ٦٧١ قبل الميلاد (٨) . وكانت قبيلة جذام تحتل الصحارى الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر ، وتعمل على ارشاد القوافل التجارية قبل انضمامها الى قوات عمرو بن العاص (٩) .

وفى العصر الفاطمى منحت قبيلة جذام اقطاعات فى عدة جهات بالشرقية منها ، هريبط (١٠) ، وتل بسطة ، ونوب (١١) ، وأم زماند (١٢) بالشرقية (١٣) . كما كانت قبيلة جذام تتربع (١٤) منذ الفتح العربى فى عدة

(٨) محمد عزة دروزة : عروبة مصر ، ص ١٠٤ .

(٩) عبد الله خورشيد . القبائل العربية فى مصر ، ص ١٥٩ .

(١٠) هريبط بلدة قديمة وردت على أنها من الاعمال الشرقية ، انظر . بن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١٩٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ ، البغدادي : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٠٢٣ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٤٥ .

(١١) نسوب : كانت فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك ضمن إقليم الشرقية وفى عصر ابن ممتى كان اسمها « نوب نزل بنى مطرود » ، وفى عصر ابن دقماق وردت باسم « نوب » ومضاف معها منية غراب والقطط كوحدة مالية واحدة . وفى عصر ابن الجيعان وردت باسم « نوب طريف » وهو الاسم الذى ما زالت تعرف به حتى الآن وأصبحت جزءا من مركز السنبلاتوين دقهلية ، ( انظر : ابن ممتى : قوانين الدواوين ص ١٩٤ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٤٥ ، محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٥٧ ) .

(١٢) أم زماند : كانت ضمن إقليم الشرقية وما زالت موجودة وتابعة لمركز الزقازيق ، ( انظر : ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٣ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٣ .

(١٣) القرينى . البيان والاعراب ، ص ٢٣ ، القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٥٧ ، نهاية الأرب ، ص ٢٠٦ .

مناطق بالشرقية منها : طرابية (١٥) وهريط ، وصان وأبليل (١٦) ، أى أن معظم مناطق الارتباع تحولت الى مناطق اقامة دائمة .

والواقع أن الارتباع هو أقدم أشكال الاتصال في عملية التعريب بمصر حيث انتهى ببعض القبائل الأمر الى الاختلاط مع سكان تلك المناطق الأصليين (١٧) .

ومنذ الفتح العربى وحتى نهاية القرن الثالث الهجرى كان لجذام ثلاثة بطون فقط بالشرقية ، وهى جرى ، سعد ( الذى عرف بسعوده الخمسة في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك ) ، والبطن الثالث هم بنو وائل (١٨) من بنى جذام (١٩) .

ومارست قبيلة جذام دورا ثانويا طوال عصر الولاة غير انها استطاعت أن تقوم بدور فعال في السياسة العليا للدولة الفاطمية عندما ظهر منهم الوزير شاور ، وهو ينسب الى بنى شاور من كبار عرب مدينة ميت غمر (٢٠) ، واشتغل أبناء قبيلة جذام بحفظ الأدراك ، فعلى سبيل المثال كان

(١٤) اعتادت القبائل العربية منذ الفتح العربى الانتقال في فصل الربيع الى المناطق الخصبة المتاخمة للمصحراء من اقليم الشرقية حيث يتهيأ لهم الصيد وترويض خيولهم وتدريبها والاقامة في جو قريب الشبه بجو البادية الذى ظلوا يحنون اليه ، انظر : عبد الله خورشيد ( القبائل العربية في مصر ، ص ٤٥ - ٤٦ ) .

(١٥) طرابية . كورة قديمة ، وكانت قسم ادارى قاعدته مدينة فاقوس ( انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٨٢ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٦ - ١١٧ ) . (١٦) صان وأبليل . كورة واحدة ( انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٩ ) .

(١٧) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ٤٨ . (١٨) ينسب الى بنى وائل بلدة بنى وائل ، التى كانت ضمن اقليم الشرقية ، واسمها الحالى « الوائلى الكبرى » وكانت من توابع ناحية منية السيرج وهى من ضواحي القاهرة ( انظر : ابن مائى : قوانين الدواوين ، ص ١٠٩ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٦ ) .

(١٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٢٠) المقرئى . البيان والاعراب ، ص ٢١ .



بنو صبرة ( من جذام ) يقومون بحفظ درك بركة الحاج ، كذلك عملوا ،  
كخفراء ومشايخ بلاد (٢١) .

وعندما أدخل صلاح الدين الى مصر نظام الاقطاع الحربي أقطع  
قبائل العربان اقطاعات كثيرة ، ولكن ليس لدينا مصدر لمعرفة اقطاعات جذام  
أو ثعلبة في عصر الأيوبيين ، وذلك لأن الدولة الأيوبية كانت تعتبر ذلك من  
الأسرار ، فكانت عبارة الاقطاع تذكر عادة « رمزاً لا تصريحاً » من باب  
الحذر والسرية (٢٢) .

وفي الحقيقة فإن صلاح الدين أمر جماعة من جذام بالبوق والعلم بل  
واستمرت الامرة لهم ولذويهم حتى نهاية عصر الأيوبيين (٢٣) ويرجع ذلك  
لتعاونهم مع الأيوبيين في حروبهم ضد الصليبيين حيث كانت الاقطاعات  
الأيوبية تمنح للعرب المشتركين في الجيش مقابل خدماتهم العسكرية (٢٤) .

وقسم القلقشندي (٢٥) نقلاً عن الحمداي ، بطون (٢٦) جذام بالشرقية  
الى خمسة بطون : فالبطن الأول هم بنو زيد بن حرام بن جذام وحدد منازلهم  
في بلاد الشرقية ، وأما هلبا سويد (٢٧) فهي فخذ لبني زيد ، ويتفرع من هذا  
الفخذ خمس فصائل ، وهم سويد ، وبعدة ، ونائل ، ورفاعة ، وبردة (٢٨) .

(٢١) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٢١ - ٢٢ .

(٢٢) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٦٢ .

(٢٣) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢٤) المقرئى . البيان والاعراب ، ص ١١٧ .

(٢٥) القلقشندي . نهاية الأرب ، ص ١١٥ .

(٢٦) طبقات أنساب العرب هي : الشعب ، والقبيلة ، والعمارة ، والبطن ،

والفخذ ، والفصيلة . ( انظر : القلقشندي : صبيح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٠٨ ) .

(٢٧) تنسب الى هلبا سويد بلدة « هلبا سويد » التي ائدتثرت ومكاتها اليوم

كفر السويدية - مركز أبو حماد شرقية ( انظر : على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٧

ص ٢٠ ، محمد رمزي . القاموس الجغرافي ، البلاد المتدرة ، ص ٤٧١ ) .

(٢٨) ينسب الى بردة بلدة « البردعي » التي كانت ضمن إقليم الشرقية ،

( انظر : ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، ابن الجيعان : التحفة المسية ،

ص ١٦ ) .

وينسب العقيليون الى هذا البطن وهم بنى عقيل بن قره بن موهوب  
ابن عبيد بن مالك بن سويد . وكانت الامرة فيهم في عصر الأيوبيين ، في  
نجم (٢٩) بن ابراهيم بن مسلم بن يوسف بن وافد بن عدير . ومنهم من أمر  
بالبوق والعلم ، وهو أبو راشد بن حبشي بن نجم ، ودحية وثابت بن هانيء  
ابن حوط بن نجم ، ومن بنى مالك سويد : بنو ردينى (٣٠) بن زياد بن حسن  
ابن مسعود بن مالك . ومنهم اولاد جياش بن عمران ، ولهم تل محمد (٣١) .

ومن ولد سويد أيضا : بنو الوليد وهم بنو الوليد بن سويد ومن ولد  
الوليد : طريف بن مكنون الملقب بزين الدولة (٣٢) وكان طريف هذا من اكرم  
العرب ، ويقال أنه كان في مضيافته أيام الغلاء الذي حدث في عصر الأيوبيين  
اثنا عشر ألفا من الناس يأكلون عنده كل يوم ، وكان يهشم الشريد في  
الراكب . وبطريف هذا تعرف نوب طريف ، وينسب الى هذا البطن  
الجواشنة (٣٣) وهم بنو جوش بن منظور بن بعة ، وجوشن هو المضروب  
به المثل في الكرم والشجاعة ، ومن عقبه : مهنا بن علوان بن زبير بن حبيب

(٢٩) ينسب اليهم « ديرب نجم » ( انظر ابن ممتى : قوانين الدواوين ،  
ص ١٢٢ ، ياقوت : المشترك ، ص ١٨٨ ، ابن نقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦١ ) .  
(٣٠) تنسب اليهم « ميت درين » مركز أبو حماد شرقية ( انظر ابن نقماق :  
الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٤٣ ، المسماوى :  
الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢٨ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ،  
ص ٧٤ ) .

(٣١) تل محمد : بلدة قديمة وهي تابعة لمركز ههيا شرقية ، ( انظر : ابن ممتى :  
قوانين الدواوين ، ص ١٢١ ، ابن نقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٠ ، ابن الجيعان :  
التحفة السنية ، ص ٢٨ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ،  
ص ١٥٧ ) .

(٣٢) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٥٨ ، ص ٥٨ - ٦٠ ، صبح الأعشى ،  
ج ١ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٣٣) توجد بلدتان باسم الجواشنة احدهما بمركز ههيا شرقية وكانت ضمن  
توايح بلدة بنى عباس مركز ههيا ، والثانية تتبع مركز السنبلاتوين نقهلية ، ويقول  
محمد رمزي نقلا عن صاحب تاج العروس : أن فريقا منهم نزل بجوار بلدة بنى عباس  
والفريق الآخر نزل بجوار ناحية درب السوق ، وهم الذين تنسب اليهم الجواشنة  
التابعة لمركز السنبلاتوين نقهلية ، ( انظر : محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ،  
قسم ٢ ، ص ١٥٧ ، ١٩٦ ) .

ابن نائل ، وكان جوادا كريما ، ويقال أنه طرقتة مرة ضيوف في شتاء ولم يكن عنده حطب يوقده لطعام يصنعه لهم ، فأرقد أحمالا من القمح كانت عنده ، وكان له كفر برسوط (٣٤) بنواحي مرصفا من الشرقية (٣٥) .

وأما البيطن الثاني لقبيلة جذام بأقليم الشرقية فهو بنو مجرية بن حرام ابن جذام ، وهو أخو زيد بن حرام . ومن بنى مجرية الشواكرة . ولهم شنبارة بنى خصيب (٣٦) واليهم يرجع أولاد العجار ، أدلاء الحاج منذ عصر صلاح الدين إلى عصر القلقشندي والمقريزي (٣٧) .

وأما البيطن الثالث فهو بنو سعد ، وقد اجتمع بالشرقية خمسة سعود من جذام ، واختلط بعضهم ببعض ، وأحدهم : بنو سعد بن أياس بن حرام ابن جذام ، والثاني سعد بن مالك بن زيد بن سعد بن أياس بن حرام بن جذام ، واليه ينسب أكثر السعديين ، والثالث : سعد بن مالك بن حرام بن جذام ، والرابع : سعد بن أسامة بن عبيس بن عطعان بن سعد مالك بن حرام ابن جذام ، والخامس : سعد بن مالك بن سعد أياس بن حرام بن جذام . وأكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ومنهم بنو صبرة (٣٨) ، واليهم درك بركة

(٣٤) لا توجد أي آثار الآن لكفر برسوط هذا ويبدو أنه كان ضمن زمام أراضي مرصفا ، وذكر ابن مماتي . قوانين الدواوين ، ص ١٧٥ ، ما يلي : « مرصفا وهي سند برسوط » من أعمال الشرقية .  
(٣٥) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٦٠ - ٦١ ، المقريزي . البيان والاعراب ص ٢٥ .

(٣٦) كان اسمها في العصور الوسطى شنبارة منفلا وتعرف بشنبارة بنى خصيب من أعمال الشرقية واسمها الحالي شنبارة منفلا - مركز السنبلوين دقهلية ( انظر . ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٥٢ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٣ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩١ ) .  
(٣٧) القلقشندي . قلائد الجمان ، ص ٦١ - ٦٢ ، نهاية الأرب ، ص ١٤٠ ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ، المقريزي : البيان والاعراب ، ص ٢٦ .

(٣٨) تنسب اليهم ناحية قديمة في العصر الأيوبي تعرف باسم القصير ( انظر . ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٨٦ ) وقال عنها من أعمال الشرقية ، ثم وردت عند ابن دقماق : ( الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨ ) باسم القصير من أعمال القليوبية ، وأما ابن الجيعان : ( التحفة السنية ، ص ٩ ) فذكر ما يلي : « القصير ويعرف بسى

الحاج (٣٩) . ومنهم شاس ، وجيوش ، وعلان ، وفرازة ، ولها من تل  
طنبول (٤٠) الى نوب طريف ، ويوجدون أيضاً في دقدوس (٤١)  
وعسريط (٤٢) ، وأوليلة (٤٣) ، وبرهمتوش (٤٤) ، وعنية غمر (٤٥) ،

صبرة ، ضمن أعمال القليوبية ، وقال محمد رمزي في ( القاموس الجغرافي ، ج ١ ،  
قسم ٢ ، ص ٣١ ) ان اسمها تحول من القصير الى « ابي زعل » منذ سنة ١٢٢٨ هـ  
وهو الذي تعرف به الآن وتتبع مركز شسين القناطر قليوبية .

(٣٩) كانت « بركة الحاج » جزءاً من أعمال الشرقية في عصر الأيوبيين ، فقد  
وردت عند ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١١٠ باسم « بركة الجب » ، ثم وردت  
عند ابن دقماق ( الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٥ ) باسم « بركة الجب » وهي بركة الحاج  
من ضواحي القاهرة .

(٤٠) كانت طنبول تابعة لأعمال الشرقية في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك  
( انظر : ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٦٠ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ،  
ص ٦٤ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزي : القاموس  
الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧٤ ان اسمها الحالي « طنبول الكبرى » وتتبع  
مركز اجا دقهلية .

(٤١) كانت دقدوس تابعة لاقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك ، كما  
ذكر ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٢٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ،  
ص ٤٥٨ ، اليعقوبي : مرآة الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، ابن دقماق : الانتصار ،  
ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٧ ، انظر : على مبارك : الخطط  
التوفيقية ، ج ١١ ، ص ١٧ ، وتتبع الآن مركز ميت غمر دقهلية ، محمد رمزي :  
القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٥ .

(٤٢) عسريط : بلدة قديمة وردت عند ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٦٤ ،  
وابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٤ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٧ ،  
المسقاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١٢٩ ، وهي تتبع الآن مركز ابي حماد شرقية .  
(٤٣) كانت أولية تابعة لاقليم الشرقية في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك ،  
انظر : ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ،  
ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٣ ، وذكر محمد رمزي : القاموس  
الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٣ ، انها تتبع مركز ميت غمر دقهلية .

(٤٤) برهمتوش بلدة قديمة وردت منذ كل من ابن مماتي : قوانين الدواوين ،  
ص ١١٠ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ،  
ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٤ ، وان  
اسمها الحالي هو « كفر الغنامية » وتتبع بلدة الرحمانية مركز ههيا شرقية .

وريفها (٤٦) .

وأما البطن الرابع من جذام فهم بنو زهير (٤٧) ، ويقال لهم الزمور أيضا ، ويلاحظ امتزاجهم مع بنى زيد بن حرام بن جذام ، كما كانوا يقطعون اقليمى الشرقية والدقهلية . ومنهم بنو عرين (٤٨) ، وبنو شبيب ، وبنو عبد الرحمن ، وبنو هالك ، وبنو عبيد ، وبنو عبد القوى ، وبنو شاكر ، وبنو شماس . ومنهم أيضا البصيلية ، والمنيعية ، والمسمارية ، والجواشنة والحيارى ، والبشاشنة ، والطوعن ، والجوابر ، والخضرة (٤٩) وبنى الخضرة ينسب الأمير أحمد بن بقر بن خضر (٥٠) الذى كان أحد أمراء جذام فى عهد السلطان شعبان بن حسين ( ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦ م ) (٥١) . واستمرت الامرة لأولاد بقر حيث استقر الأمير ببيرس

=

(٤٥) منية غمر قديما كانت تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك كما وردت عند ابن حاتم . قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ياقوت معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٨ - ٢١٩ ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٣٢٨ ، ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ ، ابن الحيمان : التحفة السنية ، ص ٤٢ . وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٦٣ ، أنها قاعدة مركز ميت غمر دقهلية .

(٤٦) انظر القلقشندي . قلائد الجمان ، ص ٦٢ - ٦٣ ، نهاية الارب ، ص ٢٨٦ - ٢٨٩ ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٣٣ ، المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٤٧) تنسب اليهم طماى الزهايرة وهى قرية قديمة كانت تعرف فى العصر الايوبى باسم « طماى » فقط ، وهذه البلدة تتبع مركز السنبلاتين دقهلية ( انظر : محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩٢ ) .

(٤٨) تنسب اليهم بلدة « العارين » ويبدو أنها نشأت فى عصر المماليك اذ لم يرد ذكرها عند ابن حاتم أو عند ياقوت فى معجم البلدان أو عند البغدادي فى مراصد الاطلاع ، وإنما وردت عند كل من ابن دقماق ( الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٦ ) وابن الحيمان ( التحفة السنية ، ص ٢٠ ) وذكر على مبارك ( الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٤٨ ) على أنها قاعدة العرين شرقية ، والعارين تابعة لمركز فاقوس حاليا .

(٤٩) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٥٠) الخالدي : المقصد الرفيع ، ق ١٤٤ .

(٥١) القلقشندي : ضوء الصبح المسفر ، ص ٧٦ ، أبو المحاسن : النجوم

الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٧٥ .

ابن بقر في مثنى سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م (٥٢) الى أن توفي سنة ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م بعد أن ناهز السبعين من العمر (٥٣) .

١ اما قبيلة العابد فكانت هي البطن الخامس (٥٤) لقبيلة جذام وعليهم تقع مسئولية درك الحاج الى العقبة (٥٥) ، وكانوا يقطنون المنطقة الممتدة من بلبيس الى عقبة ايلة (٥٦) بالاضافة الى الكرك بفلسطين (٥٧) . وفي عصر الأيوبيين كانت الامرة فيهم للأمير عيسى بن يوسف . وظلت لهذه القبيلة الامرة في عصر الماليك حيث كلف الأمير محمد بن عيسى سنة ٧٨٨ هـ / ١٢٨٦ م بكشف الجسور بالشرقية ، وأنعم عليه بامرة طبلخاناه ، هذا بالاضافة الى كونه رئيسا لعرب العابد (٥٨) .

وبلغ محمد بن عيسى درجة كبيرة في الدولة المملوكية حتى أنه عين كاشفا وواليا للشرقية سنة ٨٩٠ هـ / ١٣٨٦ م (٥٩) وفي عصر القلقشندي (٦٠) كانت امرة قبيلة العابد في يد سعاد بن محمد بن عيسى (٦١) .

وكانت الامرة في خمسة بيوت من قبيلة جذام في عصرى الأيوبيين

- 
- (٥٢) السخاوى : التبر المسجوك ، ص ١٧٥ .
  - (٥٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٣١٥ .
  - (٥٤) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١١٥ .
  - (٥٥) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٦٥ .
  - (٥٦) ايلة هي التي يطلق عليها العقبة حاليا وكانت ملتقى حجاج مصر والشام كما ينسب اليها خليج العقبة ( انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٩٢ : — البغدادي . مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٢٨ .
  - (٥٧) ابن خلدون : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ، القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٦٥ ، الخالدي : المقصد الرفيع ، ق ١٤٤ .
  - (٥٨) ابن الصيرفي . نزهة النفوس والأبدان ، ج ١ ، ص ١٣١ .
  - (٥٩) ابن حجر : ابناء الفجر ، ج ١ ، ص ٣٥٤ القرينى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٥٨٥ ، ابن الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ١٧٨ .
  - (٦٠) القلقشندي : ضوم الصبح المسفر ، ص ٢٧٦ .
  - (٦١) تحدث على مبارك . الخطط التوقيفية ، ١٤ ، ص ٢ عن أماكن قبيلة العابد بالشرقية فقال انها تشمل الدهسانية ، والمبهنوية ، والخربة ، وسليكة ، والجبلة ، والورورة ، والمسيد ، وكفر سليمان ، وكفر اباطة ، وكفر بغدادي ، وكفور اخصري حول بلبيس .

والممالك . فأما عن البيت الأول فهم العقيليون ، وهم بنو عقيل بن قرّة بن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد . وكانت الامرة فيهم في العصر الأيوبي من نجم بن إبراهيم بن مسلم بن يوسف بن واقد بن غدير ، كما وجد منهم من أمر بالبوق والعلم وهو أبو راشد بن يوسف بن جيش بن نجم (٦٢) . واستمرت الامرة في نجم وبنيه حتى عصر المقریزی (٦٣) .

وأما البيت الثاني فهو بيت معبد بن منازل (٦٤) وهو هلبا مالك الذي اقتنى عددا من الممالك الترك وغيرهم تشبها بالأيوبيين وبلغ درجة كبيرة عند السلطان الأيوبي الملك الصالح نجم الدين أيوب ، كما حصل على الدرجات الرفيعة أيام الملك المعز أيك ، وفضله على عرب البلاد المصرية (٦٥) .

وأما البيت الثالث فهو بيت طريف بن مكنون من بنى الوليد بن سويد وكان معاصرا للأيوبيين في مصر ولقب بزين الدولة (٦٦) ثم صارت الامرة لأولاده وأحفاده منهم فضل بن شمع بن كمونة وإبراهيم بن غالى أمر كلاهما بالبوق والعلم .

أما البيت الرابع فهو بيت مهنا بن علوان (٦٧) بن على زبير بن حبيب ابن نائل .

وأما البيت الخامس فهو بيت مفرج (٦٨) بن سالم بن راضى من هلبا بعجة بن زيد بن سويد .

- 
- (٦٢) القلقشندي : نهاية الارب ، ص ١٤٨ ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ،  
 قلائد الجمان ، ص ٥٩ ، المقریزی : البيان والاعراب ، ص ٢٣ .  
 (٦٣) المقریزی : البيان والاعراب ، ص ٢٣ .  
 (٦٤) القلقشندي : نهاية الارب ، ص ١١٧ .  
 (٦٥) المقریزی : البيان والاعراب ، ص ٢٥ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١ ،  
 ص ٢٢٣ ، قلائد الجمان ، ص ٥٩ .  
 (٦٦) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٦٠ ، المقریزی : البيان والاعراب ، ص ١٥ .  
 (٦٧) المقریزی : البيان والاعراب ، ص ١٥ .  
 (٦٨) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٦٩ - ٧٠ ، محمد هزة نورة :  
 عروبة مصر ، ١٣٧ .

١٠ أما عن قبيلة ثعلبة فيرجع دخول بعض بطونها الى مصر منذ الفتح الإسلامي . ولكن كان جميع اقطاع ثعلبة في مناشير جذام منذ زمن عمرو بن العاص (٦٩) . وأما بطون ثعلبة التي كانت تعيش في بلاد الشام ، وفي الطريق الى مصر حتى قطيا كانت تتعاون مع الصليبيين في العصر الفاطمي (٧٠) ، وفي عصر صلاح الدين الأيوبي وبعد استيلائه على غزة ، قام بنقل بعض بطون قبيلة ثعلبة بالشام الى الشرقية واقطعهم بعض اقطاعات جذام ، وذلك بعد أن لمس منهم ميلا للبعث والعدوان (٧١) .

وفي العصر الأيوبي كانت الامرة فيهم في شعير بن جرجى من المصافة من بني زريق (٧٢) ، ومن عمرو بن عسيلة من العليمين (٧٣) .

وعرف فخذان لثعلبة بالشرقية وهما درما وزريق ، وأما اتباع درما فهم : سلامة ، والأحمر ، وعمرو ، وأويس (٧٤) . ومن اتباع زريق : اشعب ، والبقعة ، وشبل (٧٥) ، والحنايلة ، والموارنة ، والحيانيون (٧٦) ، وآل عمرو

(٦٩) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٥٧ ، المقرئزي : البيان والاعراب ، ص ٢٢٣ .  
(٧٥) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٨٥ - ٨٨ ، نهاية الارب ، ص ١٩٥ .  
(٧١) المقرئزي : البيان والاعراب ، ص ٦ ، القلقشندي : نهاية الارب ، ص ٢٩٥ ، صبيح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ : عباس عمار : المدخل الشرقي ، ص ١٠٩ .  
(٧٢) تنسب اليهم صفيط زريق التي وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن ماضي قوانين الدواوين ، ص ٤٥ ، وابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٦٢ ، ابن الجيعان : التحفة السننية ، ص ٣١ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩١ أنها تتبع مركز السنبلالوين دقهلية .  
(٧٣) القلقشندي : صبيح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٩ : محمد عزه دروزة : عروبة مصر ، ص ١٣٦ ، القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٨٦ .

(٧٤) تنسب اليهم بلدة الوسية التي وردت عند ابن الجيعان التحفة السننية ، ص ١٨ على أنها من أعمال الشرقية ، وذكر محمد رمزي القاموس الجغرافي - البلاد المدرسة ، ص ٧٣ أنها اندثرت ومازال مكانها حوض الوسية بناحية الطراضية بمركز كفر صقر شرقي .

(٧٥) تنسب اليهم « بلدة بني شبل » التي وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن ماضي : قوانين الدواوين ، ص ١١١ : التحفة السننية ، ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزي : ( القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٤ ) أن اسمها اليوم « منق شبل » وتتبع مركز الزقازيق .



من أتباع درما سكنوا المناطق التالية . النصيف والبيوم (٧٧) والركن والام (٧٨) ، والمعينة (٧٩) بالشرقية (٨٠) .

ومن القبائل العربية الأخرى التي دخلت الشرقية عند الفتح العربي لمصر وأقامت بالشرقية ، قبيلة عك ، وهم من بني عك من الأزد من بني مالك من قبائل كهلان ، ففي بداية الأمر كانوا يتربعون في سندبيس (٨١) وأتريب (٨٢)

(٧٦) تنسب إليهم « بلدة منزل حيان » وردت على أنها من الأعمال الشرقية عند كل من ابن ماضي . قوانين الدواوين ، ص ١٧٧ ، ابن دقماق الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٦ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٤٠ وذكر محمد رمزي . القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٦٠ أنها تتبع مركز ههيا شرقية .

(٧٧) البيوم بلدة قديمة وردت على أنها من الأعمال الشرقية عند كل من ابن ماضي : قوانين الدواوين ، ص ٨٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٢٩ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥١ أنها تتبع مركز ميت غمر دقهلية .

(٧٨) ذكر محمد رمزي . القاموس الجغرافي - البلاد المنيرة ص ١٢٠ أن الركن اندثرت ويدل عليها « حوض الركن وأم عامر » بأرض ناحية سنجها ( مركز كفر صقر ) شرقية ، وأما عن الأم . فلعلها هي أم عامر التي ذكرها محمد رمزي مع حوض الركن . وأم عامر هذه كانت موجودة زمن ابن دقماق ( ت ٨٠٩/١٤٠٦ م ) وخربت في أيام ابن الجيعان ( ت ٨٥٨/١٤٨٠ م ) ( انظر ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان التحفة السنية ٢٢ ) .

(٧٩) المعينة بلدة قديمة وردت عند ابن ماضي : قوانين الدواوين ، ص ٨٦ ، وابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٢٢ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي - البلاد المنيرة ص ١١٢ أن محلها عزبة محمد بك النجار الواقعة على بحر صفيط بأرض الهارسة بمركز كفر صقر شرقية .

(٨٠) القلقشدين : قلائد الجمان ، ص ٨٨ .

(٨١) سندبيس : بلدة قديمة وردت على أنها من الأعمال الشرقية عند ابن ماضي : قوانين الدواوين ، ص ١٤٥ ، ثم وردت على أنها من أعمال القليوبية عند كل من ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ١١ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦ أنها تتبع مركز قليوب قليوبية .

(٨٢) أتريب . كانت عند الفتح الاسلامي كورة عاصمتها عين شمس . انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٧ ، البغدادي : مرآة الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٢ ،

ثم استقر بهم المقام في هاتين المنطقتين ، وجدير بالذكر انهم كانوا يمثلون غلبة الجند الذين سار بهم عمرو بن العاص الى مصر (٨٣) . وايضا من قبيلة عباد وهم بطن من تجيب من الأزد من قبائل كهلان ، شاركت في الفتح العربي لمصر وينسب اليهم بنو عباد (٨٤) بالشرقية حيث استقروا بها (٨٥) . وايضا قبيلة بنى خثيم من نى مالك من قبائل كهلان ، وقد شارك افراد هذه القبيلة في الفتح العربي واستقروا بالشرقية (٨٦) وتنسب اليهم بلدة بنى خثيم (٨٧) وهي تتبع ناحية الفدانة مركز فاقوس .

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان حضرت عدة قبائل عربية واستقرت بالشرقية ، منهم آل عثمان بن عفان نفسه . وهم أصلا من الأعيان من بنى أمية من قبيلة قريش ، وسكنوا بلدة غيفة (٨٨) قرب بلييس ، ومن الجدير

وبردت عند كل من ابن دقماق وابن الجيعان والسخاوي على أنها من الأعمال الشرقية ، انظر : ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥١ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٨٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢٨٦ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ أنها خربت وما زالت تلال شمال بنها ومعظم هذه التلال قد أزيلت الآن وأقيمت مكانها وتعرف باسم « بنها الحديدية » .

(٨٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ١٣٠ .  
(٨٤) ظلت بنو عباد تابعة للشرقية طوال عصر الأيوبيين والمماليك ، انظر ابن مباتي : قوانين الدواوين ص ١٢١ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٤ ، أنها حاليا تتبع مركز ميت غمر دقهلية .

(٨٥) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ١٤٦ ، ١٥١ .  
(٨٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ١٢٠ ، ١٣٦ .  
(٨٧) بلدة بنى خثيم قديمة ورد ذكرها على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن مباتي : قوانين الدواوين ، ص ١٠٩ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي - البلاد المنقرضة ، ص ١٧٢ ، أن بلدة بنى خثيم اندثرت وأضيف زمامها الى ناحية الفدانة .

(٨٨) غيفة : بلدة قديمة وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن مباتي : قوانين الدواوين ص ١٦٥ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٧ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣ ، أنها تتبع مركز بلييس .

بالتذكر ان هذه البلدة كانت منزلا للحجاج عند خروجهم من مصر في عهد الولاة (٨٩) . واقام آل معاوية بن ابي سفيان في بلدة سلمقت (٩٠) وهم من قريش حضروا الى مصر عام ٣٦ هـ / ٦٥٧ م وان معاوية نفسه - كما يقال - اقام خاطفة في هذه البلدة طلبا للثأر من مقبل عثمان (٩١) .

كما حضر الى الشرقية في عصر الخليفة عثمان بن عفان قبيلة بني عدى وهم رباط الخليفة عمر بن الخطاب وعشيرته وهم من قريش (٩٢) وتنسب اليهم بلدة بني عدى وتتبع مركز فاقوس شرقية (٩٣) . وفي القرن الثاني الهجري حضرت الى مصر عدة قبائل واستقر بعضها بالشرقية منها قبيلة بني كليب التي دخلت مصر في ولاية بشر بن صفوان الكلبي على مصر ( ١٠١ هـ ١٠٢ هـ ) وكان لهم بطن بمصر وتنسب اليهم بلدة بني كليب (٩٤) التي نسبت فيما بعد الى بني عامر وتتبع مركز متيا القمح شرقية (٩٥) .

- 
- (٨٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ٦٩ ، ٨٦ ، ٨٨ .  
 (٩٠) سلمنت : بلدة قديمة وردت على انها من اعمال الشرقية عند كل من ابن معاتي : قوانين الدواوين ص ١٤٥ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ ، اليفدائي : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣١ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٢ انها تتبع مركز يلبيس .  
 (٩١) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ٦٩ ، ٨٦ .  
 (٩٢) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ٦٩ ، ٧٧ .  
 (٩٣) بلدة بني عدى قديمة وردت على انها من اعمال الشرقية عند كل من ابن معاتي : قوانين الدواوين ص ١١١ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٤ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٥ ان اسمها اليوم هو كفر اولاد العدوي .  
 (٩٤) وردت باسم « بيشة بني كليب » عند ابن معاتي : قوانين الدواوين ص ١١١ وعرفت في عصر المماليك باسم « بيشة عامر » وهي بيشة كليب كما ورد عند ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٩ ، وابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٧ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٤١ انها تعرف حاليا باسم « بيشة عامر » وكان اسمها الاصل بيشة بني كليب .  
 (٩٥) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ١٨٩ - ١٩٠ .  
 ( م ٨ - الشرقية )

ومن أهم القبائل العربية التي حضرت إلى مصر واستقرت بالشرقية قبيلة قيس التي حضرت عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م بناء على دعوة صاحب الخراج في مصر عبید الله بن الحبحاب (١٠٢ - ١١٦ هـ) الذي طلب من الخليفة هشام بن عبد الملك حضورهم (٩٦) لكن يبدو أن من بين الأسباب التي دفعت ابن الحبحاب إلى دعوة قيس للحضور للشرقية هو الفراغ الناتج عن القضاء على ثورة القبط بالشرقية عام ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م بسبب زيادة خراج الأرض (٩٧) حيث قتل منهم أعدادا كبيرة في كورتنو وتمى وقربيط وطرابية ، ولذا نجد ابن كعباب يقول عن الشرقية في خطابه إلى هشام بن عبد الملك « بها كور ليس فيها أحد ، وليس يضر بأهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا » (٩٨) . وجاءت قبيلة قيس ببطونها من نجد على حدود اليمن ومن شرقى الحجاز قرب مكة (٩٩) وتكونت الهجرة الأولى من مائة أسرة من بنى نصر ، ومائة أسرة من بنى عامر ، ومائة أسرة من بنى هوزان ، ومائة أسرة من بنى سليم ، واشترط عليهم صاحب الخراج بمصر الإقامة في بلبيس والعمل بالزراعة ، وقدم المساعدات اللازمة حيث اشترى الأبلان ، وعمل بعضهم في حمل الماء إلى القلزم (١٠٠) فتحسن حالهم واشتروا الخيول ، وفي سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م قدمت اليهم خمسمائة أسرة

- 
- (٩٦) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٦٥ - ٦٦ ، عبد الله خورشيد . القبائل العربية في مصر ص ١٠٠ - ١٠١ ، جمال الشيبان : تاريخ مصر الإسلامية ج ١ ، ص ٨٢ ، سيدة كاشف . مصر في فجر الإسلام ص ٢٤٩ .
- (٩٧) جمال الشيبان : تاريخ مصر الإسلامية ، ج ١ ، ص ٨٨ .
- (٩٨) المقرئى : البيان والاعراب ص ٦٦ ، الكندي : الولاة والقضاة ص ١٠٨ .
- (٩٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ١٠٠ .
- (١٠٠) القلزم : هي مدينة السويس حاليا وهو اسم أطلقه العرب على مدينة قديمة اسمها كليسا . وفي القرن العاشر الميلادي نشأت مدينة « سويس » جازب القلزم وسبب ذلك انسحاب مياه البحر الأحمر جنوبا وانفصاله عن البحيرات المرة وأصبحت « سويس » هي الميناء بدلا من القلزم والتي يطلق عليها حاليا السويس عاصمة محافظة السويس .
- ( أنظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٨٦ ، ج ٤ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ ، البغدادي . مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٧٥٨ ، ج ٣ ، ص ١١١٦ - ١١١٧ ، بن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٣ - ٥٤ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧ ) .

من القيسية كمستوطنين جدد (١٠١) .

ثم توالى هجرات قيس فوصل عددهم الى ثلاثة آلاف أسرة بعد عشرين عاما ، ثم وصلوا الى حوالى نصف المليون فى عهد والى الخراج محمد بن سعيد ( ١٤٢ - ١٥٢ هـ / ٧٥٩ - ٧٦٩ م ) (١٠٢) .

ولم يكن وجود قيس فى بلييس وما حولها فحسب وانما امتدوا الى ما هو معروف حاليا باقليم القليوبية ، حيث كان هناك من أعقابهم فى عصرى الأيوبيين والمماليك من تركوا بلدا باسمهم وهم بنو فزارة وبلدتهم عرفت باسم « خراب فزارة » (١٠٣) ومن أعقابهم بنو مازن الذين انتشروا حول قليوب باطراف الشرقية (١٠٤) ولهم بلاد تخصهم مثل زفتى وسنديس وغيرهما . ومن فزارة أيضا بنو بدر وهم قبيلة القلقشندي (١٠٥) صاحب كتاب صبح الأعشى (١٠٥) .

ومن القبائل العربية التى حضرت الى مصر واستقرت بالشرقية واندمجوا فى أهلها الأصليين قبيلة بنى تميم من القبائل العدنانية التى دخلت مصر عام ١٢٢ هـ / ٧٤٩ م مع قيام الدولة العباسية (١٠٦) وينسب اليهم تل بنى تميم الذى كان من أعمال الشرقية فى العصر الأيوبي (١٠٧) ثم صار

---

(١٠١) الكندى . الولاة والفضة ، ص ٧٦ - ٧٧ ، المقرئى . البيان والاعراب ، ص ٦٦ - ٦٧ ، شيدة كاشف . مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٥١ ،

Abbas Ammar : The People of Sharquiya, vol. I.P. 31.

(102) Abbas Ammar : The People of Sharquiya, vol. I.P. 31.

(١٠٣) خراب فزارة . وريت عند ابن ممتى : ( قوانين الدواوين ص ١٧٦ ) باسم منية الفزارى من أعمال الشرقية ، ووردت باسم خراب فزارة عند ابن دقاق : ( الانتصار ج ٥ ، ص ٦١ ) وكانت من أعمال الشرقية فى عصره ولكنها فى عصر ابن الحيكان أصبحت من أعمال القليوبية ( انظر ابن الحيكان : التحفة المنية ، ص ١٠ ) وذكر محمد رمزى ( القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦ ) ان خراب فزارة هذه اضيف زمامها الى بلدة ميت العطار مركز بنها قليوبية .

(١٠٤) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٤٩ ، ٦١ .

(١٠٥) القلقشندي . قلند الجمال ، ص ١١٤ .

(١٠٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٦٣ ، ٩٩ .

(١٠٧) ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١٢١ .

من توابع اقليم القليوبية في عصر المماليك (١٠٨) ، وهو حاليا يتبع مركز  
شبين القناطر قليوبية (١٠٩) .

وقدمت الى مصر قبيلة بنى طيء عندما كان حميد بن قحطية الطائي  
واليا على مصر في القرن الثاني للهجرة ، وكانت هذه القبيلة ممثلة في جيشه  
الذي كان تعدادة حوالى عشرين ألف جندي (١١٠) وعرفت باسم بلدة  
« منية طيء » التي كانت من أعمال الشرقية في العصر الأيوبي (١١١) . ثم  
صارَت من ضواحي القاهرة في عصر المماليك وحتى الوقت الحاضر (١١٢) .

يضاف الى ذلك قبيلة كنانة التي حضر منها عدة بطون في فترات  
متفاوتة واستمرت هجرتها الى مصر حتى بعد قيام الدولة الفاطمية (١١٣) ،  
وتنسب اليهم بلدة « منية كنانة » التي كانت ضمن اقليم الشرقية في العصر  
الأيوبي (١١٤) ثم صارت تابعة للقليوبية في عصر المماليك (١١٥) .

وأما عن بقايا قبيلة لضم التي جاءت الى مصر مع عمرو بن  
العاص (١١٦) فمنهم بنو سماك (١١٧) ، واليهم تنسب بلدتا سماكين الشرق  
وسماكين الغرب بمركز فاقوس شرقية (١١٨) ، وكانتا بلدة واحدة من قبل  
حيث كان اسمها في العصر الأيوبي « بكة السماقي » (١١٩) .

- 
- (١٠٨) ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٩ .  
(١٠٩) محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٥ .  
(١١٠) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٨١ .  
(١١١) ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٧ .  
(١١٢) ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٤٧ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافى  
ج ١ ، قسم ٢ ص ١٤ .  
(١١٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٦٦ .  
(١١٤) ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧١ .  
(١١٥) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ابن الجيعان : التحفة السنية  
ص ١٣ . وتعرف اليوم باسم ميت كنانة مركز طوخ قليوبية ( انظر : محمد رمزي :  
القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٨ ) .  
(١١٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ص ١٥٦ - ١٥٧ .  
(١١٧) الفلقشندى : قلائد الجمان ص ٦٩ - ٧٠ .  
(١١٨) محمد رمزي : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٥ ، ١٢٠ .  
(١١٩) ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١١٠ .

وكانت فئة المعممين من أهم طبقات المجتمع في اقليم الشرقية وهم الذين تولوا النواحي الثقافية ، والعلمية ، والدينية ، والوظائف الديوانية وبخاصة في مدينة بلبيس التي كانت مركزا ثقافيا لا يقل كثيرا عن القاهرة أو الاسكندرية ، كما أنها لم تكن دون دمياط (١٢٠) . والأمثلة كثيرة على وجود الكثيرين من أبناء الشرقية الذين درسوا بها ثم تولوا أرفع المناصب الدينية - وهى وظيفة القضاء - في بلبيس بعد أن أكملوا تعليمهم في القاهرة (١٢١) . وسوف ندرس درو فئة المعممين في الحياة الثقافية في اقليم الشرقية في فصل تال .

ومن البديهي أن توجد فئة من التجار في الشرقية ، وبخاصة في العاصمة بلبيس التي كانت ممرا تجاريا بين مصر والشام حيث كان بها أكثر من سوق (١٢٢) وفنادق ملحقة بها محلات تجارية بلغ عددها في الفندق الواحد ستة عشر حانوتا (١٢٣) . ويؤكد قولنا هذا ما ذكره العبدري من أن أهل بلبيس « في رغد من العيش » (١٢٤) .

وبأسواق بلبيس جمهور من الباعة (١٢٥) ، والسقايين ، والمكاريين ، شأنها في ذلك شأن أى مدينة كبيرة بمصر في العصور الوسطى (١٢٦) .

وبالطبع لم تعد بلبيس من وجود فئة من الصناع وأرباب الحرف أسوة ببقاى المدن المصرية (١٢٧) .

- 
- (١٢٠) انظر فصل الحياة العلمية بالشرقية .  
(١٢١) على سبيل المثال لا الحصر انظر المقرئى : الملقى ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، السقاوى ، الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، ج ١٠ ، ص ١٨ - ١٩ .  
(١٢٢) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ .  
(١٢٣) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .  
(١٢٤) العبدري : رحلة العبدري ، ص ٢٢٤ .  
(١٢٥) المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٧٧٨ .  
(١٢٦) سعيد عاشور ، المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٢٧ .  
(١٢٧) المقدسى : احسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ، ابن الصيرفى ، نزهة النفوس والابدان ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

وأما عن أهل الذمة فذكر أحد الرحالة اليهود - الذي عبر الشرقية عام ١٤٨١ م إلى بلاد الشام - أنه لم يقابل يهوديا في طريقه سوى في مدينة بلبس حيث استضافته الأسرة الوحيدة بالمدينة وهذه الأسرة مكونة من خمسة أفراد ، ويجوار منزلها كنيسة صغيرة قديمة لليهود (١٢٨) .

وأما عن طبقة الفلاحين فإن وجود نظام الاقطاع الحربى في عصر الأيوبيين ، جعل الفلاح بأشرقية لا يختلف عن زملائه في باقى الأقاليم إذ كان تحت رحمة سادته من أرباب الاقطاعات وحياته لم تكن تختلف كثيراً عن زميله إلى عهد قريب .

وإذا نظرنا إلى الفلاح في العصر الأيوبي نجد أنه كان في وضع أفضل من وضع زميله في عصر المماليك ، ذلك لأن الدولة الأيوبية ظلت تعمل على حمايته من الاقطاعيين وذلك عن طريق تحديد مبالغ وقيم الجبايات التى يدفعها للمقطع ومن ثم كان هؤلاء المقطعون في « نعمة محدودة » (١٢٩) .

وفي عصر المماليك ذاق الفلاحون بالشرقية على وجه الخصوص ألوانا مختلفة من الظلم ، والتعذيب ، والنهب على أيدي الحكام من ناحية ، وعلى أيدي عربان الشرقية من ناحية أخرى ، فكان ولاية الشرقية من المماليك يحرمون على الفلاحين لبس المنزر الأسود ، وركوب الفرس ، والتقلد بالسيف ، بل وحتى حمل العصا الجلدية بالحديد . كما فعل أيدمر الشمس وإلى الشرقية ( ت ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م ) (١٣٠) ، وتمرضوا لعمليات الابتزاز المادى حينما فرض الأمير فخر الدين بن أبى الفرج - وإلى الشرقية في الفترة ما بين ٨١٢ هـ حتى ٨٢٠ هـ / ١٤١٠ - ١٤١٧ م - على كل بلدة وقرية بالشرقية مالا سماه « ضيافة » فاستطاع بذلك أن يجمع من الفلاحين أموالا

---

(128) Adler: Jews Travellers, p. 175.

(١٢٩) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٤ .

(١٣٠) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٥٨ ، أبو المحاسن . النجوم

الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ .



في العام الواحد تعادل ما كان يجمعه غيره في عشرة أعوام (١٣١) .

و استمرت مظالم الظلم للفلاحين بالشرقية كما حدث في عهد والى الشرقية عبد الله التركمانى البيهنسى ، الذى ولى الشرقية عدة مرات في الفترة ما بين ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨ م / ٨٦٤ هـ - ١٤٥٩ م (١٣٢) . واضطر الفلاحون بالشرقية الى الهروب لاستخدام المالك اساليب القسوة من ضرب مبرح الى ما شابه ذلك حتى أنهم فضلوا ترك الاراضى ، وتعريض زوجاتهم وأولادهم للمهانة ، وذلك عام ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م (١٣٣) .

وأما عن تعرض الفلاحين لمظالم عريان الشرقية ، فقد عانوا من عمليات السلب والنهب ، حتى اضطر بعضهم الى الذهاب الى القاهرة لتقديم الشكاوى بعد ان خربت ديارهم على ايدى العريان كما حدث للفلاحين بمدينة ميت غمر عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م (١٣٤) .

وكانت النتائج الطبيعية لتلك المظالم ، ان تحولت طبقة الفلاحين الى فئة مستضعفة لا حول لها ولا قوة ، لا على مستوى الشرقية فحسب بل على مستوى مصر بأسرها ، اذ كانوا يعانون من الحرمان ، والفقر المدقع ، والاستهزاء ، والشعور بالضيق ، وانحدار المستوى الخلقى (١٣٥) .

ولا يفوتنا ان نذكر ان الفلاح بالشرقية بصفة خاصة وبمصر بصفة عامة عانى كثيرا من الأوبئة ، والجاعات التى تكررت عدة مرات ، اذ كثيرا ما وجد ميتا ، وهو ممسك فأسه أو تركت المحاصيل دون جنى لموته .

(١٣١) أبو المحاسن : المذهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ابن حجر .  
انباء الفجر ، ج ٢ ، ص ١٨٢ - ١٨٤ ، المسخاوى . الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ ؛

(١٣٢) أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الايام والدهور ، ج ١ ، ص ٢٠ ،  
المسقاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٧٥ .

(١٣٣) ابن اياس . مدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ .

(١٣٤) المسقاوى . التبر المصبوك ، ص ٤٢٦ .

(١٣٥) انظر الشريينى : هز القحوف ، ص ٢ ، ٨ ، ٧٥ - ٧٧ .

واستمرت هذه الحالة السيئة للفلاح طوال عصر المماليك وليضعة قرون  
تالية .

ومن أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في اقليم الشرقية خروج سلاطين  
الأيوبيين والمماليك اليها لممارسة رياضة الصيد فيما كان يسمى بسمرحات  
الصيد . ولم تكن الشرقية هي المنطقة الوحيدة لممارسة تلك الهواية من  
جانب حكام مصر في العصور الوسطى ، بل وجدت مناطق أخرى مثل  
البحيرة ، والعزيرية ، والصعيد (١٣٦) .

وبرغم الحياة الحربية التي عاشها صلاح الدين ، الا انه كان يمارس  
هوايته في الصيد (١٣٧) وكانت سرحة الصيد تستغرق في غالب الأحيان  
اسبوعاً (١٣٨) . ومن المعروف أن السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين  
توفي اثر حادث اصابه وهو في طريقه للصيد عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م (١٣٩) .

اما عن مناطق الصيد بالشرقية فهي منطقة العباسية ، ومنطقة الصالحية  
وما بينهما ، غير أن العباسية (١٤٠) فاقت كافة مناطق الصيد بالشرقية (١٤١)  
وكان السلطان الأيوبي الملك الكامل ( ٦١٥ - ٦٢٥ هـ / ١٢١٨ - ١٢٢٨ م )  
يفضل الإقامة بالعباسية لشدة ولعه بهواية الصيد التي شملت صيد الطيور  
والأسماك والوحوش (١٤٢) . ذلك أنه وجدت بها بركة بها سمك وتهبط بها  
الطيور القادمة الى مصر ، كما كانت تعيش حولها الوحوش (١٤٣) . ولذا

---

(١٣٦) سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص

٦٩ - ٧٠ .

(١٣٧) الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٣٥٧ .

(١٣٨) المقريزي : السئوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(١٣٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٤٣ ، ابن الراهب : تاريخ

ابن الراهب ، ص ٩٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٨ .

(١٤٠) عن العباسية - انظر الفصل الاول .

(١٤١) القزويني . اثار الملاد ، ص ٢٢ .

(١٤٢) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(١٤٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٥ .

أنشأ بالعباسية البساتين ، والمساكن الخاصة بالحصري  
والسراري (١٤٤) .

ولما كانت الفروسية دعامة لنظام الممالك فإنهم اعتبروا الصيد أحد  
العاب الفروسية الهامة ، بل الأساس الأول للتدريب الحربي (١٤٥) . ولذلك  
تدرب الممالك على صيد الطيور والرمح عليها ، وعلى صيد الحيوانات  
المقتترسة في الغلاوات وداخل البلاد ، وذلك لأن الصيد من فنون الفروسية  
التي تعلم الفارس الدقة في إصابة الغرض ، وتعوده على الصبر والجلد .  
وتحمل الجوع والعطش ، كما أن الصيد يحرك فيهم القوة الغضبية . هذا  
بالإضافة إلى أنها تجرؤهم على الدخول على عدوهم (١٤٦) . وقد جرت  
العادة أن يتكرر الذهاب للصيد سبع مرات في فصل الربيع (١٤٧) .

وهكذا سار سلاطين الممالك على نهج أسلافهم الأيوبيين في ممارسة  
هواية الصيد ، وقلدهم في ذلك الأمراء منذ بداية دولتهم ، حتى أن السلطان  
قطز استطاع السيطرة على الحكم في مصر عام ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م منتهزا  
فرصة غياب أمراء الممالك الذين كانوا في إحدى سرحات الصيد  
بالعباسية (١٤٨) . ومارس السلطان قطز هوايته في صيد الأرانب في المنطقة  
الواقعة بين الصالحية والعباسية . بعد عودته منتصرا على التتار في معركة  
عين جالوت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م وكان جنوده قد أعسدا له هليزا  
بالصالحية ، ولكنه لقي حتفه على يد أربعة من الأمراء بزعامة بيبرس  
البندقداري في القصير ودفن بالقرين (١٤٩) ثم نقل رقاته فيما بعد إلى

(١٤٤) ابن أبياس : يدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(١٤٥) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٢١٦ .

(١٤٦) الاقصراني . نهاية السؤال والامنية في تعليم اعمال الفروسية في عصر

الممالك ، ص ٣٧٩ .

(١٤٧) طرخان . النظم الاقطاعية ، ص ٢١٧ .

(١٤٨) ابن أبيك : الدرر الزكية ، ص ٣٩ .

(١٤٩) القرين تتبع مركز أبو حماد شرقية ( محمد رمزي : القاموس الجغرافي

ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٠ - ٧١ ) .

القاهرة في عصر بيبرس البندقدارى (١٥٠) .

وعرف عن السلطان بيبرس البندقدارى مهارته في فن الصيد وبخاصه الرمي بالبندق (١٥١) وأيدى بيبرس اهتماما ملحوظا بممارسة هواية الصيد في الشرقية في مناطق الأعراس (١٥٢) والعباسة والصالحية وكثيرا ما كان يصطحب ولده السعيد بركة (١٥٣) بل وبلغ اهتمامه بالصيد في تلك المنطقة ، أن بنى لنفسه بلدة سماها الظاهرية (١٥٤) بالقرب من العباسية ، كما بنى بها مسجدا (١٥٥) .

واعتاد سلاطين المماليك الخروج للصيد فينزلون بالملابس الفاخرة والأسلحة المزركشة ، والخيول المزدانة بفاخر الثياب ، ويكون في صحبة السلطان خزائن أمواله ، ومارستان كامل (١٥٦) . وكان أمراء المماليك يصحبون السلاطين في سرحات الصيد ، كما اعتادوا تبادل الهدايا مما يتم

(١٥٠) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٥ ، أبو الحامس : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، اليونيشي : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ ، الخالدي : المقصد الرفيع ، ص ٦٧ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ابن أياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٩٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢٢ .

(١٥١) كان الرمي بالبندق يتم باستخدام قوس يسمى الجلاهق أو قوس البندق وهو قوس يلف عليه الحرير ويغرى وفي وسط وثره قطعة دائرية تسمى الجوزة توضع فيها البندق المصنوعة من الطين ( انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ) (١٥٢) الأعراس تتبع مركز حنيا القمح شرقية ( انظر محمد رمز : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٣٦ ) .

(١٥٣) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٠١ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(١٥٤) الظاهرية كانت بمنطقة وادى السدير في عصر المماليك ولها زمام قدره ٦٨٠ فدانا وهي الآن تتبع مركز أبو حماد شرقية ( انظر ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٥ ، ابن الجيعان : التتفة السنوية ، ص ١٩ ، محمد رمز : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢٢ ، ص ٦٨ - ٦٩ .

(١٥٥) المقرئى : السلوك ، ج ٢١ ، قسم ٢ ، ص ٥٦٤ .

(١٥٦) طرخان : النظم الانتطاعية ، ص ٣١٧ .

اصطياده متلما فعل السلطان المنصور سيف الدين قلاوون عام ١٨٢ هـ /  
١٢٨١ م عندما قدم كيا ( بجما ) اصطاده بالعباسة الى الملك المنصور محمد  
صاحب حماة ، الذى اهدى يدوره للسلطان خدعه للصيد وخمس بندقات زينة  
من بندقه عشرة دسبير من الذهب ، وعشرين بندقه من الفضة زينة الواحد  
مائة درهم ، وبذله حرير غيار (١٥٧) وعشرين قوسا ، وعدة تحف ، وبلغت  
قيمه ذلك ثلاثين ألف دينار (١٥٨) .

ولا ريب ان سرحدات الصيد بالشرقية ، كان يصاحبها عدة مطامر  
اجتماعيه وترفيهيه لصخامة اعداد المرافقين للسلطان ، اثناء الصيد .  
فمن وجوده هناك ، وخاصة اذا عرفنا ان السلطان محمد بن قلاوون ،  
اصطحب الامراء ، والمقدمين ، والاعيان معه طيله سرجه الصيد ، كما ان  
يقام له دهليز فى الصالحية حيث يمارس هوايته على مقربة منها بباريه ،  
وبصاء الشموع الكثيرة ، والمشاعل (١٥٦) العديدة ، والقوائيس (١١٠) التى  
كانت تحول البريه الى نور ونار . وفى نهاية السرحة كان السلطان الناصر  
محمد يوزع الخلع على مرافقيه ، الذين يلبس عددهم فى احدى السرحات  
( عام ٧٠١ هـ / ١٢٠١ م ) اربعمائه وعشرين شخصا طبقا لعدد الخلع  
الذى وزعت ، هذا بالطبع بخلاف عدد الخدام وما شابه ذلك (١٦١) .

يضاف الى هذه الاعداد جند الحراسة ، من الفرسان الذين شاهدهم  
طافور عندما زار مصر فى الفترة ما بين ١٤٢٥ - ١٤٢٩ م حيث اضطر

---

(١٥٧) الحرير الغيار هو الذى يبدى أكثر من لون .

(١٥٨) بيبرس الدوادار : زينة الفكرة ، ص ٢٧ .

( ١٥٩ ، ١٦٠ ) المشاعل جمع مشعل وهو آلة من حديد كالقفص الاعلى وفى

اسفله خرقة لطيفة ، توقد فيه النار بالحطب فيسقط ضوءه ، ويحمل أمام السلطان ،  
وأما القوائيس فهى جمع قانوس وهى آلة كروية ذات اتصال من حديد مغطاة بخرقة  
من رقيق الكتان الصافى البيضاء يتخذ للاستضاءة بغرز الشمعة فى اسفل باطنه فيثبت  
عن ضوئها ، ومن شأنها ان يحمل منها اثنان أمام السلطان أو الامير ( انظر القلقشندى  
صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ ) .

(١٦١) ابن أيبك : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، ص ٦٥ ، أبو الحسن .

النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٤١ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٣٠ ، قسم ٦ .

لقابلة السلطان برسباي على بعد فرسخ من القاهرة ، بعد أن كان السلطان قد غادرها للصيد بالشرقية في موكب رائع وحوله « أكثر من خمسة أو ستة آلاف فارس » ، ويبدو أن هذا عدد مبالغ فيه بعض الشيء إذ قال طافور « كما خيل لي » (١٦٢) .

وبلغ اهتمام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالصيد في الشرقية أن عين صيادين مقيمين بالبرية ، كما جلب طيور الجوارح من الصقور والسناقرة ، وكان عنده البازدارية (١٦٣) ، والبندقارية (١٦٤) ، والحواندارية (١٦٥) ، وحراس الطير (١٦٦) ، والكلابزية (١٦٧) حيث بلغ عدد جوقات كلاب الصيد ثمانين جوقة (١٦٨) .

وهؤلاء جميعا كانوا تحت إشراف أمير شكار (١٦٩) الذي أمته نشاطه

(١٦٢) طافور . رحلة طافور ، ص ٧٤ .

(١٦٣) مفردة البازدار ، وهو المسئول عن حمل جوارح الطير المعدة للصيد على يده ، وهو مسئول أمام أمير شكار ( انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٤٦٩ ) .

(١٦٤) مفردة البندقار : وهو المسئول عن جراوة ( كيس ) البندق الذي يرمى به في الصيد ، والبندق هو الرصاص أو الطين أو الحجر الذي يرمى بقوس حرق باسم قوس البندق ( انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ) .

(١٦٥) مفردة الحوندار : وهو المسئول عن خدمة طيور الصيد ويحملها الى المكان الذي تدرب فيه وأسطحا « حيوان دار » ( انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ - ٤٧١ ) .

(١٦٦) مفردة حارس الطيور : وهو المسئول عن حراسة الطيور في الأماكن والمزارع التي يقصدها السلطان ، كما يمنع الناس من الاقتراب منها ، وبخاصة الكراكي ( البجع ) التي يصعد أن يصيدها السلطان ( انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٢ ) .

(١٦٧) الكلابزية : وهم الذين يهتمون بكلاب الصيد ( انظر الخالدي : المقصد الرفيع ، ص ١٢٧ ) .

(١٦٨) انظر المقرئ : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٥٣٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٧٠ .

(١٦٩) شكار : بكسر الشين ، بمعنى الصيد ، اللغة الفارسية ( انظر السعدي : معيد النعم ، ص ٣٧ ) .

وشمل كافة ما يصطاده السلطان بالإضافة الى احواش الصيد . وكانت هذه الوظيفة من بين امرة عشرة (١٧٠) ، ثم صارت من بين امراء الطيلخانة .

وعرف المكان الذى كان يحفظ فيه طيور الصيد فضلا عن آلات وادوات الصيد مثل اقواس البندق ، والجراوات ، والشباك ، وما شابه ذلك باسم الشكارخانه (١٧١) .

وأما المكان الذى كان يقضى فيه السلطان وقت الراحة اثناء الصيد فعرف باسم الدهليز أو خيام (١٧٢) الصيد والتزمة ، وهذه الخيام مزودة بكل شيء مثل ما يفرش للنوم عليه بالإضافة الى الأبسطة ، وكل سبل الراحة (١٧٣) . واذ انام السلطان فى خيمة الصيد فإن الحرس يظل ساهرا فى الحراسة حاملا الفوانيس والشموع والمشاعل (١٧٤) .

وأما عن كيفية انتقال السلطان للذهاب للصيد فى اقليم الشرمية او للعودة الى القاهرة فكان يتم ذلك فى المحفة التى كانت عبارة عن محمل على أعلاه قبة وله أربعة سواعد ، ساعدان امامها ، وساعدان خلفها ، وهى مغطاة بالجرج أو الحرير ، وتحمل على بغلين أو جملين ، أحدهما فى المقدمة والآخر فى المؤخرة ويدخلهما السلطان كأنه جالس على سرير (١٧٥) .

واستمر سلاطين المماليك فى ممارسة هواية الصيد فى اقليم الشرقية فى عصر دولة المماليك الجراكسة وبرز منهم فى هذا المجال السلطان قايتباى

---

(١٧٠) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

(١٧١) الخالدي : المقصد الرفيع ، ص ١٢٨ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ،

ص ١٢٦ - ١٢٨ .

(١٧٢) الخيام : جمع خيمة ، ويقال لها القسطاط والقبة أيضا ، وهى بيوت

تتخذ من خرق القطن الغليظ ، والملوك تتباهى فى سعتها وبكرها ( انظر القلقشندي :

صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ) .

(١٧٣) النويري : نهاية الأرب ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ .

(١٧٤) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ١٦٨ .

(١٧٥) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

( ٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٦ م ) اذ اعتاد الذهاب الى كل من العياسة  
والصالحية للقتل والصيد ، وبنى بالعياسة مسجداً ، وسبيلا ، وحوضاً (١٧٦) ،  
ومنهم ايضاً السلطان الأشرف قانصوه الغورى ( ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠١ -  
١٥١٦ م ) حيث اعتاد الذهاب الى وادى العياسة ، وجدير بالذكر ان هذه  
السرحات التى كان يقوم بها سلاطين المماليك ، كانت تمثل عبئاً مالياً على  
أهالى الشرقية كافة اذ كان على والى الشرقية وعربانها تقديم الهدايا  
للسلطان ، وهؤلاء يدورهم ، كانوا يفرضون على الفلاحين والأهالى اضعاف  
ما يقدمونه للسلطان ، من خيول وأغنام ، وأبقار وهدايا (١٧٧) .

ولم تكن هواية الصيد والذهاب الى الشرقية قاصرة على السلاطين ،  
بل شملت الأمراء ايضاً (١٧٨) ، الذين كانوا يمارسون هذه الهواية بعد ان  
يصيد السلطان ما يكفيه (١٧٩) .

ومن أهم ما كان يتم صيده باقليم الشرقية البيط ، وكان يصاد بالشباب  
ويقوم بذلك صيادين على درجة كبير من المهارة ، حتى أنهم كانوا يجذبون  
في الضرية الواحدة ثمانمائة بطة (١٨٠) . وشباك الصيد هذه كانت طويلة  
اذاً بلغ طولها مائة وعشرين ذراعاً ، وكان يقوم بجذبها ستة عشر  
رجلاً (١٨١) .

ومناك طريقة أخرى لصيد الطيور ، وذلك بإطلاق الطير في الهواء ثم  
يرمى لها الحب لتهبط اليه ، ويضرب الأمراء حولها وهي لاهية في التقاط  
الحب ، فيذرعونها وتضرب الطيور والسلطان والأمراء مترقبون

---

(١٧٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ، ١٧١ .

(١٧٧) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .

(١٧٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٧٤٢ ، ج ٣ ، قسم ١ ،  
ص ١٠٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٧ ، ٣٢ ، ج ١١ ،  
ص ٣١ ، ٣٧ ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ق ٢٤٨ ، ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ١ ،  
ص ٢١٥ - ٢١٦ ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، ٢٢٢ .

(١٧٩) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٠ .

(١٨٠) ابن شاهين : زبدة كشف المالك ، ص ١٢٧ .

(١٨١) ابن شاهين : زبدة كشف المالك ، ص ١٢٨ .



لصيدها (١٨٢) . وأما طريقة الصيد بالجوارح (١٨٣) الصائدة فكان الجنير يعملون حلقة تحيط بجزء كبير من الأراضى ، ليصطاد السلطان ما بداخل الحلقة من الوحوش والغزلان ، ثم يأخذ الجنود في تضيق الحلقة شيئاً فشيئاً مع المحافظة على ما بداخلها من الحيوانات حتى يتم صيد ما بها (١٨٤) .

ومن أهم الطيور التى كان يتم صيدها طائر الكركى ، وهو طائر يأتى الى مصر من بلاد الأتراك ويصاد بالبندق ، وهو أغبر اللون طويل الساقين فى حجم الأوزة ، ويسمع صوته من على بعد أميال (١٨٥) . ومن صفاته أنه يطير على شكل جماعة لها رئيس فى المقدمة وأنه يقف على الأرض ياحدى رجليه (١٨٦) .

ومنهما طائر الدراج وكنيته أبو الحجاج أو أبو قطار ، وهو طائر ظاهر جناحيه أغبر وباطنهما أسود وهو من جنس الحمام ، وعرف عنه المكر والحدق ، وتصيده طيور الباز (١٨٧) .

وأما طيور الماء بالشرقية فهى كثيرة منها الكى ، والغرنوق ، والمرزم ، والشبيطر ، ومن الطيور التى تصاد بواسطة طيور الجوارح : النعم ، والببط المختلف الأنواع والأسماء (١٨٨) وطائر الباز وموطنه الأصنى بلاد الخزر وخوارزم وأطراف أرمينية وجبالها ، وهو طائر قوى ومخليه مسموم ،

- 
- (١٨٢) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٠ .  
 (١٨٣) الجوارح . ( ذوات الصيد من السباع والطيور والكلاب ) لأنها تجرح لافئها ، أى تكسب لهم ، الواحدة . جارحة ، فالبازى : جارحة ، والكلب لضارى : جارحة ( انظر الزبيدى : تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٣٢٨ ) .  
 (١٨٤) نعوم شقير . تاريخ سيناء ، ص ١٠٣ .  
 (١٨٥) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٣ - ٦٤ .  
 (١٨٦) النعم : حياة الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .  
 (١٨٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٧٧ ، النعم : حياة الحيوان ج ١ ، ص ٢٠٠ .  
 (١٨٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

ولذا ينبغي على حامله أن يحتاط على يده بوضع كساء من الجلد ، ويحتاج  
الباز لفترة من الوقت للتدريب (١٨٩) . وهكذا كانت ممرجات الصيد باقليم  
الشرقية من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية لسلالطين وأمراء الماليك في  
في العصور الوسطى .

## الفصل الخامس

### الحياة العلمية والأدبية والدينية فى إقليم الشرقية

ـ نشاط الحياة العلمية

ـ المدارس

ـ الزوايا والمكاتب

ـ الجوامع والمساجد

ـ العلماء والأدباء والشعراء

ـ القضاة

ـ التصوف ورجال الصوفية



## الفصل الخامس

### الحياة العلمية والأدبية والدينية فى إقليم الشرقية

أصبحت مدينة بلبيس مركزا للدراسة والعلوم منذ زمن الفاطميين وطيلة عصر الأيوبيين والمماليك (١) ، بالإضافة الى أنها كانت تستقبل أبناء إقليم الشرقية القادمين اليها من القرى المجاورة لها (٢) ، فانها صارت أسوة بالقاهرة والاسكندرية ودمياط مركزا من مراكز العلم والمعرفة للقادمين من الأقاليم الأخرى فضلا عن بلاد الشام (٣) .

ومن الجدير بالذكر أن تحول كثير من علماء الشام والعراق الى مصر نتيجة للكوارث التى حلت بالعراق على أيدي المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، وأحياء الخلافة العباسية بالقاهرة سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م جعل الشرقية المدخل الطبيعى لهؤلاء العلماء الوافدين (٤) ، وأدى الى تحول بلبيس الى مركز علمى لبعضهم ساعد على ازدهار الحياة العلمية بها .

ومن أشهر علماء الشام الذين درسوا فى بلبيس عالمان هما : محمد ابن عقيل بن أبى الحسن ( ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م ) وهو من أعيان وعلماء دمشق سمع ببلبيس من أشهر علمائها فى ذلك الحين مثل على بن عبد الكريم والفضل بن راحة ، كما سمع بالقاهرة ، ثم ولى القضاء ببلبيس (٥) ،

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

(٢) السخاوى : بغية العلماء والرواة ، ق ١٢٤ ، الضوء اللامع . ج ١ ، ص ٢٣٤ ، ج ٤ ، ص ١٢٧ ، العيدروس : النور السافر ، ق ١٤١ ، المنولى : البدر الطالع ، ق ١١٢ .

(٣) ابن فهد : لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ ، ص ٢١١ - ٢١٢ ، الصفدى : أعيان النصر ، ج ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ - ٨٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٧٦ - ١٧٨ .

(٤) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٤١ .

(٥) الصفدى : أعيان النصر ، ج ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ - ٨٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٦٩ .

والعالم الشامي الآخر ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبي ( ولد في حلب عام ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م ) وسمع ببلييس ودمياط والاسكندرية والقاهرة (٦) .

وظلت الشرقية معبرا للعلماء الواقدين على مصر طوال عصر المماليك وهم من الكثرة حتى أصبح من العسير ذكرهم في هذا المقام (٧) .

وجدير بالاشارة أن ذلك لم يكن قاصرا على الرجال فقط ، وإنما شمل عدد من النساء ، مثل زينب بنت عمر بن أبي بكر المقدسية وهي من انعامات المتخصصات في علم الحديث الشريف ، قامت برواية الحديث النبوي بدمشق والقدس ومصر ، وتوفيت سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م (٨) .

ومن جهة أخرى عبر الشرقية الكثير من علماء مصر الى بلاد الشام للاستزادة من المعرفة والعلم . وتكفي بذكر أبناء الشرقية أنفسهم الذين ذهبوا للشام طلبا للعلم ، مثل : محمد بن محمد أبو البركات الغراقي ( ٧٩٥ - ٨٥٨ هـ / ١٣٩٢ - ١٤٥٤ م ) الذي ذهب الى دمشق وحلب وبيت المقدس أكثر من مرة (٩) ، وابراهيم بن خليل بن ابراهيم المنصوري (١٠) ( ٨٠٥ - ٨٥٦ هـ / ١٤٠٢ - ١٤٥٢ م ) الذي درس علم النحو على يد الشيخ شمس بن العيار بدمشق ، والفقه على يد شمس الكفيري . هذا بالإضافة الى ذهابه الى بيت المقدس طلبا للعلم (١١) ، ومحمد بن محمد

---

(٦) ابن فهد ، لحظ الالفاظ بذيّل الطبقات الحفاظ ، ص ٢٠٨ - ٢١٢ .

(٧) أنظر ابن حجر . الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٩ ، ٦٣ ، ٨١ ، ١١٢ ، ١٤٢ ، ٢٦٠ ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ج ٣ ، ص ٤ .

(٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(٩) السخاوي . الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .

(١٠) نسبة الى المنصورة التي كانت في عصر ابن الجيعان تشترك في الزمام مع الطويلة والحايبة وكانت تلك الفواحي الثلاث تحمل اسم منزل نعمة منذ عصر ابن مماتي وحتى عصر ابن نعلق . أما الآن فقد اندثرت ناحيتي الحايبة والمنصورة وبقيت ناحية الطويلة وتتبع مركز فاقوس شرقية ( أنظر ابن مماتي . قوانين الدواوين ص ١٧٧ ، ابن نعلق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٦ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٤٠ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٣ .

(١١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

الشمسى البلييسى ( ٨٢٥ - ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٨٢ م ) الذى درس فى بيت المقدس ، والخليل ، ودمشق ، ثم عاد الى مصر (١٢) ، ومحمد بن محمد العباسى ، الذى تلقى العلم فى بيت المقدس ودمشق ( ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ ) (١٣) ، وعلى بن عبد الوهاب الغمرى ( ولد فى ٤٨٢ هـ / ١٤٣٨ م ) الذى ذهب الى دمشق واجتمع فيها بأكثر من عالم من علمائها ثم عاد الى مصر واشتغل بالموعظة (١٤) .

وفى الحقيقة ، فان وضع بلييس فى مصاف القاهرة والاسكندرية ودمياط من الناحية العلمية له دلالة كبرى على مدى ما وصلت اليه هذه المدينة من مستوى رفيع فى العصور الوسطى وبخاصة اذا ما عرفنا نوعية طالبى العلم ، الذين كانوا يفدون على تلك المدن ، فهم فى الغالب طلاب وصلوا الى مستوى كبير من النضوج الفكرى ، خاصة وأن قيمة طالب العلم فى نظر الناس كانت تقاس بمقدار ما قام به من رحلات لطلب العلم وعدد المدرسين الذين تعلم على أيديهم (١٥) .

ولما كان من المعروف أن طلبة العلم الذين وفدوا الى مصر للاستزادة والاستماع ، كانوا يلقون كل رعاية مجانية ، من مآكل ومسكن وما شابه ذلك (١٦) ، فاننا نستطيع أن ندرك أن مدينة بلييس احتوت على مساكن كغيرها من مدن مصر الكبرى لاستقبال هؤلاء الدارسين . وهذا يفسر لنا أيضا انتشار أراضى الأوقاف بالشرقية . وهى التى كانت المصدر الأساسى للاتفاق على دور العلم (١٧) .

وكثرت المدارس فى مدينة بلييس كثرة ملحوظة (١٨) ، وهذه المدارس

---

(١٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٢ .

(١٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(١٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(١٥) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٢٨٢ .

(١٦) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٢٧٨ .

(١٧) انظر جداول توزيع أراضى الشرقية .

(١٨) ابن ندقم اقي . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٩ .

عمل الأيوبيين على نشرها والاكثار منها في كافة المدن المصرية لمحاربة المذهب الشيعي وإعادة مصر الى المذهب السني (١٩) . ولا يفوتنا أن نذكر أن المدارس كانت موجودة في العالم الاسلامي منذ القرن الرابع الهجري (٢٠) كما أن بذورها الأولى ظهرت في مصر في العصر الفاطمي ، وبخاصة بالاسكندرية (٢١) .

وكانت هذه المدارس بمثابة كليات لأن طلابها كانوا يترددون عليها بعد أن يهتموا القرآن الكريم ، ويعرفوا كثيرا من الأسس والمبادئ العلمية ويفدون الى هذه المدارس للتخصص في نوع من العلوم (٢٢) . وبديهي أن المدارس في بلبيس كانت على نمط المدارس بباقي المدن الكبرى في مصر ، إذ كان يلحق بكل مدرسة خزانة كتب يرجع اليها المدرسون والطلاب ، كما كان هناك خازن للكتب مختص بالأعمال المكتبية بالإضافة الى توجيه القراء وكذلك كان يقوم بهذا العمل عالم أو فقيه (٢٣) .

بالإضافة الى المدارس في بلبيس ، وجدت الزوايا التي كانت بمثابة معاهد للتعليم (٢٤) ، هذا فضلا عن المكاتب ، وهي خاصة بتعليم الأطفال (٢٥) .

والواقع أن المكاتب أو الكتاتيب أنشئت في القون الأول الهجري (٢٦)

---

(١٩) أحمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢٠) أسم مقرر : الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(٢١) عبد القنى محمود عبد العاطى : التعسليم في مصر زمن المماليك ،

ص ٢٧ - ٢٨ ( رسالة ماجستير لم تنشر ) .

(٢٢) أنور الرفاعى : الاسلام في حضارته ونظمه ، ص ٥٤٠ .

(٢٣) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٤٥ .

(٢٤) البقاعى . عنوان الزمان ، ق ١٠١ ، ١٧٠ ، المسخاوى : الضوء اللامع ،

ج ١٠ ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٢٥) أبو الحاسن . المنهل المصافى ، ج ٢ ، ق ٣٧٠ ، المسخاوى : الضوء اللامع

ج ٣ ، ص ١٣٥ .

(٢٦) أنور الرفاعى : الاسلام في حضارته ونظمه ، ص ٥٣٩ .



ولكنها انتشرت في القرن الرابع (٢٧) . وظلت تؤدي وظيفتها في تعليم الصغار مبادئ القراءة والكتابة ، والقرآن الكريم ، وبعض العلوم الدينية (٢٨) . ويحكى المقرئى حادث انهيار المبنى الذى كان به كتاب للأطفال ببليس سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م والذى نتج عنه وفاة اثنى عشر طفلا ، واصابة تسعة في حالة خطيرة ، ويستدل من ذلك على وجود الكتاتيب بمدينة ببليس وان الكتاب كان به أكثر من عشرين طفلا (٢٩) .

ولم تكن الكتاتيب قاصرة على مدينة ببليس ، ولكنها انتشرت في عدة قرى ومدن بأقليم الشرقية ، مثل قاقوس (٣٠) .

ومن أشهر المعلمين في بلدة قاقوس في القرن الثامن الهجرى - الرابع عشر الميلادى ، الشيخ محمد الزعيم ، الذى علم البرهان القاقوسى الذى سوف يرد ذكره على أنه من أشهر معلمى ببليس (٣١) ، وميت غمر (٣٢) ، والعباسة ومنية العز (٣٣) . ومن أشهر أبناء منية العز على بن محمد بن صلاح العزى الذى ولد بها عام ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ودرس بها القرآن الكريم ثم وفد الى القاهرة ، حيث تعلم الفقه ، والنحو ، والحديث ، ثم ذهب الى الاسكندرية وسكن في أحد الرباطات هناك (٣٤) .

ومن أشهر أبناء الغراقة (٣٥) محمد بن محمد أبو البركات الغراقى

- 
- (٢٧) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٤٣ .  
(٢٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨٠ .  
(٢٩) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٣ .  
(٣٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨٠ .  
(٣١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨١ .  
(٣٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ٢٣٩ ، وهي اليوم عاصمة مركز ميت غمر دقهلية وكانت تابعة للشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك .  
(٣٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، وذكر ( محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٨ ) انها تقع مركز قاقوس .  
(٣٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .  
(٣٥) كانت من أعمال الشرقية في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك انظر ابن حاتم ، قوانين النواوين ، ص ٨٦ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٥ ،

الشافعى المتوفى سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م الذى ناب فى القضاء ، ومن أشهر أبناء منية أبى عبد الله (٣٦) أحمد بن أحمد المثلوى (ت ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م) الذى عرف بالمؤدب . لأنه مارس تعليم أبناء بلدته قراءة القرآن الكريم ومبادئ الحساب والمطالعة (٣٧) .

واشتهرت بعض الشخصيات العلمية فى مدينة بلبيس ، منهم عبد المؤمن ابن محمد البلبيسى ( ٦٤٨ - ٧٤٢ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٤١ م ) الذى قام بتدريس الحديث الشريف ، واستمع له الكثيرون (٣٨) ، ومن علماء الفقه والذين كانوا يمنحون الاجازات الجمال البيهسى ، وأحمد النعمان وذلك فى القرن السابع الهجرى - الثالث عشر الميلادى (٣٩) . وكذلك ابن عبد الكريم والفضل بن راحة (٤٠) .

وأما فى القرن الثامن الهجرى - الرابع عشر الميلادى فنجد أن عثمان ابن عبد الرحمن ويعرف بفخر الدين الضرير امام الجامع الأزهر ( ٧٢٥ - ٨٤٠ هـ - ١٣٢٥ - ١٤٠١ م ) وهو من أبناء بلبيس تعلم بها ، ثم أكمل تعليمه فى القاهرة ثم عاد الى بلبيس ، واشتغل بالتدريس بها ، ولما نبغ عاد الى القاهرة حيث أجاد فن القراءة السبع ، وأمتاز بصوته الذى تخضع له القلوب ، وتعلم على يديه الكثير من طلبة العلم (٤١) .

ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٠ ، للسخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٢ )  
وهى الآن تتبع مركز أجا ذهنية .

(٣٦) منية أبى عبد الله تتبع مركز السبيلوين ذهنية ( أنظر محمد رمزى :  
القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩٥ ) وكانت ضمن إقليم الشرقية فى عصرى  
سلطين الأيوبيين والمماليك .

(٣٧) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(٣٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٤ .

(٣٩) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، السخاوى : الضوء اللامع

ج ٢ ، ص ٢١١ .

(٤٠) الصفدى : أعيان النصر ، ج ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ - ٨٠ .

(٤١) الجزرى : غاية الذهنية فى طبقات القراء ، ص ٥٠٦ ، السخاوى :

الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٣٠ - ١٣١ ، أبو الحاسن : المنهل الصافى ، ج ٢ ،  
ق ٣٧ .

وفي القرن التاسع للهجرة - الخامس عشر الميلادي اشتهر الفقيه حسن الغمرى ، وكان يقيم في زاوية ببلييس نسبت اليه ، وعرفت باسم زاوية أبى عمر حسن الغمرى ، وقام بتعليم القرآن الكريم ، والمنهاج الاصلى والغرمى ، والفقيه بن مالك (٤٢) .

ومن أشهر فقهاء الشرقية في ذلك القرن ابراهيم بن يوسف البرهان الفاقوسى ، ولد في فاقوس ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م وقرا في بلدته بعض الأجزاء من القرآن الكريم على يد معلم القرية محمد الزعيم ، ثم اكمل تعليمه ب مدينة ببلييس عام ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م ، وتلمذ في الفقه عند الفقيه عرفة بن حسن الغمرى وحيث اكمل القرآن الكريم ، وحفظ المنهاج في فقه الشافعية . تم انتقل الى القاهرة للاستزادة من العلم على يدى الشيخ برهان الدين الكركى ، ودرس الفقه واللغة العربية عن القايسى . ثم عاد الى ببلييس عام ٨٣٠ هـ / ١٤٢٥ م للقيام بالتدريس فاقام في زاوية الشاذلية يعلم الأطفال القرآن الكريم ، ويدرس للكبار النحو ، والحديث ، والفقه ، والمعانى ، والبيان . ولم يكن في ببلييس من هو دونه في السن الا وقد قرا عليه ، كما كان يمنح الاجازات (٤٣) .

ومن أشهر تلاميذ البرهان الفاقوسى محمد بن محمد البلييسى ( ٨٢٥ - ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٨٢ م ) حيث درس عند البرهان القرآن الكريم . والعمدة والتبريزى والجرجانية والمنهاج ، ثم تكسب بكتابة الكتب (٤٤) . وذكريا بن محمد بن أحمد السنيكى ( ٨٢٦ - ٩٢٥ هـ / ١٤٢٣ - ١٥١٩ م ) وهو قاضى القضاة الشافعى . حفظ عنه القرآن الكريم ، الدرس عمدة الأحكام وبعض مختصر التبريزى في الفقه (٤٥) . ومحمد بن محمد بن ابراهيم البلييسى الذى ولد في عام ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م واشتغل بالاقراء

- 
- (٤٢) البقاعى ، عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، ١٠٨ - ١٨١ ، السخاوى .  
الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨٠ ، ج ٢ ، ص ٢١١ - ٢١٢ ، ج ١٠ ، ص ١٨ - ١٩ .  
(٤٣) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٧ ، السخاوى . الضوء اللامع :  
ج ١ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .  
(٤٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .  
(٤٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ .

وجاور في مكة والمدينة بعد أن كان قد برع في الفقه والنحو والحديث (٤٦) -  
ويسن بن علي البليبيسي ( ولد في ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م ) الذي عمل في الاقراء  
لطلبة وتدرّس الفقه في مشيخة قعباس (٤٧) .

ووجد في بلبيس في القرن التاسع للهجرة - الخامس عشر الميلادي من  
محصنين في القراءات مثل السراج بن الهليس (٤٨) ، ومن تخصص في الفقه  
مثل الشمس بن حبيب البليبيسي (٤٦) .

وقام أبناء الشرقية بدور كبير في نشر الثقافة الدينية بطرق مختلفة  
حارج اقليمهم ، فتصدى محمد بن أحمد العراقي ( ٧٥٠ - ٨١٦ هـ /  
١٢٤٦ - ١٢١٢ م ) للاشتغال في الجامع الازهر وياشر امامته (٥٠) . وشرح  
مجد الدين ابو بكر اسماعيل بن عبد العزيز السنكلوني ( ت ٧٤٠ هـ ر  
١٢١٦ م ) التنبية في وفقه وتولى مشيخة خانقاه الملك المنظر بييرس وعسم  
بالتدرّس والافتاء (٥١) .

وعام الكثير من أبناء اقليم الشرقية بالتدرّس بالقاهرة في بعض  
جوامعها كجامع الخطيري ، وجامع التركماني ، وفي المدارس كالمدرسة  
الشيخونية ، وبالأزهر على شكل حلقات (٥٢) . وقام بعضهم بالخطابة في

(٤٦) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٤٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢١١ .

(٤٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٤٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

(٥٠) ابن الغزّي : بهجة الناظرين ، ق ٢٨ .

(٥١) وهو ينسب إلى قرية قديمة وردت عند ابن معاني في قوانينه ، ص ١٤٥

باسم سنكلوم ، وذكرها ابن الجيعان في التحفة ، ص ٣٢ باسم سنكلون ، وذكرها

محمد رمزي في قاموسه الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ وقال أن اسمها الحالي

هو الزنكلون وتتبع مركز الزقازيق ، وانظر : أبو الحامس : النجوم الزاهرة ، ج ٩ .

ص ٢٢٤ ، السيوطي . حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة

ج ١ ، ص ٤٧١ .

(٥٢) ابن حجر : كبرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٨ - ٨٩ ، أبو الحامس : النجوم

الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٠٥ ، المقرئ : السسلوك ، ج ٢ قسم ٢ ، ص ٢٧٥ ،

السخاوي : الضالمة اللامع ، ج ٤ ، ص ١٣٢ ، ج ١٠ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

جامع عمرو بن العاص (٥٣) ، والبعض الآخر اشرف على خزن الكتب ببعض المكتبات (٥٤) .

واشتهر بعض علماء الشرقية بعلم الحديث مثل محمد بن محمد بن أحمد الغمرى حيث تقلد على يد عدد من علماء الحديث ، واشتهر عام ٥٦٦ هـ / ١١٧٤ م بعد أن أجازوا له (٥٥) . ومحمد بن محمد بن عمر الانصارى البلبيسى ( ٧٠٥ - ٧١٢ هـ / ١٣٠٥ - ١٢٩٠ م ) الذى بيع فى الحديث الشريف ، وقرا عليه المؤرخ الجبرى وابدوه الفاتحة محمد ، واحمد ، وعلى خطاب العنوان فى القراءات (٥٦) . وحرص بن هاشم بن يوسف الناقوسى ( ت ٧١٤ هـ / ١٣٢٤ م ) ودى قام بالتدريس بقبة الشافعى (٥٧) .

واشتهل كثير منهم بالاقراء ، منهم حسن بن على المناوى ( ولد فى ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م ) حيث لزم الاقامة فى مسجد يسوق امير الجيوش وازدهر تردد الطلبة عليه وبخاصة ابناء التجار ، كما كان مميذا فى الفقه والفرائض والحساب والافتاء (٥٨) . وموسى بن احمد السيكلومى ( ٨٢٢ - ٨٨٢ هـ / ١٤٢٠ - ١٤٧٦ م ) الذى عمل بالازهر وفى مشيخه مدرسة السعدى بن الجيعان ببولاق ، وقام بالتدريس فى الجامع البارزى ببولاق واشتهر بالافتاء (٥٩) .

ومنهم من قام بالتدريس فى كتاتيب القاهرة لتحفظ القرآن الكريم مثل

- 
- (٥٣) المسخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ، المنوفى . البدر الطالع . ق ١٢٨ .
- (٥٤) المسخاوى : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١٢٩ .
- (٥٥) المقرئى : المقفى ، ج ٢ ، ق ٦٩ .
- (٥٦) ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .
- (٥٧) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٨ - ٨٩ ، المقرئى : المعلوكة ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٥ .
- (٥٨) المسخاوى . الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، المنوفى : البدر الطالع ، ق ١٠٣ - ١٠٤ .
- (٥٩) المسخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

الفقيه حسين بن أحمد القطي (نسبة الى متية القط بالشرقية) (ت ٨٧٨ هـ / ١٤٧١ م) وهو زوج عمة المؤرخ السخاوي مؤلف كتاب الضوء اللامع .  
وحجم السخاوي القران الكريم في كتابه (٦٠) .

وأما النساخون من ابتداء الشرقية فمنهم محمد بن محمد أبو البركات  
الغراقي ( ٧٦٥ - ٥٨٨ هـ / ١٣٩٢ - ١٤٥٤ م ) الذي نسخ الكثير من  
الكتب كما قام بالتدريس في المدرسة النابلسية بالقرب من دار سعيد السعداء  
واشتغل بالأهواء (١١) ، وسبح أحمد بن علي بن اسماعيل البلبيسى السوي  
سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م « تاريخ الصفدي الكبير » ، « تدخرته » وشرح  
عروض ابن الحاجب (١١) . وتخصب محمد بن محمد بن الشمسي البلبيسى  
( ٨٢٥ - ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٨٢ م ) بتسخ الكتاب ، فكتب بخطه الصحيح  
وكتب التميمي ، والبخاري ، والشفا ، وأحضر تفسير البضاوي ، بن وسن  
عند حطب من تصانيف السخاوي (٦٣) .

كذلك ساهمت الشرقيه في الحياة العملية في عصرى سلاطين الايوبيين  
والمماليك ، حيث ظهر بها كثير من الشعراء . ففي عصر الايوبيين اشتهر  
محمد بن مهمل بن طلائع الخزاعي والذي ولد عام ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م .  
وسكن مدينه بلبيس ، وكان له شعر حسن (٦٤) . وايضا الشاعر محمد بن  
محمد البكري البلبيسى والذي ولد عام ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م (٦٥) .

وفي عصر المماليك نبغ كثير من شاعر منهم ابراهيم بن عبد الله  
القيراطي (٦٦) ( ٧٢٦ - ٧٨١ هـ / ١٣٢٦ - ١٣٧٩ م ) وله ديوان جمعه

(٦٠) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

(٦١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .

(٦٢) ابن حجر : انباء القبر ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .

(٦٣) للسخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٢ .

(٦٤) المقرئى : المقفى ، ج ٢ ، ق ١٥٣ .

(٦٥) المقرئى : المقفى ، ج ٣ ، ق ٢٢ .

(٦٦) نسبة الى قيراط وهي قرية قديمة وردت عند ابن دقماق في الانتصار ،

ج ٥ ، ص ٥٦ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٢ حيث قال انها تبعد  
عشرة أميال من مدينة بلبيس ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ،

قسم ٢ ، ص ٨٧ ، ان اسمها اليوم كفر النحال، وتتبع مركز الزقازيق .

لنفسه ، مشتمل على نظم ، وسر في غاية الاجادة واسم ديوانه ، مطلع النيرين ، وطبع هذا الديوان بالقاهرة سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٧٩ م (٦٧) ويرع القيراطى في الفقه ، والأصول ، واللغة العربية ، وكان يتقن اللغة المارسية ويدرس بها (٦٩) . وفاق زملاء عصره في الشعر وتوفي بمكة سنة ٨٧١ هـ / ١٢٧٩ م (٦٩) .

وبغ ايضا الشاعر اسماعيل بن ابراهيم الكنانى البلييسى ( ٧٢٦ - ٨٠٢ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٠٠ م ) والذي ولى القضاء على المذهب الحنفى ، واتصل بالسلطان يرقوق (٧٠) .

ومن اشهر شعراء القون التاسع الهجرى . - الخامس عشر ايلادى ابراهيم بن خلف بن تاج البلييسى ( ٨٧٠ - ٨٤٦ هـ / ١٢٧٨ - ١٤٤٢ م ) الذى نعلم فى بلييس ، واشتغل بتجارة غسل النحل ، حتى عرف بالانحال ، وقد بيع بين الشعراء وهو كبير السن ، وكان رجلا تقيا (٧١) . واشتهر الشاعر محمد بن محمد ابو البركات العراقى ( ٧٩٥ - ٨٥٨ هـ / ١٢٩٢ - ١٤٥٤ م ) وله قصيدة لامية مدح بها شيخه الباسطى (٧٢) .

واشتهر بعض شعراء الشرقية بالهجاء اللاذع مثل الشاعر عبيد الله ابن عبد الله السلمونى ( ٨٥٤ - ٩٢٠ هـ / ١٤٥٠ - ١٥٢٤ م ) ويسبب كثرة هجائه تعرض السلمونى للامانة ، وظل على حالته يهجر من يشاء ، حتى قاضى القضاء عبد البر بن الشحنة لم يسلم من لسانه ، وكان ذلك سببا دخوله السجن ، ثم اطلق سراحه وظل ممقوتا حتى وفاته (٧٣) .

- 
- (٦٧) جرجى زيدان . تاريخ داب اللغة العربية ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .  
(٦٨) ابن حجر : انباء القمى بانباء العمر ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، ابو الحسن : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٧٠ - ٧٢ .  
(٦٩) الميوطى : حسن الماضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، ج ١ ، ص ٥٧٢ .  
(٧٠) المسقاوى : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٨ .  
(٧١) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٢٥ ، المسقاوى : الضوء اللامع ج ١ ، ص ٤٧ - ٤٨ ، المتوفى : البدر الطالع ، مجلد ١ ، ق ٩ - ١٠ .  
(٧٢) المسقاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٤ .  
(٧٣) الشبللى : السنا الباهر ، ق ٢٨٥ - ٢٨٦ .

وأما عن القضاء بالشرقية ، فقد تمتع قاضى بلبليس بمدرسة رئيسية في عصر الايوبيين ، وهذه المنزلة كان يستمدّها من منزله قاضى القضاة بالقاهرة الذى استنابه عنه بالانقليم ، اذ كان من المعروف ان قاضى القضاة في العصر الايوبي - الشافعى كانت له منزله خاصة عندهم .

وبدور لنا أهمية قاضى بلبليس ومحاسن الادبيه في عصر الايوبي عند حديث جفره بين الظاهر الايوبي صاحب حلب وبين عمه السنطان العادل سيف الدين ابو بكر ، ارسل الظاهر الايوبي وزيره علم الدين فيصر ومعه شخص اخر يدعى نظام الدين . ولكن العادل منعها من دخول القاهرة . وامرنا ان يقيم في بلبليس ، ويسلم ما معها من رسائل الى قاضى بلبليس سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٠١ م (٧٤) .

وفي عصر سلاطين المماليك كان هناك اكثر من قاضى واحد للشعب الواحد بالشرقية وخاصة المذهب الشافعى (٧٥) ، اذ كان هناك قاضى لبلدة منية ردينى (٧٦) وتوابعها ، يخلف قاضى بلبليس (٧٧) . واذا اراد قاضى القضاة الشافعى بالقاهرة تكريم احد نوابه في القضاء في مدينة بلبليس ، جعله نائباً عنه في بلبليس وباقى مدن الشرقية (٧٨) . ومن ناحية اخرى كان هناك قاضى واحد لاقليمى الشرقية والغربية بالنسبة للمذهب المالكي (٧٩) .

والواقع أنه يمكن القول بأن احوال القضاة بالشرقية كانت انعكاساً

- 
- (٧٤) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ، ابن الفرات .  
تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .  
(٧٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .  
(٧٦) منية ردينى : وردت عند ابن ممتى : قوانين الدواوين ص ١٧٥ . وعند ابن دقماق . الانتصار ج ٥ ، ص ٦٧ ، وعند ابن الجيعان : التحفة السنوية ص ٤٢ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٤ ، انها كانت تابعة لمركز الزقازيق حتى سنة ١٩٤٠ م ثم التحقت بمركز ابو حماد واسمها اليوم ميت ردين (٧٧) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٨ - ١٩ .  
(٧٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٧ ، ج ٩ ، ص ٢٨ - ٢٩ .  
(٧٩) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٩٨ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٧ .



للأحوال العامة في البلاد عامة . فلقد تطرق الفساد الى القضاء ، حيث شكوا الناس من فساد نواب القضاة عامة في الأعمال . الأمر الذي دفع قاضي القضاة الشافعي سنة ٧٢٨ هـ / ١٢٣٧ م الى أن يطلب من السلطان الموافقة على عزل نواب القضاء بالأعمال ، لان جميعهم وصلوا الى هذا المنصب عن طريق بدل المال الجزيل لقاضي القضاة السابق ، القزويني (٨٠) . وبالنسبة للقضاة بالشرقية بصفة خاصة فمنهم من اتهم في نزاهته ، ومن سعى الى المحافظة على استمراره في مركزه بالقضاء ، عن طريق بذل المال (٨١) .

لكن رغم ما تقدم فقد وجد من بين قضاة بلبيس من اعتدوا بانفسهم وقاموا بأعمالهم بأمانة ، ورفضوا تدخل من أئنا يومهم في القضاء ، بل ورفضوا الخنوع لامراء الدولة (٨٢) ، واشتهروا بالهفة ، والديانة ، والصلابة في الحق (٨٣) .

وساهم كثير من أبناء الشرقية في أعمال القضاء بالقاهرة بعضهم على المذهب المالكي (٨٤) ، والبعض على المذهب الشافعي (٨٥) والبعض الآخر على المذهب الحنفي (٨٦) ، ومنهم من تكسب بالشهادة ، وولى التوقيع وناب

(٨٠) المقريزي : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٤٣ ، وفي الحقيقة إن افة الرشوة انتشرت في المجتمع المصري في عصر المماليك وشملت الوزارة والقضاء ، وولاية الاقاليم ، وولاية السنية ، والتعليم ، ونظر الجوامع والمدارس ومشيفة التصوف ( انظر سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر المماليك ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ) (٨١) المسخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، القزوي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٠٦ .

(٨٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٦٩ .

(٨٣) المسخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨ - ١٩ .

(٨٤) ابن حجر : رفع الاصر ، ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٨ ، انباء الغمر باتناء

العمر ، ج ١ ، ص ٣٧ ، ص ٤٠ .

(٨٥) المسخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٨٢ ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ، ج ٧ ، ص ١٢٩ ،

ج ١٠ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، المنوفي : البدر الطالع ص ١٢٨ ، أبو المحاسن : المتبل الصافي

ج ٢ ، ق ١٨ .

(٨٦) المبروطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .

في الحكم بالقضاء (٨٧) .

والبجدير بالذكر أن اليهود كان لهم حانوت خاص بهم (٨٨) . كما اشتغل بعضهم بالافتاء (٨٩) . ووصل البعض الآخر إلى أن صار من أعيان موقعي الفتى (٩٠) . كما ولى بعضهم القضاء في مدينته الاسكندرية (٩١) . بل ولى بعضهم القضاء في أكثر من اقليم ، فلقد ولى عبد الله بن محمد القيرواني ( ٣٧٢ - ٧٢٩ هـ / ١٢٧٢ - ١٢٣٨ م ) القضاء في المنوفية ودمياط واسيوط (٩٢) .

وتولى بعض أبناء الشرقية منصب قاضي القضاة بالقاهرة ، منهم قاضي القضاة الشافعي محمد بن أحمد بن يوسف السيفي ( ٧٩٩ - ٨٥٤ هـ / ١٣٩٧ - ١٤٥٠ م ) وكانت تربطه علاقة صداقة قوية بالسلطان جتفق قبل واثناء سلطنته ، وشغل عدة وظائف أهمها قاضي القضاة للمذهب الشافعي . وقام بالتدريس في المدرسة الجمالية ، وفي مشيخة التصوف . وأسندت إليه وكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، ونظر البيمارستان المنصوري وأثرى ثراء فلحشا ، وانقلب عليه السلطان جتفق وأدخله سجن القشوة ، ثم عفا عنه ، وتدهورت أحواله في نهاية الأمر (٩٣) .

(٨٧) السيفي : الضموم اللامع ، ج ٣ ، ص ٩٦ ، ١٢٢ ، ج ١ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٨٨) أبو المحاسن : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص ١٨ .  
(٨٩) السيفي : الضموم اللامع ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ، المنهجي : البدر الطلح ، ق ١٢٨ - ١٢٩ .

(٩٠) أبو المحاسن : الهجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٢١٧ ، المنهل الصافي ، ج ٣ ورقة ٤٨ . وموقع الفتى : هو الذي يجلس مع كاتب السر بدار العسل أمام السلطان ويوقع ( انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٤ ) .  
(٩١) القريوي : الفتى ، ج ١ ، ق ١٤٧ ، السيفي : حسن المحاخرة ، ج ١ ، ص ٤٢٨ .

(٩٢) السيفي : أعيان العصر ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ق ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .  
(٩٣) السيفي : الضموم اللامع ، ج ٧ ، ص ١١٨ - ١٢١ ، التبر المنصور ،

ومن فقهاء الشرقية قاضى القضاة الحنفى مجد الدين ابو محمد اسماعيل بن ابراهيم الكنانى البلييسى ، ولد فى بلييس سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م وتعلم بها ثم رحل الى القاهرة فى بداية النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى وتعلم على ايدى المعشرات من العلماء حتى وصل الى درجة المهارة فى فن الشروط ، والفقه ، والحديث ، ثم صنف الكتب فى الفرائض ، والنحو ، والشروط ، واختصر كتاب الأنساب مؤلفه محمد بن على بن عبد الله الرشاطى ( وهو من علماء الحديث ت سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م ) .

ونظرا لأن مجد الدين هذا امتاز بالعلم ، واللباقة فضلا عن كونه عالما واديبا ، لذلك كله عينه السلطان الظاهر برفوق سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م قاضيا لقضاة الحنفية ، لكنه لم يكن موفقا فى عمله هذا ، وأصابه شيء من الخمول ، فسره فريق لكونه كان يرى أن منصب قاضى قضاة الحنفية دونه ، لأنه كان مصابا بشيء من الزهو بالنفس ، لتفوقه العلمى على زملائه ، بينما فسر فريق آخر ذلك الخمول على أنه جبن انتابه خشية ضياع الوظيفة منه لغيره (٩٤) .

ومن اقليم الشرقية أتى قاضى القضاة الشافعى زكريا بن محمد بن محمد بن أحمد السنكى الذى ولد فى سنكية (٩٥) ، وتعلم فى بلييس على يد محمد بن ربيع والبرهان الناقوسى ، حيث حفظ القرآن الكريم ، وعمدة

---

ص ٢٣٤ - ٢٢٧ ، بغية العلماء والرواة ، ق ٢٦٣ - ٢٦٩ ، السلمونى . تاج المعارف وتاريخ الخلايف ، ق ٢٩٨ ، أبو الماسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٥٥٥ - ٥٥٧ والمنهل الصافى ، ج ٣ ، ق ١٢٠ - ١٢٢ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٣٧ - ٣٧ .

(٩٤) ابن حجر : رفع الاصر ، ص ١١٦ - ١١٩ .  
(٩٥) سنكية : وردت عند ابن ممانى : قوائين الدواوين ص ١٤٥ ، وعند ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٦٢ ، وعند ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٣٣ . وذكر محمد وعزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٧ ، أن اسمها الحالى هو الحلمية منذ عام ١٩٣٠ م وكانت تابعة لمركز بلييس حتى سنة ١٩٤٠ م ثم أصبحت تابعة لمركز أبو حماد .

( م ١٠ - الشرقية )

الأحكام ، ومض مختصر التبريزي في الفقه ، ثم تحول الى القاهرة سنة ٨٤١ هـ / ١٤٢٧ م حيث أكمل تعليمه على يد العشرات من العلماء . وله نشاط علمي كبير اذ شرح عدة كتب : آداب البحث وسماء « فتح الوهاب بشرح الآداب » وفصول ابن الهائم في الفرائض وسماء « غاية الوصول الى علم الفصول » . واشتغل بتدريس الفقه في مدرسة السلطان الظاهر خشقدم ( ٨٦٥ - ٨٧٢ هـ / ١٤٦٠ - ١٤٦٧ م ) عند افتتاحها ، وعينه السلطان الأشرف قايتباي سنة ( ٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٦ م ) مدرسا للفقه وشغل وظيفة قاضي القضاة في عهد قايتباي (٩٦) . كما شهد مبايعة خمسة من سلاطين المماليك ، وهم الناصر محمد قايتباي ، وخاله الظاهر قانصوة والأشرف جانبلط ، والعاقل طومان باي ، والأشرف الغوري (٩٧) .

أما عن التصوف والصوفية في اقليم الشرقية فقد نشط التصوف في عصر الأيوبيين حيث ظهر الشيخ أحمد الرفاعي ( ت ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م ) (٩٨) كما أصبح ظاهرة واضحة في عصر سلاطين المماليك (٩٩) .

ومن أشهر طوائف الصوفية ، التي انتشرت اتباعها بالشرقية ، الطائفة الأحمدية (١٠٠) ، وشاذلية (١٠١) ، والطاوعة (١٠٢) التي سيرد ذكرها بشيء

(٩٦) المسخاوي : الضوء اللامع ج ٣ ، ص ٢٢٤ - ٢٤٨ ، بغية العلماء والرواة ق ١٣٤ - ١٣٥ ، العبدروس : النور السافر ص ١٤٠ - ١٤٦ ، المناوي : الكواكب الدرية ج ٢ ، ق ٢٤٩ - ٢٥٠ ، المتوفى : البدر الطالع ق ١٠٥ - ١١٣ ، المسلموني : تاج المعارف وتاريخ الخلفاء ، ق ٢٠٢ - ٢٠٣ ، الزركلي : الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٩٧) علي مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٦٣ .

(٩٨) توفيق الطويل : التصوف في مصر ، ص ٢٨ .

(٩٩) سعيد عاشور : المجتمع المصري ، ص ١٦٣ .

(١٠٠) الفزى : الكواكب المسائرة ، ج ١ ، ص ١٧٧ ، ١٨١ - ١٨٣ ، الشعرائي :

لواقع الانوار القنسية ، ص ٢٠٨ ، المناوي : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٢٨٥ ، الشبلي : السنا الباهرة ، ق ٢٩٢ .

(١٠١) البقاعي : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١٠ ، ١٨٠ - ١٨١ .

(١٠٢) المسخاوي : التبر المعبوك ، ص ١٠٤ ، المناوي : الكواكب الدرية ، ج ٢ ،

ق ٣٧٧ .

من التفصيل حيث أنها كانت خاصة بالشرقية فقط . واتصفت الصوفية بالتواضع (١٠٣) ، فكان أحد مشايخهم ، يرى نفسه دائماً دون أى فقير صوفى ورغم غناه وامتلاكه الكثير من الأموال إلا أنه كان يركب حمارة سوداء (١٠٤) ، والبعض الآخر كان لا يركب دابته لئلا يمر على الناس وهو راكب (١٠٥) ، وكان أحدهما لا يبيت على دينار ولا درهم ، ويعطى السائل كل ما لديه حتى قميصه الذى يرتديه ، ويحمل الطعام الى خلوات الفقراء (١٠٦) . وحرص الصوفية بالشرقية على التمسك بارتداء ملابس بسيطة للغاية ، ومتشابهة الى حد كبير ، فبعضهم كان يرتدى بشتا (١٠٧) مخططاً بالأحمر وعمامة من اللين (١٠٨) والبعض يتعمم بالحبشاني والخرق (١٠٩) والبعض الآخر يرتدى بشتا مخططاً بالأحمر وعمامة من صوف أبيض (١١٠) . وكان لكل فقير عصا في يده اليمنى ، وأبريقا في يده اليسرى وسجادة على كتفه (١١١) . ولم يكن هذا الزي خاصاً برجال الصوفية بالشرقية فحسب وإنما كان شائعاً بينهم في سائر اقاليم مصر .

وعاش الصوفية في أماكن عرفت باسم الزوايا (١١٢) والزاوية في

- (١٠٣) الشبلى . السنن الباهرة ، ق ٢٨٠ .  
 (١٠٤) الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٨١ - ١٨٢ .  
 (١٠٥) الشعرائى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ، الشبلى : السنن الباهر ق ٢٨١ .  
 (١٠٦) الشبلى . السنن الباهر ق ٢٨١ .  
 (١٠٧) البشت : كساء من صوف غليظ النسيج ليس له كمان يرتديه أهل الريف في الشتاء ( انظر المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٥٧ ) .  
 (١٠٨) الشعرائى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٧٠ .  
 (١٠٩) الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٧٢ .  
 (١١٠) المناوى : الكواكب النورية ، ج ٢ ، ق ٢٨٥ ، الشبلى : السنن الباهر ، ق ٢٩٥ .  
 (١١١) الشبلى : السنن الباهر ، ق ٤٦٤ ، المناوى : الكواكب النورية ، ج ٢ ، ق ٣٦٥ ، ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٨ .  
 (١١٢) المناوى : الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ١٠٩ ، المناوى : الكواكب النورية ، ج ٢ ، ق ٢٧٩ ، الشبلى : السنن الباهر ، ق ٦٢ .

الأصل الركن من الدار أو المكان عامة ، واستخدمت كمعهد (١١٣) ديني .  
ولقد أمدنا ابن بطوطة (١١٤) - عندما زار مصر عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م  
ومر على بلبيس عند ذهابه إلى بلاد الشام ، وعند عودته منها - بوصف للحياة  
في الزوايا (١١٥) بعصر ، وبديهي أن وصف ابن بطوطة هذا ينطبق إلى حد  
كبير على ما عليه الحالة في زوايا بلبيس ، والشرقية عامة ، من حيث نظام  
الحياة داخل الزاوية ، فنذكر أن لكل زاوية شيخ وحارس وخادم . وأن  
الفقراء يتناولون طعامهم كل على انفراد مرتين فقط في اليوم ، ولهم ملابس  
شتوية ، وأخرى صيفية ، ولكل منهم سجادة للصلاة ، وتقدم لهم الحلوى  
ليلة الجمعة ، وعملهم في الزاوية قراءة القرآن الكريم ، والعبادة ، ويخرجون  
للمسجد يوم الجمعة بأكملهم مع شيخهم .

ومن مشاهير الصوفية ، الذين ساهموا في الحياة الثقافية بالشرقية  
الشيخ محمد الغمري ( ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م ) وهو من أبناء ميت غمر  
ونشأ بها ، وأقام في بلبيس واشتغل بالتجارة فترة من الزمن بها . وصنف  
كتباً في التصوف وغيره (١١٦) . وللشيخ محمد الغمري أعداداً كبيرة من  
المريدين ( الفقراء ) الأمر الذي دفعه إلى تقسيمهم إلى ثلاثة أقسام : طبقاً  
للجنس ، فالقسم الأول من البالغين ، وكان مقرهم الجامع ، والقسم الثاني  
من هم دون البلوغ ولهم مقصورة خاصة بهم ، وأما القسم الثالث وهم  
الكهول فمكثهم رياط خاص بهم ومتمهم من الاختلاط إلا للضرورة ولم يكن  
يدخل للأطفال إلا مؤدبهم ومتع أهل الفقير من مقابلته دون استئذان النقيب .  
كما أنه حدد لفقرائه يوماً للمناقشة في أمورهم . وغالباً ما كانوا يخرجون

(١١٣) للغريزي : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٨٢ ، الحاشية ١ .

(١١٤) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣٧ - ٢٩ .

حلت الزوايا تدريجياً محل الخوانق والربط التي ظهرت في العصر الأيوبي .

(١١٥) انظر توفيق الطويل : الشعرائي ، ص ٧ - ٨ ، التصوف في مصر ،

ص ٢٧ - ٤٦ .

(١١٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، العماد الحنبلي .

شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٦٦ ، السخاوي : القبر المنيك ، ص ١٣٧ ، المنهجي :

النفس الطالع ق ٤٣٠ ، الشعرائي : لواقع الأنوار النفسية ، ق ١٧٩ ، السخاوي :

الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٢٩٥ - ٢٩٦ .

من هذا الاجتماع وهم على قلب رجل واحد . ومن الجدير بالذكر أن هذا النظام كان يجعل الفقراء يشعرون بأنهم ملك للشيخ يفعل فيهم ما يشاء وهم أوصياء على أجسامهم . وللشيخ معاقبة الفقير من هجر إلى ضرب دون تكدر أو ضجر (١١٧) .

ومن الجدير بالملاحظة أن رجال الصوفية بصفة عامة كانت لهم مكانة ممتازة عند الناس ، حكاما وعلماء على السواء ، بفضل انقطاعهم لعبادة الله وتجريدهم لذكره (١١٨) مما جعل بعضهم بالشرقية يتعالى على السلاطين والأمراء ، ويمتنع عن مقابلتهم مثل الشيخ مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل الزنكلوني ( ت ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م ) . أما الشيخ سليم بن عبد الرحمن الجناني ( ٧٧٦ - ٨٤٠ هـ / ١٣٧٤ - ١٤٣٦ م ) فكانت له مكانة عظيمة عند السلطان الأشرف برسباي الذي اعتاد أن يقابله ضاحكا ويرحب به ، ويقضى حاجته ، ويصفى لكلامه ، رغم أن الشيخ سليم هذا كن يتحدث مع السلطان ، كما يتحدث مع عامة الفلاحين ، فحدث ذات مرة أن سأل الشيخ سليم السلطان برسباي في حاجة ، فقال السلطان « نعم » ، فرد عليه الشيخ سليم بقوله « لا تكذب على » ، فضحك برسباي وقال « ما أكذب عليك » (١٢٠) .

ولرجال الصوفية في عصر الأيوبيين والمماليك خرافات كثيرة خارقة للعادة أسموها ( كرامات ) هي أقرب إلى الكفر والجهل منها إلى الدين والعلم (١٢١) .

---

(١١٧) الشعرائي : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٧٨ ، لوائح الأنوار القدسية ق ١٧٩ .

(١١٨) توفيق الطويل : التصوف في مصر ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(١١٩) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، الشعرائي : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(١٢٠) المسقاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٧١ ، أبو الحسن : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ق ١٢٧ ، المناوي : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٦٥ .

(١٢١) انظر سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، الشعرائي : لوائح الأنوار ، ق ١٥٠ ، المناوي : الكواكب الدرية ج ٢ ، ق ٢٨٠ .

ولم يكن الصوفية بالشرقية خلوا من هذه الكرامات اذ يحكى عن بعضهم - مثل الشيخ على الزنكلونى - انهم كانوا يمسكون الثعابين دون ان يصابوا بانذى ، ويكشفون عن أماكن الأشياء المسروقة (١٢٢) مثل الشيخ غريب الديب ( ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م ) ومنهم الذى ادعى ان له القدرة على التحول من انسان الى طائر ومن اذا اقترب منه انسان كاد ان يحترق بنوره ، ومن ادعى انه اذا اراد عبور النيل من ميت غمر الى زفتى ، ركب على ظهر تمساح ، ومن له القدرة على ان يجعل النمل يسير فى الهواء ومنهم مثل الشيخ ابو العباس محمد الغمري ( ت ١٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م ) ادعى انه استطاع اقامة عمودين من الرخام وحده ، مع ان هذا العمل يحتاج الى عدة رجال (١٢٣) .

ومما يبعث على الدهشة تكرار الادعاءات بانهم شاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام يقظة وكلموه مثل الشيخ محمد المنير البليسى ( ت ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م ) ، والشيخ غنيم الطوعى ( ت ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ) ، والشيخ على النبتيتى (١٢٤) الضرير ( ت ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م ) (١٢٥) او من يأمر نقيبهم بملء الابريق من ماء البحر فيصير عسلا او لبنا حسب طلبه ، وهو شيخ الفقراء بالشرقية الشيخ محمد الشربيتى ( ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ) (١٢٦) .

ومن أشهر الطوائف الصوفية بالشرقية التى خرجت عن الطريق القويم « طائفة المطاوعة » التى ظهرت فى القرن التاسع الهجرى - الخامس عشر

- 
- (١٢٢) المناوى : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٢٧٨ .  
 (١٢٣) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٦ ، المناوى . الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٢٧ .  
 (١٢٤) نسخة الى بلدة نبتيت وتتبع مركز نلبيس شرقية ، انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٦ .  
 (١٢٥) الشبلى . السنا الباهر ، ق ٩٤ ، المناوى : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٢٧٤ - ٢٧٧ .  
 (١٢٦) الفزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٧١ ، الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١١٨ .



الميلادي (١٢٧) ، واستقرت حتى النصف الثاني من القرن العاشر (١٢٨) الهجري - القرن السادس عشر الميلادي ، وبلغت هذه الطائفة درجة كبيرة من القوة والكثرة العددية حتى صار لها عشرة مشايخ بالشرقية وأما الاتباع فكانوا ألفا (١٢٩) . وصدرت في حقهم فتوى من أئمة المذاهب الأربعة عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م لاستباحتهم النظر إلى « الأمرد الجميل » (١٣٠) . وكانت عادتهم السيئة أنهم يشترون الفتى الأمرد من أهله ، بعد الحصول على الأموال من عرب الشرقية . ومن المؤسف أن الأمر لم يقتصر على مجرد النظر ، بل تعداه إلى وضع المرادن على صدورهم دون وجود ملابس على الصدرين مدعين أن هذه « قرية يتقربون بها إلى الله تعالى » (١٣١) .

ولما وصل الأمر إلى السلطان جقمق أمر عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م باحضار مشايخهم وأتباعهم بين يديه ، وضرب مشايخهم وأتباعهم ضرباً مبرحاً وألقى المشايخ في السجن ، وتم الإفراج عن الاتباع . كما كانت لهم عادة الرقص ، وضرب الدف ، والتصفيق بالمساجد والأماكن الأخرى حتى يصلوا إلى حد الطرب (١٣٢) . والجدير بالذكر أن هذه الطائفة ظلت مغلقة على نفسها بمعنى أنهم لا يصلون خلف إمام من غير طائفهم ، بل وزك الأمر إلى عدم زواجهم من خارج الطائفة ، ومن يفعل ذلك يهجر ، ويمنع أولاده من مقابلاته (١٣٣) . كما كانت لهم أمور شاذة وغريبة ، منها أنهم إذا استضافوا شخصاً غريباً اشترطوا عليه أن يغسل يديه قبل وضعها في

---

(١٢٧) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٠٣ .

(١٢٨) المناوي : الكواكب النورية ، ج ٢ ، ق ٢٧٧ .

(١٢٩) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٠٣ .

(١٣٠) وجدت أمة المردان عند الصوفية منذ القرن الثالث الهجري ( انظر آدم متز - الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٤ ، وانتشرت هذه الأفة بين سلاطين الماليك بصفة خاصة ، وبين رجال السيف بصفة عامة حتى اضطرت النساء إلى التشبه بالذكور في ملبسهم لجذب الرجال ) انظر سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين الماليك ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ) .

(١٣١) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ .

(١٣٢) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ .

(١٣٣) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٠٥ .

الاتناء ، واذا مسح يديه في يائيه هربوا جميعا من امامه ، واذا وقع الطعام على الأرض اعتبروه نجسا • كما كانوا لا يصلون على جنازة من ليس من طائفتهم (١٣٤) •

وعندما شاعت هذه المخرافات في اقليم الشرقية وغيره من اقاليم مصر نقدها الفقيه ابن الحاج (١٣٥) وأنكر على الصوفية ادعاءاتهم هذه ، وبخاصة رؤية النبي عليه الصلاة والسلام ، ورؤية المشايخ • ويعزو ابن الحاج رواج تلك المبالغات بين عامة الناس الى الجهل المتفشى •

وهكذا يتضح مما سبق الدور الذى قام به اقليم الشرقية في الحياة العلمية والدينية في مصر المصور الوسطى •

---

(١٣٤) المسخاوى : القبر المنيوك ، ص ١٠٢ •

(١٣٥) ابن الحاج : المنخل ، ج ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ •

## الختاتمة

من الفصول السابقة يتبين أن اقليم الشرقية لعب دورا هاما في تاريخ مصر السياسى ، والاجتماعى ، والادارى فى عصرى سلاطين الايوبيين واملاليك . وكان ذلك نتيجة لوضع الاقليم من الناحية الجغرافية كمدخل شرقى لمصر رابطة ببلاد الحجاز ، والشام ، والعراق

ولاهمية الموقع الجغرافى لاقليم الشرقية ، وجدنا ان لقراعهم اعطوا له عناية خاصة . وذلك باقامه الحصون به لحماية البلاد ضد غزو خارجى كما أنهم نقلوا عاصمة البلاد ، الى اراضى اقليم الشرقية ، فى بعض الفترات التاريخية .

وأدرك الغزاة هذه الاهمية الجغرافية ، لاقليم الشرقية ولذلك قاموا أيضا بتحصينه ، بل وجدنا الهكسوس اتخذوا احدى عواصمهم ، باقليم الشرقية حلى يكونوا فى وضع يسمح لهم بصد أى هجوم ، يهدد وجودهم فى مصر .

ولا يخفى علينا حقيقة تاريخية ، وهى أن الشرقية كنت الاقليم الوحيد الذى قاسى أكثر من غيره من جراء أهوال الحروب . وما نتج عنها من دمار وذلك بحكم موقعها ، كمفتاح للبلاد المصرية من الجهة الشرقية - يتعين على أى غاز لمصر ، أن يستولى عليها أولا حتى يتمكن له اتمام السيطرة على البلاد المصرية .

وأما عن الاهمية الاقتصادية للاقليم: فتتمثل فى انتاجه الزراعى حيث كانت الشرقية تمد ببلاد الحجاز بما تحتاجه ، من الدقيق والكمك فى العصور الوسطى . هذا بالإضافة الى مرور طرق القوافل التجارية بالشرقية منذ العصور القديمة ، وحتى نهاية عصر المماليك ناقلة صادرات مصر الى بلاد المشرق العربى ، وواردات الشام ، والعراق الى مصر . كما كانت تجارة مصر عبر البحر الاحمر تسير فى أرض الشرقية

عن طريق القناة التى كانت تربط نهر النيل بالبحر الأحمر ، والتى وجدت منذ عصر الفراعنة واستمرت حتى بداية الفتح الإسلامى .

والمواقع أن دراستنا لاقليم الشرقية فى عصر سلاطين الأيوبيين ألقت أضواء كثيرة على الأحوال السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعلمية والأدبية والدينية .

ومن الأهمية بمكان القول ، بأن تركز القبائل العربية بالشرقية ، جعل هذا الاقليم يمثل ثقلا سياسيا متميزا عن غيره من أقاليم مصر فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك . فشاهدنا ، كيف عمل صلاح الدين على الحد من قوة عربان الشرقية عن طريق نقل بعضهم الى اقليم البحيرة . كما أن المماليك كثيرا ما استعانوا بعرب الشرقية دون غيرهم ، من عرب الديار المصرية ، فى فترات صراعهم مع بعضهم البعض ، هذا فضلا عن نشاط عرب الشرقية السياسى ، والحزبى ، تميز عن نشاط اخوانهم بالأقاليم المصرية الأخرى . ويؤكد ذلك الثقل السياسى والاجتماعى والحزبى لعرب الشرقية حصولهم على الاقطاعات الكثيرة والمتعددة فى معظم أجزاء الشرقية ، اذ كانت لهم نواح بكاملها لهم وحدهم ، بالإضافة الى مشاركة غيرهم فى أراضى معظم النواحى الأخرى (١) .

ولاحظنا أن العنصر العربى هو العنصر السائد فى اقليم الشرقية اذ قلت فئة أهل الذمة الى حد الندرة على عكس الأقاليم الأخرى ، ويبدو ذلك لأن اقليم الشرقية كان أسبق من غيره - بحكم موقعه - فى عملية التعريب ، وبالتالي كان أسرع من غيره فى اعتناق الدين الإسلامى .

وأخيرا تبين لنا من البحث ، أن الحياة العلمية والأدبية ، والدينية التى سادت اقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين ، والمماليك كانت نشطة ، اذ أن كثيرا من أبنائه ساهموا بنصيب ملموس فى الحياة العلمية والأدبية ، والدينية ، فى كافة المدن المصرية الهامة بصفة عامة ، وهى القاهرة بصفة خاصة ، ويعزو ذلك للأهمية العلمية ، التى تمتعت بها بلبيس فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك .

---

(١) انظر الملاحق - جداول التوزيع الاقطاعى لأراضى الشرقية .

## مصادر البحث

أولا : المصادر المخطوطة والمطبوعة :

- ابن أبى أصبغ ( موفق الدين أبو العباس ب ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م )  
عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، جزءان .  
( القاهرة ١٨٨٢ م )
- ابن الأثير ( عز الدين على بن أبى الكرم ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م )  
الكامل فى التاريخ ، ح ٩  
( القاهرة ١٨٧٣ م )
- ابن أياس ( أبو البركات محمد بن أحمد ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م )  
بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ح ١ - ٣ .  
( القاهرة ١٨٩٤ م )
- ح ٤ ، ح ٥ تحقيق محمد مصطفى ( القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦١ م )
- ابن أبيك الدوادارى ( أبو بكر بن عبد الله ت ٧٣٦ هـ / ١١٣٥ م )  
كنز الدرر وجامع الغرر .  
— الجزء السادس : الدرّة المضيّة فى أخبار الدولة الفاطمية  
تحقيق د. سعيد عاشور ( القاهرة ١٩٧٢ م ) .  
— الجزء الثامى : الدرّة الزكية فى أخبار الدولة التركية  
تحقيق أولرخ هارمان ( القاهرة ١٩٧١ م )  
— الجزء التاسع : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر  
تحقيق : هانس روبرت ( القاهرة ١٩٦٠ م ) .
- ابن بطوطة ( شرف الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت  
١٣٧٧ هـ / ١٣٧٧ م )  
رحلة ابن بطوطة  
( بيروت ١٩٦٤ م )

- ابن بهادر ( محمد بن محمد ب ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م )  
فتوح النصر في تاريخ مصر ، جرعان  
مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة  
( رقم ٢٦١٦٦ )
- ابن حبيب ( الحسن بن عمر ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م )  
درة الأسلاك في دولة الأتراك في ثلاث مجلدات مصورة  
مخطوط رقم ٦١٧٠ تاريخ بدار الكتب المصرية .
- ابن جبير ( محمد بن أحمد ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م )  
الرحلة  
تحقيق د. حسين نصار  
( القاهرة ١٩٥٥م )
- ابن دقماق ( غرس الدين ابراهيم بن محمد ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م )  
- الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، ح ٤ ، ح ٥  
( القاهرة ، ١٨٩م )
- الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين  
مخطوط رقم ١٥٨٧ تاريخ بدار الكتب المصرية  
- نزهة الأنام في تاريخ الاسلام  
مخطوط رقم ١٧٤٠ بدار الكتب المصرية .
- ابن الجزري ( شمس الدين أبي بكر الخير محمد ت ٨٣٣هـ /  
١٤٣٠م )  
غاية النهاية في طبقات القراء  
٣ أجزاء ( القاهرة ١٩٣٥م )

- ابن الجيعان ( شرف الدين يحيى علم الدين شاكرك ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م )  
التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية  
نشر موريتز ( القاهرة ١٨٩٨م )
- ابن الحاج ( أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م )  
مدخل الشرع الشريف على المذاهب  
٣ أجزاء ( القاهرة ١٨٩٩م )
- ابن حجر ( شهاب الدين أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م )  
— انباء الغمر بأنباء العمر ، ٣ أجزاء  
تحقيق د. حسن حبشي ( القاهرة ١٩٧١م )
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٥ أجزاء  
تحقيق محمد سيد جاد الحق  
( القاهرة ١٩٦٦م )
- رفع الأصر عن قضاة مصر ، القسم الأول  
تحقيق د. حامد عبد المجيد  
( القاهرة ١٩٥٧م )
- ابن خرداذبة ( أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٣٠٠هـ / ٩٠٤م )  
المسالك والممالك  
( بريل ١٨٨٩م )
- ابن خلدون ( عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م )  
العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٥ أجزاء  
( بيروت ١٩٦٧م )

- ابن حلكان ( ابو العباس شمس الدين أحمد ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م )  
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٦ أجزاء  
تحقيق د . احسان عباس  
( بيروت ١٩٧٠م )
- ابن شاهين ( عبد الباسط خليل ت ١٥١٤م )  
الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم ، ٤ أجزاء  
مخطوطة مصورة برقم ٢٤٠٣ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية .
- ابن شاهين ( عرس الدين خليل ت ٧٨٣هـ / ١٤٦٨م )  
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك  
( باريس ١٨٩١م )
- ابن الصيرفى ( على بن داود ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م )  
— أنباء الحصر بأبناء العصر  
تحقيق د . حسن حبشى  
( القاهرة ١٩٧٠م )  
— نزهة النفوس والأبدان فى اريخ الزمان ، جزعان  
تحقيق د . حسن حبشى  
( القاهرة ١٩٧٢م )
- ابن القطقى ( محمد بن على بن طباطبایا ت ٧٠١هـ / ١٣٠١م )  
الفخرى فى الآداب والدول الاسلامية  
( القاهرة ١٩٢٧م )
- ابن عبد الحق ( صفى الدين عبد المؤمن البغدادى ت ٧٣٩هـ /  
١٣٣٨م )  
مراسد الاطلاع عن أسماء الامكنة والبقاع ، ٣ أجزاء  
تحقيق على محمد البجاوى  
( القاهرة ١٩٥٤م )



— ابن عبد الحكم ( أبو القاسم عبد الرحمن عبيد الله ت ٢٥٧هـ / ٨٧١م )

فتوح مصر وأخبارها

( ليدن ١٩٢٠م )

— ابن عبد الظاهر ( محي الدين عبد الله ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٣م )

— تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور

تحقيق د. مراد كامل ( القاهرة ١٩٦١م )

— اللطاف الخفية في السيرة 'شريفة

السلطانية الملكية الاشرفية

( ليبسك ١٩٠٢م )

— ابن العماد ( أبو الفلاح بن عبد الحي ت ١٠٨٩م )

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء

( القاهرة ١٩٣١م )

— ابن الغزى ( محمد بن شهاب الدين ت ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م )

بهجة الناظرين ، الى تراجم المتأخرين

مخطوطة رقم ٣٤٠٣. يدار الكتب

— ابن الفرات ( ناصر الدين محمد بن عبيد الرحيم ت ٨٥٧هـ /

١٣٥٦م )

تاريخ ابن الفرات

— المجلد الرابع الجزء الاول نشر د. حسن الشماخ بغداد ١٩٦٧م )

— المجلد السابع ، والثامن والتاسع نشر د. قسطنطين رزيق

( بيروت ١٩٤٢م )

- ابن الفقيه ( أبو بكر أحمد بن محمد ت أواخر القرن الثالث /  
أوائل القرن العاشر الميلادى )  
مختصر كتاب البلدان  
( ليدن ١٨٨٥ م )
- ابن فهد ( الحافظ تقى الدين أبى الفضل محمد ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م )  
لحظ اللاحاظ بذييل طبقات الحفاظ  
( دمشق ١٩٢٠ م )
- ابن كثير ( عماد الدين أبو الفدا اسماعيل ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣ م )  
البداية النهاية ، ح ١٢ ، ح ١٣  
( القاهرة ١٩٣٩ م )
- ابن مصطفى ( الامعد شرف الدين ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩ م )  
قوانين الدواوين  
تحقيق د . عزيز سوريال عطية  
( القاهرة ١٩٤٣ م )
- ابن الوردي ( زين الدين عمر ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩ م )  
— تتمة المختصر فى أخبار البشر ، جزءان  
( القاهرة ١٩٦٨ م )
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب  
( القاهرة ١٨٦٢ م )
- ابن واصل ( جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨ م )  
مفرح الكروب فى أخبار بنى أيوب  
ج ١ - ٣ تحقيق د . جمل الشيال ( القاهرة ١٩٦٠ م )  
ج ٤ تحقيق د . حسنين ربيع ( القاهرة ١٩٧٢ م )  
والباقي مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٣١٩ تاريخ .

- أبو شامة ( شاب الدين أبو محمد عبد الرحمن ت ١٢٦٥هـ / ١٢٦٨م )  
— الروضتين في أخبار الدولتين ، جزآن  
القاهرة ١٨٦٩م .
- تراجم رجال القرنين السادس والسابع  
« المعروف بالذيل على الروضتين » تحقيق عزت العطار  
( القاهرة ١٩٤٧م )
- أبو الفدا ( عماد الدين اسماعيل بن علي ت ٥٧٣٢هـ / ١٣٣١م )  
— المختصر في أخبار البشر ، ٤ أجزاء  
( القاهرة ١٨٥٨م )
- تقويم البلدان  
( باريس ١٨٤٠م )
- أبو المحاسن ( جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى ت  
٨٧٤هـ / ١٤٦٩م )  
— منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، ٣ أجزاء  
( كاليفورنيا ١٩٢٣م )
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزء  
( القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٧١م )
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي  
الجزء الأول تحقيق أحمد يوسف نجاشي  
( القاهرة ٦٩٥٦م )
- والباقي مخطوط رقم ١١١٣ تاريخ بدار الكتب
- الاسحاقى ( محمد عبد المعطى ت ق ، ١١هـ / ١٦م )  
أخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول  
( القاهرة ١٨٩٢م )  
( م ١١ - الشرقية )

— الاسدى ( شمس الدين محمد ، معاصر للسلطان الغورى )  
التميسير والاعتبار والتحرير والاختبار  
مخطوط مصور رقم ٥٤٨٦ بدار الكتب ، حققه عبد القادر طليمات  
القاهرة ١٩٦٧ .

— الاقصرائى ( محمد بن عيسى ت ١٣٥٠ م )  
نهاية السؤال والامنية فى تعليم أعمال الفروسية فى عصر المالك  
تحقيق د. نبيل محمد عبد العزيز أحمد  
رسالة دكتوراه لم تطبع بجامعة القاهرة .  
( القاهرة ١٩٧٢ م )

— البعلبكي ( قطب الدين موسى بن محمد ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م )  
ذيل مرآة الزمان ، جزءان  
( حيدر آباد — الهند ١٩٥٥ م )

— البغدادى ( موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف ت ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م )  
الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة  
والحوادث المعاينة بأرض مصر  
( القاهرة ١٨٦٨ م )

— البقاعى ( أبو الحسن ابراهيم بن عمر ت ٨٨٥ هـ / ١٤٩٠ م )  
عنوان الزمان ، فى تراجم الشيوخ والأقران  
مخطوط فى مجلدين رقم ١٠٠١ بدار الكتب

— بيبرس الدوادار ( ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م )  
زبدة الفكرة فى تاريخ الجرة ، ح ٩  
تحقيق د. زبيدة محمد عطا  
رسالة دكتوراه لم تطبع بجامعة القاهرة

- الجزيري ( زين الدين عبد القادر ت ق ١٦/هـ ١٠ م )  
درر الفرائد المنظمة ، في أخبار الحاج  
وطريق مكة المعظمة  
مخطوط في جزعين رقم ٩٢٦ تيمور بدار الكتب
- الحسن بن عبد الله ( الحسن بن عبد الله العباسي ت ٨٧٠ هـ /  
١٣٠٨ م )  
آثار الأول في ترتيب الدول  
( القاهرة ١٨٧٦ م )
- الحنبلي ( أحمد بن إبراهيم ق ١٢/هـ ق ١٣ م )  
شفاء القلوب في مناقب بني أيوب  
مخطوط رقم ٢٤٠٣١ بجامعة القاهرة .
- الخالدي ( بهاء الدين محمد ت ٩٢٧/هـ ١٥٢١ م )  
المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الانشا  
مخطوط رقم ٢٤٠٤٥ بجامعة القاهرة .
- الدميري محمد بن موسى ت ٨٠٨/هـ ١٤٠٥ م )  
كتاب حياة الحيوان الكبرى ، جزعان  
( القاهرة ١٨٦٨ م )
- الذهبي ( عبد الله محمد بن أحمد ت ٧٤٨/هـ ١٣٤٨ م )  
كتاب دول الاسلام ، ٢ ح  
( حيدر آباد ١٩٤٥ م )
- الزبيدي ( السيد محمد مرتضى ت ١٢٠٥/هـ ١٧٩١ م )  
تاج العروسی من جواهر القاموسی ، ٩ أجزاء  
تحقيق لجنة في وزارة الاعلام الكويتية  
( الكويت ١٩٦٨ م )

- سبط ابن الجوزى ( شمس الدين يوسف ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م )  
مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان ، جزآن  
( حيدر آباد ١٩٥١م )
- المبكى ( تاج الدين عبد الوهاب ٧٧١هـ / ١٣٦٩م )  
معيد النعم ومبيد النقم  
( القاهرة ١٩٤٨م )
- المسقاوى ( محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م )  
— بغية العلماء والرواة  
مخطوط رقم ١٩٠٠ تيمور بدار الكتب  
— التبر المسبوك فى ذيل السلوك  
( القاهرة ١٨٩٦م )
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء  
( القاهرة ١٩٣٣م )
- السلمونى ( أبو السعادات محمد بن محمد ت ق ١٠هـ / ١٦م )  
تاج المعارف وتاريخ الخلايف  
مخطوطة رقم ٤٩٨ تيمور بدار الكتب
- البيوطى ( الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ٩١١هـ / ١٥٠٥م )  
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، جزآن  
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ( القاهرة ١٩٦٧م )
- الشبللى ( جمال الدين بن علوى ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٧م )  
السنا الباهر ، بتكميل النور السافر ، فى أخبار القرن العاشر  
مخطوطة رقم ١٥٨٦ بدار الكتب المصرية

- الشريينى ( يوسف بن محمد بن عبد الجواد ت ١١١٠هـ / ١٧٠٠م )  
هز التحوف فى شرح قصيد أبى شادوف  
الطبعة الثانية  
( القاهرة ١٨٨٨م )
- الشعرانى ( أبو المواهب عبد الوهاب ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٧م )  
— الطبقات الكبرى ، المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات الأحرار .  
جزءان  
( القاهرة ١٨٩٥م )  
— لواقح الأنوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية  
مخطوطة رقم ١٤٢٣ بدار الكتب المصرية
- شيخ الربوة ( شمس الدين أبو عبد الله ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م )  
نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر  
( لبيز ١٩٢٣م )
- الصفدى ( صلاح الدين خليل ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م )  
أعيان العصر وأعوان النصر  
٦ مجلدات مصورة برقم ١٠٩١ تاريخ بدار الكتب المصرية
- طافور ( بيرو )  
رحلة طافور فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى  
ترجمة د . حسن حبشى  
( القاهرة ١٩٦٨م )
- طبيغا التمارتاشى ( ت ١٠ في ١٤م )  
الفلاحة المنتخبة  
مخطوطة رقم ٢١٩ زراعة بدار الكتب
- الطبيبى ( محمد إبراهيم ت ١٥هـ / ١٨٥٠م )  
القول المستظرف فى سفر مولانا الملك الأشرف  
( روما ١٨٧٨م )

- العبدري ( أبو عبد الله محمد بن محمد ت ق ٥٧/١٣ م )  
رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية  
تحقيق محمد الفاسي  
( الرباط ١٩٦٨ م )
- عماد الدين الأصفهاني ( أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٥٩٧/هـ  
١٢١٠ م )  
الفتح القسي في الفتح القدسي  
( القاهرة ١٩٦٤ م )
- العبدروسي ( عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ت ١٠٣٨/هـ  
١٦٣٢ م )  
النور السافر في أخبار القرن العاشر  
مخطوط رقم ١٣١٥ تيمور بدار الكتب
- العيني ( بدر الدين أبو محمد ت ٩٥٥/هـ ١٤٥١ م )  
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان  
٢٣ جزء في ٦٩ مجلد رقم ١٥٨٤ تاريخ تصور شمسي بدار الكتب  
المصرية .
- الغزي ( نجم الدين بن محمد ت ق ١٠/هـ ١٦ م )  
الكواكب السائرة بمناقب المائة العاشرة ، ٣ أجزاء  
مخطوطة رقم ١٢٠٦ تاريخ بدار الكتب المصرية
- قدامة بن جعفر ( أبو الفرج البغدادي ت ٣٢٠/هـ ٩٣٠ م )  
نبد من كتاب الخراج وصناعة الكتابة  
( بريل ١٨٨٩ )



- القرماني ( أحمد بن يوسف ت ١٠١٩/١٦١٣ م )  
أخبار الدول وأثار الأول  
( بغداد ١٨٦٥ م )
- القزيني ( زكريا بن محمد ت ٦٨٢هـ / ١٨٨٣ م )  
أثار البلاد وأخبار العباد  
( بيروت ١٩٦٠ م )
- القلقشندی ( أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١هـ / ١٤١٨ م )  
— صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، ( ١٤ جزءا )  
( القاهرة ١٩١٤ - ١٩٢٢ م )  
— ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر  
( القاهرة ١٩٠٦ م )  
— قلائد الجمان فى التصريف بقبائل عرب الزمان  
تحقيق ابراهيم الابيارى ( القاهرة ١٩٦٣ م )  
— نهاية الارب فى معرفة انساب العرب  
تحقيق ابراهيم الابيارى ( القاهرة ١٩٥٩ م )
- الكبتي ( محمد بن شامت ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢ م )  
فوات الوفيات ، جزعان  
( القاهرة ١٩٥١ م )
- الكندى ( أبو عمر محمد بن يوسف ت ٣٥٠هـ / ٥٥٩ م )  
الولة والقضاة  
( بيروت ١٩٥٨ م )
- مجهول  
تاريخ سلاطين الممالك  
تحقيق زترستين  
( ليدن ١٩١٩ م )

- مجهول  
مفتاح الراحة لأهل الفلاحة  
مخطوط برقم ٨٥ زراعة بدار الكتب المصرية
- المقدسى ( أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٨٠هـ / ٩٩١م )  
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم  
( بيروت ١٩٠٦م )
- المسعودى ( أبو الحسن على بن الحسين ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م )  
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جزءان  
تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد  
الطبعة الرابعة  
( القاهرة ١٩٦٤م )
- المقرئى ( تقى الدين أبو العباس ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م )  
— اخلاصة الأمة بكشف الغمة  
نشر د . محمد مصطفى زيادة ود . جمال الشال  
( القاهرة ١٩٤٠م )
- البيان والاعراب عما يارض مصر من الأعراب  
تحقيق د . عبد المجيد عابدين  
( القاهرة ١٩٦١م )
- السلوك لمعرفة دول الملوك  
الجزء الأول والثانى تحقيق د . محمد مصطفى زيادة  
( القاهرة ١٩٣٩م )
- الجزء الثالث والرابع تحقيق د . سعيد عاشور ( القاهرة ١٩٧٢م )
- المقفى ٤ مجلدات مصورة - رقم ٥٣٧٢ تاريخ بدار الكتب  
— المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤ أجزاء  
( القاهرة ١٩٠٦م )

- نحل عبر النحل  
تحقيق د. جمال الشيال ( القاهرة ١٩٤٦ م )
- المناوى ( عبد الرعوف ت ١١٧/١١٧ م )  
الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية  
مخطوط فى جزئين رقم ٨٦٩ تيمور بدار الكتب
- المنوفى ( أحمد المنوفى ت ١٠٥٠/١٠٦ م )  
البدر الطالع من الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع  
مخطوطة فى مجلدين رقم ٩٨٨ بدار الكتب
- النابلسى ( فخر الدين عثمان ت ١٢٦٠/١٢٦١ م )  
تاريخ الفيوم وبلاده ( القاهرة ١٨٩٨ م )
- النويرى ( شهاب الدين أحمد ت ١٢٣٢/١٢٣٢ م )  
نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ح ٨ ، ح ١٠  
( القاهرة ١٩٣١ م )  
ومن مجلد ٢٥ الى ٢٨ مخطوط تصوير شمس رقم ٥٤٩ معارف  
عادة بدار الكتب .
- النياقى ( أبو محمد عبد الله ت ١٢٦٨/١٢٦٧ م )  
مرآة الجذآن وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان  
( بيروت ١٩٧٠ م )
- اليعقوبى ( أحمد بن يعقوب ت ٢٨٤/٢٩٥ م )  
كتب البلدان ( بريل ١٨٩١ م )
- ياقوت ( شهاب الدين أبو عبد الله ت ١٢٢٦/١٢٢٨ م )  
— كتاب المشترك وضعه والمفترق صقعا ( جوتنجن ١٨٤٦ م )  
— معجم البلدان ، خمسة أجزاء ( بيروت ١٩٥٧ م )

ثانيا : المراجع العربية والمترجمة :

- ابراهيم على طرخان  
— النظم الاقطاعية فى الشرق الاوسط  
فى العصور الوسطى  
( القاهرة ١٩٦٨ م )
- مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة  
( القاهرة ١٩٦٠ م )
- ابراهيم نصحي  
تاريخ مصر فى عصر البطالة  
الجزء الاول ، الطبعة الثانية .  
( القاهرة ١٩٦٠ م )
- احمد شلبى  
تاريخ القرية الاسلامية  
( القاهرة ١٩٦٠ م )
- ارمان ( ادولف )  
مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة  
ترجمة عبد المنعم أبوبكر  
( القاهرة ١٩٥٥ م )
- انور الرفاعى  
الاسلام فى حضارته ونظمه  
( دمشق ١٩٧٣ م )
- بتلر ( الفردج )  
فتح العرب لمصر  
ترجمة محمد فريد أبو حديد .  
( القاهرة ١٩٣٣ م )

- توفيق الطويل  
— التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى  
( القاهرة ١٩٤٦ م )
- توفيق الطويل  
— الشعرانى امام التصوف فى عصره  
( الاسكندرية ١٩٤٥ م )
- جرجى زيدان  
تاريخ التمدن الاسلامى  
خمس اجزاء  
( بيروت ١٩٦٧ م )
- جمال الدين محمد الشيال  
— تاريخ مصر الاسلامية  
الجزء الاول  
( القاهرة ١٩٦٧ م )
- البروك الناصرى  
بمجلة الثقافة ، العدد ٩٩ ، الثلاثاء ١٩ نوفمبر ١٩٤٠ م
- جوزيف نسيم يوسف  
لويس التاسع فى الشرق الاوسط  
( قاهرة ١٩٥٩ م )
- حسنين محمد ربيع  
النظم المالية فى مصر زمن الايوبيين  
( القاهرة ١٩٦٤ م )
- حكيم امين عبد السيد  
قيام دولة المماليك الثانية  
( القاهرة ١٩٦٧ م )

- دريوتون ( آتين )  
مصر  
ترجمة عباس بيومى  
( القاهرة ١٩٤٧ م )
- رشاد البراوى  
حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين  
( القاهرة ١٩٤٨ م )
- زكى مبارك  
التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق  
جزاين  
( القاهرة ١٩٣٨ م )
- سعيد عبد الفتاح عاشور  
— الحركة الصليبية ، جزاء  
( القاهرة ١٩٦٣ م )  
— الناصر صلاح الدين  
( القاهرة ١٩٦٥ م )  
— المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ( القاهرة ١٩٦٢ م )  
— مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ( القاهرة ١٩٥٩ م )
- السيد الباز العرينى  
— الاقطاع الحربى بمصر زمن سلاطين المماليك  
( القاهرة ١٩٥٦ م )  
— الاقطاع فى الشرق الاوسط  
فصلة من حوليات كلية الآداب العدد الرابع ، مايو ١٩٥٧ م
- سيده اسماعيل كاشف  
مصر فى فجر الاسلام  
( القاهرة ١٩٤٧ م )

- عباس مصطفى عمار  
المدخل الشرقى لمصر  
( القاهرة ١٩٤٦ م )
- عبد العزيز صالح  
الشرق الأدنى القديم  
( القاهرة ١٩٦٧ م )
- عبد المنعم ماجد  
— نظم دولة سلاطين المالك ورسومهم فى مصر  
( القاهرة ١٩٦٧ م )
- نظم الفاطميين ورسومهم  
( القاهرة ١٩٥٣ م )
- عبد الله خورشيد البرى  
القبائل العربية فى مصر  
فى القرون الثلاثة الاولى للهجرة  
( القاهرة ١٩٦٧ م )
- عبد المنصف محمود  
على ضفاف بحيرات مصر  
الجزء الاول  
( القاهرة ١٩٥٠ م )
- عطيه مصطفى مشرفى  
نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين  
( القاهرة ١٩٤٨ م )
- على مبارك  
الخطط الجديدة لمصر والقاهرة - ومبانيها وبلادها القديمة والشهيرة  
مشرزون جزأ  
( القاهرة ١٨٨٥ م )

- عمر رضا كحالة  
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة  
٣ أجزاء ( بيروت ١٩٦٨ م )
- عصير طوسون  
مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن  
( الاسكندرية ١٩٣١ م )
- فشر ( هـ ١٠٠٠ ل )  
تاريخ أوربا العصور الوسطى  
ترجمة محمد مصطفى زياده ، والسيد الباز العرينى  
( القاهرة ١٩٦٦ م )
- كروفت ( ابند لامونت )  
هبة النيل ( تاريخ مصر القديمة )  
ترجمة على فخرى ( القاهرة ١٩٤٠ م )
- لوبون ( غوستاف )  
حضارة العرب  
ترجمة عادل زعيتر ( القاهرة ١٩٦٩ م )
- متز ( آدم )  
الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى  
( جزعان ) ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده  
( بيروت ١٩٦٧ م )
- محمد صفى الدين أبو العز  
تاريخ مصر فولوجية الاراضى المصرية  
( القاهرة ١٩٦٦ م )



- محمد صقر خفاجة  
هردوت يتحدث عن مصر  
( القاهرة ١٩٦٦ م )
- محمد عثمان رمزي  
— استدراك على كتاب الموسيو أميلينو الخاص .  
بجغرافية مصر في عهد القبط .  
( القاهرة ١٩٣٥ م )
- القاموس الجغرافي  
الجزء الأول - القسم الثاني  
( القاهرة ١٩٥٥ م )
- البلاد المدرسة  
( القاهرة ١٩٥٤ م )
- محمد علي كرد  
خطط الشام  
الجزء الثاني  
( دمشق ١٩٢٥ م )
- محمد عوض محمد  
نهر النيل  
( القاهرة ١٩٥٦ م )
- محمد عبد الله عنان  
تراجم اسلامية شرقية واندلسية  
( القاهرة ١٩٧٠ م )
- محمد عزة دروزه  
عروبة مصر في القديم والحديث  
( صيد - لبنان ١٩٦٣ م )

- محمد مختار  
التوفيقان الالهامية .  
( القاهرة ١٨٩١ م )
- محمد مصطفى زياده  
حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته على المنصورة  
( القاهرة ١٩٦١ م )
- محمد لبیب البتنوني  
الرحطة الحجازية  
( القاهرة ١٩٠٩ م )
- محمود جلال الدين الجمل  
بورسعيد ملتقى الشرق بالغرب  
( القاهرة ١٩٥٤ م )
- محمود شيت خطاب  
قادة فتح الشام ومصر  
( بيروت ١٩٦٥ م )
- مصطفى الرافعي  
حضارة العرب في العصور الاسلامية الزاهرة  
( بيروت ١٩٦٠ م )
- مصطفى محمد مسعد  
— الاسلام والنوبة في العصور الوسطى  
— البجة والعرب في العصور الوسطى  
فصلة من مجلة الاكاديا بـ جامعة القاهرة - المجلد ٢١ - العدد  
الثاني - ديسمبر ١٩٥٩ م  
( القاهرة ١٩٦٣ م )

— نبيل محمد عبد العزيز  
الحمام الزاجل وأهميته في عصر سلاطين المليك بالمجلة التاريخية  
المصرية ، العدد الثاني والعشرون - ١٩٧٥ م .

— نجيب ابراهيم  
مصر والشرق الأدنى  
الجزء الثاني

( القاهرة ١٩٦٦ م )

— نظير حسان سعادوى  
نظام البريد في الدولة الاسلامية

( القاهرة ١٩٥٣ م )

— نعوم شقير  
تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها

( القاهرة ١٩١٦ م )

ثالثا : المراجع الأوروبية :

- Adler (E.N.)  
Jewish Travellers (London, 1930) .
  
- Ammar (Abbas M.)  
The People of Sharqiya, volume 1.  
(Cairo, 1944)
  
- Creswell (K.A.C.)  
The Works of Sultan Bibars Al-Bundupdari in Egypt.  
(Cairo, 1926)
  
- Fischel (Walter)  
Jews in the Economic and Political Life of Mediaeval Islam.  
(London, 1937)
  
- Hassan (Zaky M.)  
Hunting as Practised in Arab Countries of the Middle Ages.  
(Cairo, 1937)
  
- Hitti (P.K.)  
History of the Arabs.  
(London, 1961)
  
- King (E.)  
The Knights Hospitallers in the Holy Land.  
(London, 1931)
  
- Mann (Jacob)  
The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimid Caliphs  
(2 volumes)  
(London, 1920)

- MaZuel (Jean)  
Le Sucre en Egypte  
(Le Caire, 1937)
- Mercier (Louis)  
La chasse et Les Sports Chez Les Arabes.  
(Paris; 1927)
- Michaud (M.)  
Histoire Des Croisades, Quatrieme volume (Paris, 1822)
- Poillak (A.N.)
- Feudalism In Egypt, Syria, Palestine, and The Lebanon,  
(London, 1939)
- Les Revoltes Populaires En Egypte a L : epoque des Maml-  
ukes et leur Causes economiques.  
(Extrait de la revue des Etudes Islamiques) (1934)
- Rable, Hassnein: The Financial System of Egypt (1171 -  
1341), (London, 1972).
- Toussoun (Prince Omar)  
L, Histoire du Nil.  
Iome Premier  
(Le Caire, 1925)

1. The first part of the document is a list of names and addresses of the members of the committee.

2. The second part of the document is a list of names and addresses of the members of the committee.

## الملاحق

جداول تبين الاقطاعات والأوقاف بالشرقية في القرنين  
الثامن والتاسع الهجريين

- الاقطاع السلطانية في اقليم الشرقية .
- اقطاعات امراء المماليك .
- اقطاعات العربان .
- اراضي الأوقاف .
- النواحي التي اشتملت على اقطاعات للسلطان ولأمراء  
المماليك وللعربان وأراضي للأوقاف .

### مصادر ومراجع المحقق :

- (١) ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ - ١٩٨ .
- (٢) ابن قماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، ج ٥ ، ص  
٥١ - ٦٨ .
- (٣) ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٤ - ٤٥ .
- (٤) محمد رمزي : ( أ ) القاموس الجغرفي ج ١ قسم ٢ ، ص  
٦٥ - ١٦٦ .
- (ب) البلاد المندرسة ص ٢ - ٤٧١ .





( ١ ) الأقطاعات المسطانية

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباشية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١	- الخطارة	الخطارة	٦٠٠	٢٣	١٠٠٠	فاقوس
٢	- الشموت	الشموت	١٣٢٥	٦٣	٩٠٠٠	بنها
٣	- القيراط والتبوك	تبوك بسط	١٩٤٤	٥٨	٥٠٠٠	الرزقازيق
٤	- الميمرة	كفر النحال + الميمرة	-	-	١٠٠٠	ميت غمر
٥	- بحطيط	بحطيط	١٨٥١	١٠٨	٨٠٠٠	أبو حماد
٦	- برأش	برأش	١٥٩٩	-	٥٥٠٠	الرزقازيق
٧	- بشلوش	بشلوش	٧٧٥	٥٦	٤٠٠٠	ميت غمر
٨	- بشللا	بشللا	٢٤٨٠	١١٦	١٢٠٠٠	ميت غمر
٩	- دمديط	دمديط	٢٢٠٠	١٣٣	٢٢٠٠٠	ميت غمر
١٠	- سقطة المعنا	سقطة المعنا	١٢٩٢	٢١	٤٢٠٠	أبو حماد

تابع القطاعات المسطانية

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجابية	عبرتها بالدينار الجيش	مركزها الحالي
١١	- سلمنت	سلمنت	١٦٨٠	١٢٠	٧٠٠٠	بليس
١٢	- مسكوم	الزركون	٤٤٠٠	٢٤٧	-	الزقازيق
١٣	- صهرجت الكبرى	صهرجت الكبرى	٤٤١٤	-	١٢٠٠٠	ميت غمر
١٤	- شبرا النحلة	شبرا النحلة	١٩٩٥	٨٥	٤٠٠٠	بليس
١٥	- سنهوه	سهنوا	٢١٦٣	٩٤	١٢٠٠٠	منيا القمح
١٦	- شتلمون	شتلمون	٢٠٥٥	-	١٢٠٠٠	منيا القمح
١٧	- صهيرا	صهيرة	٤٠٢٨	٢٧	١٢٠٠٠	الستيلوين
١٨	- زفيتى	زفيتى	١١٤٩	١٣٠	٦٠٠٠	شبين القناطر

( ٢ ) أقطاعات أمراء الممالك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
					الجيش	
١	أخطاب	أخطاب	١٨٥٠	٣٤	٦٠٠٠	أجسا
٢	البشني	البشني	٨٦٤	—	—	المنبلون
٣	التلين	التلين	٢٧٧٧	١٣١٥	٥٠٠٠	منيا القمح
٤	الدهتمون	الدهتمون	١٤٩٠	—	١٠٠٠	ههيا
٥	الزمرونية	الزمرونية	٨٣٦	٥٧	٣٠٠٠	ميت غمر
٦	المسودة	مسودة	١٣٨٩	١٢	٥٠٠	فاقوس
٧	المرمون والصاني	كفر عزام	٢٥٦	٩٨	—	المنبلون
٨	العباسة	العباسة	٢١٣١	١٤١	٧٠٠٠	أبو حماد
٩	العزيرية وهي الخربة ومن	العزيرية	٢٠٧٠	٦٦	٧٢٠٠	منيا القمح
١٠	الملاحة	الملاحة	٢٣١٢	—	١٣٠٠	ههيا
١١	القينيات	القينيات	٢٥٧٨	١٠٠	٨٠٠٠	الزقازيق
١٢	المعينة	اندثرت/عزيرة محمد النجار	٢٨٤٥	٣٢٥	١٠٠٠	كفر صقر
١٣	بلتان	بلتان	—	—	٨٥٠٠	طوخ
١٤	بنها العسل	بنها	١٨٠	—	١٩٠٠	بنها

تابع اقطاعات امراء المالك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١٥	- بني عبد الله	كفر الأمير عبد الله ( النخوت )	٣٦٥	٢٢	٦٠٠	المنلاوين
١٦	- تل الذهب	عزبة هندواي ميت زافر	٢٦٤	-	٥٠٠	أبو حماد
١٧	- حربة زافر	ميت زافر	٦٠٠	٣١	١٠٠٠	الزقازيق
١٨	- خصوص سعاده	كفر ابراهيم العايدى	٢٧٠٠	١٣	-	بليس
١٩	- دورى	دروه	١٠٣٤	٦١	٣٠٠٠	اجسا
٢٠	- دماص	دماص	٣٢١١	١٥٧	١٦٠٠٠	ميت غمر
٢١	- ديهويه	كفر ديهويه	٥٨٤٧	٩٧	٥٥٠٠	الزقازيق
٢٢	- سرنجا	سرنجا	١١٣٠	-	٥٠٠٠	ميت غمر
٢٣	- مسقريس	مسقريس	٤٥٠	-	٥٠٠٠	كفر صقر
٢٤	- سنجها	سنجها	٢٣٧٠	٤٩	٢٠٠٠	كفر صقر
٢٥	- مسندهور القبليه	مسندهور	١٣٥٥	٤٩	٦٠٠٠	بليس
٢٦	- شبرا الخمارة	شبرا العنب	١٣٤٢	٨٢	٨٧٦	منيا القمح
٢٧	- شبرى اللجة	شبلجة	٣٠١٠	٢٥٨	١٣٠٠٠	بنها

## تابع اقطاعات امراء الممالك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
٢٨	شوك اكراش	شوك اكراش	٨٥٠	٥٢	٢٠٠٠	ههيا
٢٩	شبية قش	شبية قش	١٥٧٢	٤٠	٢٦٠٠	منيا القمح
٣٠	طحورية	طحورية	١٩٥٧	-	٨٤٠٠	شبين القناطر
٣١	طمبول	ومبول الكبرى	٣٥٦٠	١١١	٣٣٠٠	اجا
٣٢	طوخ القرموصي	طوخ القرموصي	٣٥٩٧	٩٧	٦٠٠٠	ههيا
٣٣	غندسا	غيتسه	٨٢٠	١٠٠	٥٠٠٠	بليس
٣٤	فراشة	فراشة	١٠١٠	٤٥	٤٠٠٠	ههيا
٣٥	كوم حلين	كوم حلين	١٢٩٤	٦٢	٢٨٠٠	منيا القمح
٣٦	مشوقة رجاء	طساروط	٢٥٦٠	-	٥٠٠٠	الزقازيق
٣٧	وهي تروط	المنشاة الكبرى	٧٧٢	٤٤	٢٨٥٠	ميت غمر
٣٨	منية برهمتوش	برهمتوش	١٢٩٥	٩٦	٤٠٠٠	اجسا
٣٩	منية الذوقيب	بنى عامر	١٥٦٠	٥٨	٢٠٠٠	الزقازيق
٤٠	منية بشار	ميت بشار	٢٤٠	١٣٨	٤٥٠٠	منيا القمح
٤١	منية ربيعة البيضاء	ميت ربيعة البيضاء	٢٥٤٠	١٧	-	بليس

تابع أقطاعات امراء المماليك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار الجيش	مركزها الحالى
٤٢	- منية عمر	ميت عمر	٢٥٣١	١٠٤	-	ميت عمر
٤٣	- ملاس	ملاص	٨٠٠	٦٦	٣٠٠٠	منية القمح
٤٤	- نوب ومنية غراب	نوب طريف + ميت غراب	٣٦٠٧	٦٦	١٢٠٠٠	السنبلاتوين
٤٥	- هلا	هلا	٩٨٢	٥٧	٣٠٠٠	ميت عمر
٤٦	- وادى السدير	وادى الطميلات ثم التل الكبير	-	-	١٠٠٠	ابو حماد

( ٣ ) أقطاعات العريان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجابية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
١	أبو عكيم	( اندثرت ) تل أبو عكيم	—	—	لم تحدد	فاقوس
٢	أبو قيسح	( اندثرت ) جزيرة أبو قيسح	٨٠٠	—	١٠٠٠	فاقوس
٣	أبو كسير	( اندثرت ) تل أتريب أبو كسي	١٨٦١	—	٤٥٠٠	كفر صقر
٤	أريب	( اندثرت ) تل الجميمة ( اندثرت ) ضمت	٧٥٨	—	٢٠٠٠	بنها
٥	أراضى الجيمى	( اندثرت ) ضمت	٦٧	—	لم تحدد	فاقوس
٦	أرس ومطلة	للمنحاة الكبرى المقاطعة	٢٧	١٠٩	٤٠٠	فاقوس
٧	البيانية	( اندثرت ) ضمت الى هريه رزقه	٧٨٠	٥٣	١٢٠٠	المنبلونين
٨	البردى	المشقر	٤٦٤	٤	١٢٠٠	الزريق
٩	الثلث الامشقر	الجديدة	٣٠	—	٥٠	منيا القمح
١٠	الجديدة	الحاجية	١١٠٠	٣٨	لم تحدد	منيا القمح
١١	الحاجية	حوض امليس	٧٥	—	٤٩٥	أبو حماد
١٢	الحوض الاملس					

## تابع إقطاعات العسكرين

رقم	اسم الدخيلة	اسمها الدخالي	مساعدتها بالفندان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١٣	الحوض كفر المجددة	الخمس	٣٥٩	٢٣	٦٠٠	منيا القمح
١٤	الخقوج بالمقاوسية	( اندثرات )	٣٦٣٥	—	٢٥٠٠	فاقوس
١٥	بالرزورة	للمعادات	١٤٠	٢٠	٣٠٠	بابليس
١٦	للمسدس	للمسدس	٦٧٩	٦	١٧٠٠	ههيا
١٧	للمسحلة	منطقة أبو طوالة	٢٥٠٠	—	١٠٠٠	منيا القمح
١٨	للموسيلو	( اندثرات ) حوض للموسية	١٢٠	—	١٥٠	كفر صقر
١٩	للمسويش	للمسويش	٧١٤	—	٢٠٠٠	المسبلونين
٢٠	الطرطري	غزالة	١٠٠	—	١٠٠	المسبلونين
٢١	للهيمية	( اندثرات ) ضم زماعها للقرنين	٨٧٠	٢٠	١٥٠	أبو حماد
٢٢	الطينية ومنية بركة	الطينية — منية بركة	٣٧٧	٧	—	الرزقاريق — ههيا
٢٣	الغاية المجاورة لبني عياض	جزيرة الشيخ	٥٠٠	—	١٣٠٠	ههيا
٢٤	الكنسا	المسيد	١٠٨٩	٥٩	١٥٠٠	أبو حماد



تابع اقطاعات العمران

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٢٥ - المحرروقة	المسعيدية	الغيت وحدتها	٤٠٠	٧٥	٢٨٠٠	بابيس
٢٦ - المحفر	واضيفزومها للديون	أم الدياب	٨١٥	٢٥	١٠٠٠	فلقوس
٢٧ - أم الدياب	أم رساد	أم رساد	١٠٠٥	٥٠	١٧٥٠	المشلاوين
٢٨ - أم رساد	(اندثرت) منقبة	أم رساد	١٥٠٣	٢٤	٣٢٠٠	الزقريق
٢٩ - أم عفن	أبو عمدر	أبو عمدر	٣٦٠	—	٢٨٠	فلقوس
٣٠ - انتوهة الحمام	كفر الحمام	كفر الحمام	١٢٢٩	٧٣	٢٠٠٠	بنها
٣١ - الامانيط	امنيط الحرابوه	امنيط الحرابوه	١٦٢٠	٦٤	٢٠٠٠	كفر صقر
٣٢ - بني عباد	بني عباد	بني عباد	١٠٨٠	—	٢٤٠٠	ميت عمر
٣٣ - بني عدى	أولاد العدوى	أولاد العدوى	٢٩٥	—	١٠٠٠	فلقوس
٣٤ - بني عصير	(اندثرت) اصف	أولاد العدوى	٢٣٧	—	٤٠٠	كفر صقر
٣٥ - بوهة أماس	زمامها لابي كبير	زمامها لابي كبير	٢٩٠٠	—	٢٠٠٠	كفر صقر
٣٦ - قل الفوبج	البوسا	البوسا	—	—	—	الزقريق
		(اندثرت) تل الضيعة	—	—	—	الزقريق

تابع اقطاعات العسريان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالقدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٣٧ - تل حيون	٤١ - حانوت الميناج	تل حيون	٦٢٣	٣٧	٣٠٠٠	الرزق اريق
٣٨ - تل محمد	٤٢ - حوض الاربعاء	تل محمد	١١٨٤	٢١	٢٦٠٠	ههيا
٣٩ - تلجعة	٤٣ - حوض نجيج	تلجعة	١٤٩٠	٥٤	١٥٠٠	كفر صقر
	٤٤ - حربة الاكل		١٥٢٦	٨٢	٢٤٠٠	كفر صقر
			٣٢٠	-	٣٠٠	كفر صقر
			٤٠٠	٢٠	١١٠٠	منيا القمح
			٩٦٠	٢٠	١٨٠٠	ههيا
			٦٩٣	٢٠	١٨٠٠	فاقوس
			-	-	٤٠	فاقوس
			١٨٠٠	٤٦	٤٠٠٠	السنبلونين
			٣٧٠٠	٤٣	٧٠٠٠	السنبلونين
			٢٥٣٠	١١٨	٨٠٠٠	بليس
			١٦٢٢	٢٠	٣٦٠	ههيا

## تابع أقطاعات المهربان

رقم	اسم الناحية	اسمها النحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار	مركزها النحالي
٥٠ - شرقية مباشر	شرقية مباشر	شرقية مباشر	٦٢٣	٢٤	١٠٠٠	ههيا
٥١ - شملو	شملو	الرياض	٦٠٤	٣٧	١٧٠٠	ههيا
٥٢ - طراوية العرب	طراوية العرب	كفور نجم	٢٦٨٩	١٩	-	كفر صقر
٥٣ - طراوين	طراوين	طراوين العرب	١٨٤٠	٧٣	-	المنبلونين
٥٤ - طنينج	طنينج	( اندوت ) كل علمنج بالريعمانية	٣٢٠	-	٣٠٠	فاقوس
٥٥ - طنينجير	طنينجير	اولاد موسى	-	-	١٥	فاقوس
٥٦ - طيمانه	طيمانه	الابراهيمية	٢٩٩٥	-	١٠٠٠٠	ههيا
٥٧ - شيط بنى ريده	شيط بنى ريده	كفر الجمالية	١٧٠٥	-	٥٠٠	كفر صقر
٥٨ - عداوى ربحى	عداوى ربحى	عربة للريعانية	-	-	٤٠٠	فاقوس
٥٩ - قبر الوائلى	قبر الوائلى	عزبة عباد - اكياد البحسرية	-	-	١٧٠٠	فاقوس
٦٠ - قطيفة مباشر	قطيفة مباشر	قطيفة مباشر	٢٤٨	٤٩	٩٠٠	ههيا
٦١ - قلهسا قهله	قلهسا قهله	قهله الجبله	٥٤٧	-	٢٥٠٠	بلينس
٦٢ - قنينير	قنينير	قنينير	٢١٠٠	-	٢٦٠٠	فاقوس

(١) - ٢١ - ٢٢

تابع إقطاعات الممرين

رقم	اسم المنطقة	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الورق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
٦٣ -	كراديس	كراديس	١٩٧٩	٣٨	٢٦٧٩	ميت غمر
٦٤ -	كفر أم سليمان	أم سليمان (اندثرت) بركة	٢٠	-	٢٠٠	فاقوس
٦٥ -	كفر بشمس	كفر بشمس	٦٧٠	٤٧	١٨٠٠	المنبلالوين
٦٦ -	لبناء ولبنية	كفر الشنايط	٢٦٥٥	٢٥	٢٥٠٠	فاقوس
٦٧ -	مدورة جميل	+ دوار جهينة كفر المدورة	-	-	١٥٠	فاقوس
٦٨ -	ممشوقة برغوت	المشباتات	٢٥٠٠	٨٤	٢١٠٠	الزقازيق
٦٩ -	منى القمح	منى القمح	٨٧٠	٨٤	٢٢٣٣	منى القمح
٧٠ -	منية أبى عربى	منية أبو عربى	١٠٣٨	٣١	١٨٠٠	منية غمر
٧١ -	منية ربيعة المو	منية ربيعة الدالله	٢٨٢٦	٧٥	٦٠٠٠	منية القمح
٧٢ -	منية عثسير	القوقاصة	٨٦١	٣٧	٢٤٠٠	ههيا
٧٣ -	نجوم	نجوم	٨٢٠	٢٢	١٨٠٠	كفر صقر
٧٤ -	هربيط	هربيط	٤٨٤٠	٦٠	٧٥٠٠	كفر صقر

( ٤ ) أراضي الأوقساف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	عبرتنا بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١ -	تفنة المصري	تفنة الأشرف	-	١٥٠٠	بيت عمر
٢ -	حصنة الرهبان	حصنة الرهبان	-	٢٠٠٠	بيت عمر
٣ -	خفج الأبل	( اندثرت ) كانت بحوار سودة دهمشا	-	٢٠٠٠	فاقوس
٤ -	دهمشا الحمام	كفر كردى + كفر عامر	٢٦٥٠	٨٥٠٠	بنيس
٥ -	طبنو والخريطة	العسوة	٤٠٧	٧٠٠	بنها
٦ -	عسوة صبيح	أبو القراميط	٨٣١	٢٩٠٠	ههيا
٧ -	أبجوج وأبو القراميط	البيضا	١٥٩٠	١٠٠٠	الستلاوين
٨ -	البيضا والميس	المصرة	١٦٢٠	٦٠٠٠	الستلاوين
٩ -	المصرة	برمكين	٦٨٠	٤٦٠٠	بيت عمر
١٠ -	برمكين	دقناوس	١٣٩٦	٣٠٠٠	الستلاوين
١١ -	تقستوس	الرياعين	١٥٢٠	٦٠٠٠	بيت عمر
١٢ -	تل الرياعي	كفر شاعلمون	٧٦٠	١٠٠٠	كفر صقر
١٣ -	مرو المزي	شبة النكارية	١١٥	٢٠٠	منيا القمح
١٤ -	شبة سقارة		٥٧٢	١٢٠٠	الرزاقين

تابع اراضى الاوقاف

رقم	اسم الدائحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١٥ -	طنيجر وهى طويرجر	طويرجر	٧٨١	٧٠٠	بني حماد
١٦ -	ظهر البغسال	ظهرة حميد	٤٢٢	١٦٠٠	الرزازوق
١٧ -	قطيفة العريزية	قطيفة العريزية	٣٦٢	١٠٠٠	منيا القمح
١٨ -	كياد مستهور	كفر اكياد	٤٨٢	لم فكر	بابيس
١٩ -	منية الثعلب	كفر شعيلب	٣٢١	١٠٠٠	اجسا
٢٠ -	منية فرغان	فرغان	٨٠٠	٢٠٠٠	السبلاتوين

( ٥ ) النواحي التي اشتملت على اقطاعات المسلمين ولامرء لماليك والمريان وارضى للاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها النحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجنبية	عبرتها بالدينار	مركزها النحالي
١	أبو العيسال	الحميدية	٤١٣	—	٦٥٠	منيا القمح
٢	أبوردين	بردين	٢١٥٠	٥٩	٧٥٠٠	الرزقاريق
٣	أبو شقوق	أبو شقوق	٦٧٠	—	٨٠٠	كفر صقر
٤	أبو قبيد	(اندثرت) حوض أبو قبيد	٨٤٠	٤٤	٣٠٠٠	فاقوس
٥	أتميد	أتميد	١٨٣٥	—	٥٠٠٠	ميت غمر
٦	أشبول	كفر شرف الدين	١٣٥٣	٨٠	٣٠٧٥	بنها
٧	البنيات	البنية	٧٣٨	٤٠	٢٥٠٠	بليس
٨	البعاج	كفر للنجارية	٢٨١	٨	—	كفر صقر
٩	البنجار	منية الكرم	٥٣٢	٤	٧٠٠	فاقوس
١٠	الباشون	الباشون	١٧٢٥	١٠٥	١٠٠٠٠	بليس
١١	البامون	البامون	١٦٢٦	١٣١	٧٢٠٠	الستلاوين
١٢	البيروم	البيروم	١٧٠٠	٣٠	٤٠٠٠	فاقوس
١٣	الجوسق	الجوسق	١٤٨٤	٨٦	٨٠٠٠	بليس
١٤	الناحية	الناحية	٥٥٠	٤١	٧٠٠	ميت غمر

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء الممالك وللعربان وأرض الأوقاف				
رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الإجمالية عبر تهاب الدينار الجيش
١٥	الخيس	الخيس	٨٧٠	٤٢٠٠
١٦	الدميين	الدميين	١٧١٢	٥٨٥
١٧	الرملة	الرملة	٣٧٨	٢٥٠٠
١٨	الرززون	الرززون	١٣١٨	٢٨٠٠
١٩	الشبراوين	الشبراوين	٢٨٢٢	٨٤
٢٠	الطواحين	طواحين أكراش	٥٧٠	١٢٠
٢١	الظاهيرية	الظاهيرية	٦٨٥	٥٦
٢٢	العيسى	العيسى	٤٦٥	٢٠
٢٣	المعراف	الأعراف	٥١٧	١٤٠٠
٢٤	العيرين	العيرين	٢٠٨٢	٧٠٠٠
٢٥	العصايد	العصايد	١٠٩٤	٥٠٠
٢٦	العقدة	العقدة	٧٣٠	١٠٠٠
٢٧	العواسجة	العواسجة	١١٥٠	٢٧٠٠
٢٨	الغفارية	الغفارية	١١٣٠	٦٠٠٠



تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات السلطان والأمراء المالكين والعربان وأرضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحال	مساحتها بالفدان	الرزق الاجابية	عبرتها بالدينار	مركزها الحال
٢٩	القراموص	القراموص	١٨١٥	١٥	٢٨٠٠	ههيا
٣٠	القطايح	القطايح	٧٢٤	٦٨	١٨٠٠	المنبلارين
٣١	القيطون	القيون	٦٢٩	٤٨	٢٠٠٠	ميت غمر
٣٢	المأمونة	الميمونة	١٢٠٠	٧٥	٤٠٠٠	منيا القمح
٣٣	المحمية	المسعة القديمة	٢٨٤	٢١	٤٠٠	أبو حماد
٣٤	المساعدة	المساعدة	٨٣٠	—	١٥٠٠	منيا القمح
٣٥	الانشاصية	الانشاصية	٧٨٤	٦٣	٢٥٠٠	أجسا
٣٦	الرواجين	الولجا	١٤٤٥	٤٧	—	منيا القمح
٣٧	أم العقدان	كفر القواعد	٧٠٤	٥٢	٦٠٠	فاقوس
٣٨	أوليلة	أوليلة	٢١٨٤	١٣٤	٧٠٠٠	ميت غمر
٣٩	الأسادي	الاسدية	٢٢٣٠	٧٤	٣٦٠٠	أبو حماد
٤٠	بقة ده	بتمده	١٥٦١	٨٧	٢٠٠٠	بقرسا
٤١	برج الدور	برج العرب	٧٨٠	٦٠	٢٥٠٠	السنبلارين
٤٢	برشوط	الحمارة	٢٠٥٤	٩٧	١٧٥٠	ميت غمر

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للمسلطان والأمراء لماليين والعربان وأراضي للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبارية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
٤٣	- برقطسا	برقطسا	٤٣٠	٢٤	٧٠٠	بنها
٤٤	- برهمتش ولزقة	الرحمانية	١٤٩٤	١٠٣	٨٦٠٠	ههيا
٤٥	- بني جري	بني جري	١٩٣٠	٧٠	٤٢٠٠	أبو حماد
٤٦	- بني شبل	بني اشبل	١١٩٤	٦٤	٣٠٠٠	الزقازيق
٤٧	- بني قفا	بني صالح	٨٢٤	٥٢	١٧٥٠	بليس
٤٨	- بهناية الغنم	بهناياي	٣١٦٨	٨٩	٣٣٢٥	الزقازيق
٤٩	- بهيدة	بهيدة	٥٣٥	٤٨	٢٤٠٠	ميت غمر
٥٠	- بوهة المتعدة	البوها	٢٠٨٩	٩٨	٧٠٠	ميت غمر
٥١	- بير عسارة	بير عسارة	٧١٢	٧٧	١٨٠٠	بليس
٥٢	- بيثمة رزنة	بيثمة فايد	٢٨٧٧	٦٠	٥٤٠٠	ههيا
٥٣	- بيثمة عامر	بيثمة عامر	١٦٠٠	٢٢	٦٠٨٠	منيا القمح
٥٤	- تروط طمقة	المنشاة الصغرى	٥٠٠	٤٧	٢٢٠٠	ميت غمر
٥٥	- تل فرسيس وفسوكة	فرسيس + المحمودية	٢٠٦٤	٢٢	٣٦٠٠	ههيا

تابع النواحي الى اشتملت على قطاعات السلطان والأمراء المالكيين للمعربان وأراضي الأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٥٦ -	تل أبووزن	تل ووزن	٤٥٣	٩	٢٥٠٠	بليس
٥٧ -	تل مسمار	تل مسمار	٧٧٠	٣٢	٢٤٠٠	الرزق الزيق
٥٨ -	تل مفتاح	تل مفتاح	١٣٠٤	٤٢	١٧٠٠	أبو حماد
٥٩ -	تل منخر	القدادة	٨١٥	٣٩	٢٤٠٠	فاقوس
٦٠ -	تل الارك	تلراك	١٥٠٠	-	١٠٠٠	كفر صقر
٦١ -	تلانة زيري	تلانة	٧٩٢	٨١	٢٤٠٠	منيا القمح
٦٢ -	تعي والأمديد	تعي الأمديد	١٤٥٤	٥١	٢٤٠٠	المنبلونين
٦٣ -	الجقف	الجقف	١٠٠٠	٦٤	١٨٠٠	ههيا
٦٤ -	جميزة برغوت	جميزة بني عمرو	١٦٣٢	١١٩	-	المنبلونين
٦٥ -	حفسا	حفسا	١٨٥٣	١٦٤	-	بليس
٦٦ -	دوامسة	دوامسة	١٥٠٠	-	١٥٠٠	فاقوس
٦٧ -	حوض الغزلاني	الغزلاني	٥٥٥	-	٦٠٠	فاقوس
٦٨ -	خربة القلاف	(انديرت) بناحية الروضة	٣٠٠	-	٥٠٠	فاقوس
٦٩ -	دمجسرا	دمجسرة	١١٥١	٥٤	-	بنها

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء الممالك والعربان وأراضي الأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
٧٠ -	ديب جبالى	دير ب السوق	-	-	١٢٠٠٠	المنبلونين
٧١ -	زفسلة	مسكة	١١٤٠	٤٣٥	١٥٠٠	ميت عمر
٧٢ -	صفط زريق	صفط زريق	١٦٠٠	٥٠	-	المنبلونين
٧٣ -	صفطية	صفطية	١١٣٤	٧٥	٤٢٠٠	الرزاقين
٧٤ -	سلمون العقدي	السلامون	١٣٣٠	٢١	٤٠٠٠	هوبيا
٧٥ -	سنبو مقام	سنبو مقام	١٥٨٠	١٢٦	٢٠٠٠	ميت عمر
٧٦ -	سلفا	سلفا	١١٠٠	٦٨	٥٠١٥	المنبلونين
٧٧ -	سنبوت	بنى حسين	٢٩٠٠	٢٢٩	٢٦٠٠	منيا القمح
٧٨ -	سنبوت	اسنبوت	١٢٤٣	٩٧	٤٠٠٠	بنها
٧٩ -	سنيكة	الحلمية	٧٠٠	٥٢	٢٠٠٠	ابو حماد
٨٠ -	سوق الشفا	الصوة	٢٤٥٩	٨٤	٥٨٥٠	ابو حماد
٨١ -	شبرى مستدى	شبرا مستدى	١٧١٤	٧٦	٣٠٠٠	المنبلونين
٨٢ -	شبرى صرة	شبرا صرة	٩٦٦	٧٦	٢٠٠	ميت عمر
٨٣ -	صافور	صافور	١٨١٥	١٣٠	٥٠٠	المنبلونين

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء الممالك والعربان وأراضي الأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الناحي	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٨٤	- مهرجت المصفرى	مهرجت المصفرى (اندوت) سنيطة	٢٢١٤	١٣٩	-	أجسا
٨٥	- ضباب	الرفاعيين	٢٠٠٠	-	١٥٠٠	فلقوس
٨٦	- طحسا المريج	طحسا المريج	٢٠٩٣	٢٨٨	٥٦٠٠	السنبلاتوين
٨٨	- طحلا العرب	طحلة بردين	١٦٥٣	٧٨	٢٨٠٠	الزقازيق
٨٩	- طمقة بنى حرام	الغسوزية	٢٢٣٥	١٤	١٢٠٠	كفر عيقر
٩٠	- طنامن	طمسفا	٢٨٠٠	١٣٨	٣٢٠٠	ميت غمر
٩١	- ظهر شرب	طنامل	١٥٧٥	٨٧	٤٢٠٠	أجسا
٩٢	- طهوية	ظهر شرب	١١٣٠	٣١	٣٠٠٠	منيا القمع
٩٣	- طوخ الأقالام	طهواي	١١٠٠	٥١	٥٠٠٠	السنبلاتوين
٩٤	- عمريط	طوخ الأقالام	١٥٧٧	-	٥٤٠٠	أبو حماد
٩٥	- غزاله الخيس	عمريط	١٤٤٠	٥٨	٤٨٠٠	الزقازيق
٩٦	- فاقوس	غزاله الخيس	-	-	٣٥٠٠	فاقوس
٩٧	- فرسيس	فاقوس	١٢٦٤	٥٣	-	بنا

تابع النواحي الى اشتملت على قطاعات للسلطان ولامرء 'نماليين'والمعربان وارضى الاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبارية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٩٨	- فيشا بنسا	فيشا بنسا	١١١٣	٩٣	٧٨٠٠	اجسا
٩٩	- قرقسية	قرقيرة	٨٣٠	٥٨	٢٢٠٠	اجسا
١٠٠	- قشا	قشا	٧٨٩	٨١	٢٤٠٠	بليس
١٠١	- قلمرى	قرملة	٦٥٠	٥٢	٣٠٠٠	بليس
١٠٢	- قمرونة	قمرونة	٩٢٠	٢٨	٢٠٠٠	منيا القمح
١٠٣	- كفر اللصوص	كفر الاثاف	٦٦٣	-	٧٠٠٠	الرزقاريق
١٠٤	- كوم الخنزير	كوم الاشراف + البيوم	١٤٠٥	٧٤	٤٢٠٠	ميت غمر
١٠٥	- كوم البول + متمويه	كوم النوم + سمناي	٢٣٥٢	١٠٧	٥٤٠٠	ميت غمر
١٠٦	- كورى	اكوة	١٩٧٩	-	٥٠٠٠	السبلاوين
١٠٧	- مشمول الطواحي	مشمول السوق	٢١٣٦	٢٩٢	١٥٠٠٠	بليس
١٠٨	- مشمول القاضى	مشمول القاضى	١١٦٤	٧٤	٤٠٠٠	الرزقاريق
١٠٩	- منزل حاتم	الهجارسة	٢٣٣٣	١٠٠	٣١٠٠	كفر صقر
١١٠	- منزل حيان	منزل حيان	١٩١٥	٥٦	٢٧٠٠	هوبسا
١١١	- منزل نعمة وهو الطويلة	الطويلة	١٨٤٦	-	٤٥٥٠	فالوس

تابع النواحي الى اشتملت على قطاعات للسلطان والأمراء المالكين والعربان وأراضي الأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباشية	عربتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١١٢	منى حرثت	منى حرثت	١٣٧٩	٦٩	٣٥٠٠	المنيلوين
١١٣	منى حرثت حمل	منى جيب - منى حمل	٣٧٤٠	١٠٦	١٢٠٠٠	بليس
١١٤	منى ابن وجيب الحمين	منى أبو الحمين	١٤٨٥	٣١٥	٣٧٠٠	أجا
١١٥	منى أبو خالد	منى أبو خالد	١٩١٠	٦٧	٤٢٠٠	منى عمر
١١٦	منى أبو على	منى أبو على	١٠٧٥	٤٦	٣٥٠٠	الزقازيق
١١٧	منى اسنه	منى اسنه	٩١٢	٦١	٢٥٤٠	أجا
١١٨	منى السباع	منى السباع	١٣٦١	٦٦	٥٤٠٠	بنها
وهي منية الخنازير						
١١٩	منى الفرماوى	منى الفرماوى	٢٥٥٦	٦٧	٣٧٠٠	منى عمر
١٢٠	منى المكرم	منى المكرم	٨٥٤	٢٣	١٥٠٠	فاقوس
١٢١	منى البصل	منى العيز	٣٢١	٢٢	٨٨٠	منى عمر
١٢٢	منى جابر	منى جابر	١٢٢٢	٦٨	٤٠٠٠	بليس
١٢٣	منى حمير	الفاوقية	٨١٦	٢٠	٢٠٠٠	بليس
١٢٤	منى دميمين	منى دميمين	١٠١٠	٢٢	٤٠٠٠	أجا
١٢٥	منى راضى	منى راضى	٥٨٠	٤٠	٣٠٠٠	بنها

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات السلطان وامراء الممالك والعربان وارضى الاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالافدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار الجيش	مركزها الحالي
١٢٦	منية رديني	ميت ردين	٤٨٣	١٥	١٨٠٠	ابو حماد
١٢٧	منية سهيل	ميت - سهيل	١٨٤٧	٥٩	-	ميت عمر
١٢٨	منية محسن	ميت محسن	٨٥٨	٥٧	٢٤٠٠	اجسا
١٢٩	منية مسعود	ميت مسعود	١٨٧٠	٦٥	٥٦٠٠	منية القمح
١٣٠	منية بوزيد	ميت بوزيد	-	-	٦٤٠٠	ميت عمر
١٣١	منية يعيش	ميت يعيش	١٢٩٠	٩٤	٦٤٠٠	بليس
١٣٢	منية بنبيت	نبيت	٣١٨٠	١٥٨	١٢٥٠٠	الرزق
١٣٣	منية البصل	انصاف البصل	٩٦٣	٤٥	٢٤٠٠	المنلاوين
١٣٤	منية والعميد	العميد	٢٠١١	١١٦	٧٢٠٠	الرزق
١٣٥	منية نقباس	نقباس	١٥٦٠	٦٨	٣٦٠٠	بنها
١٣٦	منية نقباس	نقباس	١٩٣٠	١٦٠	٦٤١٣	بليس
١٣٧	منية نوره	نوره	١٣٠٥	١٣	-	الرزق
١٣٨	منية الغريبة	بنابوس	١٣٤٩	٣٩٥	-	ههيا
١٣٩	منية ههيا	ههيا				



## الفهرس

رقم الصفحة

٢	نمهيـد
٣٤ - ٥	الفصل الأول : (مقدمة) اقليم الشرقية من الناحيتين الطوبوغرافية والتاريخية .
٦٢ - ٣٥	الفصل الثاني :
	دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك .
	— أهم الحملات الحربية عبر الشرقية .
	— النشاط السياسى والحربى لقبائل العربان بالشرقية .
	— ثورات العربان فى الشرقية .
	— مفاصد قطاع الطرق بالشرقية .
	— مشاحنات وفتن عرب الشرقية .
٩٦ - ٦٣	الفصل الثالث :
	الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية زمن الأيوبيين والمماليك .
٦٥	— نظام الاقطاع
٦٩	— الترع والجسور السلطانية بالشرقية
٧٧	— أهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية
٨٢	— المعادن والصناعات
٨٣	— التجارة وطرقها
٨٩	— تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية

رقم الصفحة

٩٧ - ١٢٨

#### الفصل الرابع :

البناء الاجتماعى وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية  
فى اقليم الشرقية فى عصرى الايوبيين والمماليك .

- البناء الاجتماعى لسكان الشرقية .
- الأمراء المماليك .
- القبائل العربية باقليم الشرقية .
- المعمسون .
- التجار .
- ارباب الحرف والصناعات .
- أهل الذمة .
- طبقة الفلاحين .
- مرحات الصيد باقليم الشرقية .

١٢٩ - ١٥٢

#### الفصل الخامس :

الحياة العلمية والأدبية فى اقليم الشرقية .

١٥٣

الخاتمة

١٥٥

المصادر

١٨١

الملاحق







To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)